

فهرست اجمالی

۱۱۳۹۵/۷/۱	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۱۰۰	لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
۱۳۹۵/۷/۲	سوره قیامت (۷۵) آیه ۱۳	يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ
۱۳۹۵/۷/۳	سوره حج (۲۲) آیه ۱	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
۱۳۹۵/۷/۴	سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۰	وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ
۱۳۹۵/۷/۵	سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۱	كِرَامًا كَاتِبِينَ
۱۳۹۵/۷/۶	سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۲	يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ
۱۳۹۵/۷/۷	سوره فصلت (۴۱) آیه ۲۱	وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
۱۳۹۵/۷/۸	سوره فصلت (۴۱) آیه ۲۲	وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا بُصُورُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ
۱۳۹۵/۷/۹	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۰۷	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا
۱۳۹۵/۷/۱۰	سوره كهف (۱۸) آیه ۱۰۸	خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا
۱۳۹۵/۷/۱۱	سوره نساء (۴) آیه ۱۰	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا
۴۹۱۳۹۵/۷/۱۲	سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۱	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا
۱۳۹۵/۷/۱۳	سوره بقره (۲) آیه ۱۶۵	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ
۱۳۹۵/۷/۱۴	سوره بقره (۲) آیه ۱۶۶	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
۱۳۹۵/۷/۱۵	سوره بقره (۲) آیه ۱۶۷	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرًا مَبْنِيًّا كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِبَارِحِينَ مِنَ النَّارِ
۱۳۹۵/۷/۱۶	سوره آل عمران (۳) آیه ۳۱	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
۱۳۹۵/۷/۱۷	سوره فرقان (۲۵) آیه ۴۸	وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا
۱۳۹۵/۷/۱۸	سوره فرقان (۲۵) آیه ۴۹	لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنَسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَى كَثِيرًا
۱۳۹۵/۷/۱۹	سوره فرقان (۲۵) آیه ۵۰	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا
۱۳۹۵/۷/۲۰	سوره فرقان (۲۵) آیه ۵۱	وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا
۱۳۹۵/۷/۲۱	سوره فرقان (۲۵) آیه ۵۲	فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
۱۳۹۵/۷/۲۲	سوره نحل (۱۶) آیه ۱۰۳	وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ
۱۳۹۵/۷/۲۳	سوره عنكبوت (۲۹) آیه ۴۵	أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
۱۳۹۵/۷/۲۴	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۳	وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
۱۳۹۵/۷/۲۵	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۴	وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ
۱۳۹۵/۷/۲۶	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۵	وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
۱۳۹۵/۷/۲۷	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۶	وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ
۱۳۹۵/۷/۲۸	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۷	حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسَلُونَ
۱۳۹۵/۷/۲۹	سوره ملك (۶۷) آیه ۲۳	قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ

فهرست تفصیلی مطالب

- ۱۸۷) سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۱۰۰ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۱۳۹۵/۷/۱
- ۱..... ترجمه
- ۱..... نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ۲..... حدیث
- ۵..... تدبیر
- ۱۸۸) سوره قیامت (۷۵) آیه ۱۳ مِنبأُ الْإِنسَانِ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۱۳۹۵/۷/۲
- ۸..... ترجمه
- ۸..... نکات ترجمه
- ۸..... حدیث
- ۹..... تدبیر
- ۱۸۹) سوره حج (۲۲) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۱۳۹۵/۷/۳
- ۱۰..... ترجمه
- ۱۰..... حدیث
- ۱۲..... تدبیر
- ۱۹۰) سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۰ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۱۳۹۵/۷/۴
- ۱۳..... ترجمه
- ۱۳..... نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ۱۴..... حدیث
- ۱۶..... تدبیر
- ۱۹۱) سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۱ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۱۳۹۵/۷/۵
- ۱۷..... ترجمه
- ۱۷..... نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ۱۷..... حدیث
- ۲۰..... تدبیر
- ۱۹۲) سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۲ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۱۳۹۵/۷/۶
- ۲۰..... ترجمه
- ۲۱..... نکات نحوی
- ۲۱..... حدیث
- ۲۲..... تدبیر

۱۹۳) سوره فصلت (۴۱) آیه ۲۱ وَ قَالُوا لِيَجْلُوْدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۲۳

ترجمه ۲۳

نکات ترجمه‌ای و نحوی ۲۳

حدیث ۲۴

تدبر ۲۶

۱۹۴) سوره فصلت (۴۱) آیه ۲۲ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ

ترجمه ۳۰

نکات ترجمه‌ای و نحوی ۳۰

حدیث ۳۱

تدبر ۳۲

۱۹۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۷ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۱۳۹۵/۷/۹

ترجمه ۳۴

نکات ترجمه‌ای و نحوی ۳۵

حدیث ۳۵

تدبر ۴۰

۱۹۶) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۸ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا ۱۳۹۵/۷/۱۰

ترجمه ۴۱

نکات ترجمه‌ای و نحوی ۴۲

حدیث ۴۲

تدبر ۴۲

۱۹۷) سوره نساء (۴) آیه ۱۰ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۱۳۹۵/۷/۱۱

..... ۴۵

ترجمه ۴۵

نکات ترجمه ۴۵

حدیث ۴۵

تدبر ۴۷

۱۹۸) سوره احزاب (۳۳) آیه ۲۱ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۴۹۱۳۹۵/۷/۱۲

ترجمه ۴۹

نکات ترجمه‌ای و نحوی ۴۹

حدیث ۵۰

تدبر ۵۲

- ١٩٩) سورة بقره (٢) آيه ١٦٥ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٣٩٥/٧/١٣ ٥٣
- ٥٣ ترجمه
- ٥٣ نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ٥٤ حديث
- ٥٦ تدبر
- ٢٠٠) سورة بقره (٢) آيه ١٦٦ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ١٣٩٥/٧/١٤ ٥٨
- ٥٨ ترجمه
- ٥٨ نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ٥٩ حديث
- ٦١ تدبر
- ٢٠١) سورة بقره (٢) آيه ١٦٧ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَمَا كَفَرْنَا بِحَبْلِ اللَّهِ الْكَلْبِ يَرِيبُهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسِرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا
هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ١٣٩٥/٧/١٥ ٦٢
- ٦٢ ترجمه
- ٦٢ نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ٦٢ حديث
- ٦٤ تدبر
- ٢٠٢) سورة آل عمران (٣) آيه ٣١ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٣٩٥/٧/١٦ ٦٦
- ٦٦ ترجمه
- ٦٦ حديث
- ٧١ تدبر
- ٢٠٣) سورة فرقان (٢٥) آيه ٤٨ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ١٣٩٥/٧/١٧ ٧٢
- ٧٢ ترجمه
- ٧٢ نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ٧٣ حديث
- ٧٥ تدبر
- ٢٠٤) سورة فرقان (٢٥) آيه ٤٩ لِنُجِيبَ بِهِ بَلَدَهُ مِثْلًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنْعَامِي كَثِيراً ١٣٩٥/٧/١٨ ٧٦
- ٧٦ ترجمه
- ٧٧ نکات ترجمه‌ای و نحوی
- ٧٨ حديث
- ٧٩ تدبر

- ٢٠٥) سورة فرقان (٢٥) آیه ٥٠ وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ١٣٩٥/٧/١٩ ٨١
- ترجمه ٨١
- نکات ترجمه‌ای و نحوی ٨١
- حدیث ٨٣
- تدبر ٨٤
- ٢٠٦) سورة فرقان (٢٥) آیه ٥١ وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ١٣٩٥/٧/٢٠ ٨٥
- ترجمه ٨٥
- نکات ترجمه‌ای و نحوی ٨٥
- حدیث ٨٦
- تدبر ٨٦
- ٢٠٧) سورة فرقان (٢٥) آیه ٥٢ فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِجِهَادٍ كَبِيرًا ١٣٩٥/٧/٢١ ٨٨
- ترجمه ٨٨
- تسلیمت عاشورا ٨٨
- نکات ترجمه‌ای و نحوی ٨٩
- حدیث ٨٩
- تدبر ٩١
- ٢٠٨) سورة نحل (١٦) آیه ١٠٣ وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ٩٣
- ترجمه ٩٣
- نکات ترجمه‌ای و نحوی ٩٣
- حدیث ٩٣
- تدبر ٩٤
- ٢٠٩) سورة نحل (١٦) آیه ١٠٤ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣٩٥/٧/٢٣ ٩٥
- ترجمه ٩٥
- حدیث ٩٥
- تدبر ٩٦
- ٢١٠) عنكبوت (٢٩) آیه ٤٥ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٩٧
- ترجمه ٩٧
- نکات ترجمه‌ای و نحوی ٩٧
- حدیث ٩٨
- تدبر ١٠١
- ٢١١) سورة مؤمنون (٢٣) آیه ٧٣ وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٣٩٥/٧/٢٥ ١٠٤

۱۰۴.....	ترجمه	
۱۰۴.....	نکات ترجمه ای و نحوی	
۱۰۴.....	حدیث	
۱۰۶.....	تدبر	
۱۰۷.....	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۴	وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّوْطِ لَنَاجِبُونَ ۱۳۹۵/۷/۲۶
۱۰۷.....	ترجمه	
۱۰۷.....	نکات ترجمه ای و نحوی	
۱۰۸.....	حدیث	
۱۱۰.....	تدبر	
۱۱۱.....	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۵	وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۱۳۹۵/۷/۲۷
۱۱۱.....	ترجمه	
۱۱۲.....	نکات ترجمه ای و نحوی	
۱۱۲.....	شأن نزول	
۱۱۳.....	حدیث	
۱۱۳.....	تدبر	
۱۱۵.....	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۶	وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۱۳۹۵/۷/۲۸
۱۱۵.....	ترجمه	
۱۱۵.....	نکات ترجمه ای و نحوی	
۱۱۶.....	حدیث	
۱۱۷.....	تدبر	
۱۱۹.....	سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۷	حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۱۳۹۵/۷/۲۹
۱۱۹.....	ترجمه	
۱۱۹.....	نکات ترجمه ای و نحوی	
۱۱۹.....	حدیث	
۱۲۰.....	تدبر	
۱۲۳.....	سوره ملک (۶۷) آیه ۲۳	قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۱۳۹۵/۷/۳۰
۱۲۳.....	ترجمه	
۱۲۳.....	نکات ترجمه ای و نحوی	
۱۲۴.....	حدیث	
۱۲۴.....	تدبر	

ترجمه

تا شاید من کار شایسته‌ای انجام دهم در آنچه که وانهادم. اصلاً و ابداً؛ همانا این سخنی است که او [فقط] گوینده آن است؛ و ورای آنها برزخی است تا روزی که برانگیخته می‌شوند.

میلاد باسعادت امام موسی کاظم ع بر همه دوست‌داران اهل بیت ع و شیعیان آن حضرت ع مبارک باد.

بزم مارا باز آمد عالم آرایی دگر	کز قدومش بزم ما گردیده سینایی دگر
قرنها بگذشته از موسی و شرح رود نیل	آمده اینک به فتح نیل موسایی دگر
صادق آل نبی را داده حئی بی نیاز	از برای تشنگان علم، دریایی دگر
گرچه زهرا را به عالم نیست همتایی، ولی	شد حمیده با چنین فرزند، زهرایی دگر
ای صبا بر گو به زهرا: دیده روشن، چون خدا	داده بر فرزند تو، شمسِ دلارایی دگر
گر که مریم مام یک عیسی بود، حق از کرم	داده بعد از پنج عیسی بر تو عیسایی دگر
از پی ترویج دین و حفظ قرآن مجید	هادی ما در طریقت گشته مولایی دگر
تاجهان مرده را زانفاس گرمش جان دهد	زد قدم در این جهان اینک مسیحایی دگر
یوسفی آمد که یوسف هم بود زندانش	زانکه زندان رفتن او راست معنایی دگر
تا کند از ریشه بنیاد بنی العباس را	زد قدم امروز انسان‌سازِ فردایی دگر ...
غیر آل الله ما را نیست در محشر شفیع	از در دربار آنان پس مرو جایی دگر
در جزا برگ عبور ما به امضاء بسته است	معتبر جز مهر آنان نیست امضایی دگر
گر به تیغی بند بند شیعه را سازی جدا	در سرش جز عشق آنان نیست سودایی دگر
شعر من ران ملخ هست و من «ژولیده» مور	غیر اینم بر سلیمان نیست کالایی دگر

ژولیده نشابوری

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا»: لَعَلَّ + ی = «لعلّ» از حروف ناصبه است که برای بیان آرزو به کار برده می‌شود و «ی» (= من) اسم آن و «اعمل صالحاً» خبر آن است. کلمه «صالحاً» که به صورت مفرد نکره آمده است بر «یک واحد نامتعیّن» دلالت می‌کند، یعنی حتی اگر فقط یک کار شایسته بتوانند انجام دهند آرزویشان برآورده شده است. در این جمله، این کلمه را هم می‌توان «مفعول به» در نظر گرفت و هم «مفعول مطلق» (اعراب القرآن و بیانه، ج ۶، ص ۵۴۶) در صورت اول بدین معناست که «کار شایسته‌ای را انجام دهم» اما در صورت دوم تاکید بر این است که بتوانم کاری انجام دهم که البته آن کار صالح باشد؛

یعنی در حالت اول، آرزوی «انجام عملی خوب» مد نظر است، اما در حالت دوم در اصل، آرزوی «انجام یک عمل (اختیاری)» دارد که البته این بار کارش کار خوبی باشد.

«فیما تَرَكْتُ» مرجع موصول (= ما: آنچه)، می‌تواند «اموال و دارایی‌ها»یی باشد که با مردن پشت سر خود گذاشته، و می‌تواند «دنیا» باشد که او با مردن دنیا را ترک کرده است (المیزان، ج ۱۵، ص ۶۷) و نیز چه بسا اشاره به عمر و مهلتی داشته که تمام شده است. به نظر می‌رسد روایاتی که مصداق بارز این آیه را «مانع الزکاة» معرفی کرده بودند (جلسه ۱۸۶، حدیث ۳) ناظر به معنای اول است، روایاتی که این آیه را وصف حال کافران دانسته، بیشتر ناظر به معنای دوم باشد (جلسه ۱۸۶، حدیث ۲) و روایاتی که این آیه را هشداری نسبت به زودگذر بودن و برگشت‌ناپذیری دنیا گرفته، بیشتر ناظر به معنای سوم (جلسه ۱۸۶، حدیث ۱) و نیز معنای دوم باشد. به لحاظ نحوی نیز این عبارت را هم می‌توان متعلق به «صالحا» دانست و هم متعلق به «أَعْمَلُ»، که به ترتیب، بر دو معنایی که در بند قبل بدان اشاره شد (که صالحا «مفعول به» باشد یا «مفعول مطلق») دلالت می‌کند.

«إِنَّهَا كَلِمَةٌ هَوَّ قَائِلُهَا» مرجع ضمیر «إنها» به جمله «رب ارجعون لعلی اعمل صالحا» برمی‌گردد. جمله «هو قائلها» صفت برای «کلمه»، و خودش یک جمله است که «هو» مبتدای آن و «قائلها» خبر آن است؛ و اینکه اولاً جمله به صورت جمله اسمیه آمده و ثانیاً خبر آن (قائلها) به صورت اسم فاعل، و نه به صورت فعل آمده، نشان دهنده تاکید شدید بر مطلب و نیز ثبات و دوام این مطلب است؛ یعنی از سویی تاکید می‌شود که این سخن وی، بیش از یک گفته و لقلقه زبان نیست؛ و از سوی دیگر تاکید می‌شود که این گفته‌ای است که دیگر همواره بر زبان او جاری است و دائماً حسرت آن را می‌خورد.

«برزخ» برخی این کلمه را مُعَرَّب (عربی شده) از کلمه «برزه» دانسته^۱ و معنای آن را امری که حائل و حجاب و موجب فاصله انداختن بین دو چیز می‌شود، دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۱۸؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۳۳؛ المیزان، ج ۱۵، ص ۶۸) اما با توجه به اینکه حرف «خ» به آن اضافه شده و این حرف دلالت بر «مبالغه» می‌کند (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۳۳) برخی ریشه آن را کلمه «برز» (که در زبان عربی وجود دارد و به معنای «بارز و آشکار شدن» است) دانسته، و لذا معنای «برزخ» را «حالت جدیدی که با وضعیت قبلی شیء متفاوت و البته مرتبط است»، معرفی کرده‌اند، که مدعی‌اند که این معنا علاوه بر اینکه با عالم برزخ بسیار تناسب دارد، سایر آیاتی را هم که این کلمه در آنها ظاهراً بر «مانع و حجاب» دلالت دارد (الرحمن/۲۰، فرقان/۵۳) بهتر توجیه می‌کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۲۵۳)

حدیث

۱) از امام سجاده روایت شده است:

سخت‌ترین ساعات بر فرزند آدم، سه زمان است: زمانی که با ملک الموت روبرو می‌شود، و زمانی که از قبرش قیام می‌کند و زمانی که در محضر خداوند تبارک و تعالی قرار می‌گیرد که یا بهشتی و یا جهنمی می‌شود.

۱ اما نگفته‌اند معرب از چه زبانی است. در فارسی «برزه» هم به معنای «کاشت» (برزگر) و هم به معنای «شاخه درخت» به کار رفته که هیچیک نسبتی با معنای حائل و مانع ندارد؛ و بعید است که از فارسی به عربی رفته باشد.

سپس فرمود: ای فرزند آدم! اگر در هنگام مرگ نجات یافتی، که تو تویی [=خوش به حالت] و گرنه هلاکی؛ و اگر هنگامی که مردم به جانب صراط برده می‌شوند نجات یافتی، که تو تویی و گرنه هلاکی؛ و اگر هنگامی که مردم در محضر پروردگار جهانها ایستادند نجات یافتی، که تو تویی؛ و گرنه هلاکی.

سپس تلاوت کرد: «و وراى آنها برزخى است تا روزى که برانگیخته می‌شوند»

فرمود: منظور قبر است که در آن معیشتی تنگ دارند؛ به خدا سوگند که قبر یا باغی از باغ‌های بهشت است و یا حفره‌ای از حفره‌های آتش.

سپس رو به یکی از هم‌نشینانش کرد و فرمود: ساکن آسمان می‌داند چه کسی ساکن بهشت و چه کسی ساکن جهنم است، پس تو از کدام آنهایی و کدام سرا سرای توست؟

الخصال، ج ۱، ص ۱۲۰

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ أَشَدُّ سَاعَاتِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُ سَاعَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي يُعَايِنُ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَالسَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا مِنْ قَبْرِهِ وَالسَّاعَةَ الَّتِي يَقِفُ فِيهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ نَجْوَتَ يَا ابْنَ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ وَإِنْ نَجْوَتَ يَا ابْنَ آدَمَ حِينَ تُوَضَعُ فِي قَبْرِكَ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ وَإِنْ نَجْوَتَ حِينَ يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ وَإِنْ نَجْوَتَ حِينَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا هَلَكْتَ ثُمَّ تَلَا «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» قَالَ هُوَ الْقَبْرُ وَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ لَمَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَاللَّهُ إِنْ الْقَبْرَ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ عَلِمَ سَاكِنُ السَّمَاءِ سَاكِنَ الْجَنَّةِ مِنْ سَاكِنِ النَّارِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ وَ أَى الدَّارَيْنِ دَارُكَ.

۲) اصبع بن نباته می‌گوید که اواخر عمر سلمان فارسی نزد او بودم و مریض شده بود و به من گفت پیامبر ص به من وعده داده که وقتی اواخر عمرت باشد مردگان با تو سخن خواهند گفت. مرا به نزد قبور ببر. او را همراه عده‌ای نزد قبور می‌برند و وی آنها را خطاب قرار می‌دهد و یکی از مردگان - که در حین صحبت معلوم می‌شود از بهشتیان است - با او شروع به سخن گفتن می‌کند تا بدینجا می‌رسد که به او می‌گوید:

... سلمان! بنده خدا! بدان که وقتی در بسترم در قبر قرار گرفتم گمان کردم که از آسمان به زمین در قبرم افتادم و سنگها را رویم چیدند و خاک بر من ریختند تا کاملا از دیده‌ها مخفی شدم، آنگاه بود که روح از زبان جدا شد و شنوایی و بینایی زیر و رو گردید، پس چون منادی به مردم اعلان کرد که برگردند، پشیمانی مرا فرا گرفت و از قبر و تنگی و فشارش به گریه افتادم و گفتم کاشکی از کسانی بودم که برمی‌گشتم و عمل صالحی انجام می‌دادم، که جوابی از گوشه قبر شنیدم که «اصلاً و ابداً؛ همانا این سخنی است که او [فقط] گوینده آن است؛ و وراى آنها برزخى است تا روزى که برانگیخته می‌شوند.» گفتم تو کیستی که با من سخن می‌گویی و صحبت می‌کنی؟ گفت: من مُنَبَّه [آگاه کننده] هستم. گفتم: مُنَبَّه! تو کیستی؟ گفت: ...

الفضائل (لابن شاذان القمی)، ص: ۸۹

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيُّ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ... فَإِذَا هُوَ بِمَيِّتٍ قَدْ نَطَقَ مِنْ قَبْرِهِ ...

يَا سَلْمَانُ يَا عَبْدَ اللَّهِ اعْلَمْ أَنِّي لَمَّا وَقَعْتُ مِنْ سَرِيرِي إِلَى لَحْدِي تُخِيلَ لِي أَنِّي قَدْ سَقَطْتُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي لَحْدِي وَ شَرَجَ عَلَيَّ اللَّبَنُ وَ حَثِيَ التُّرَابُ عَلَيَّ وَ وَارَوْنِي فَعِنْدَ ذَلِكَ سَلِبْتُ الرُّوحَ مِنَ اللِّسَانِ وَ انْقَلَبَ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ فَلَمَّا نَادَى الْمُتَنَادِي بِالْأَنْصِرَافِ أَخَذْتُ فِي النَّدَمِ وَ بَكَيتُ مِنَ الْقَبْرِ وَ ضَيْقِهِ وَ ضَعْفِهِ وَ قُلْتُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِعِينَ لَعَمَلْتُ عَمَلًا صَالِحًا فَجَاوَبَنِي مُجِيبٌ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ كَلَّمَ كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي تُكَلِّمُنِي وَ تُحَدِّثُنِي فَقَالَ أَنَا مُنْبَهُ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا مُنْبَهُ...

کل این حکایت را در لینک زیر می توانید مطالعه کنید.

<http://www.hawzah.net/fa/Magazine/View/5248/7009/84955>

و متن کامل اصلی اش را در لینک زیر:

<http://lib.eshia.ir/15090/1/86>

(۳) عمرو بن یزید می گوید:

به امام صادق ع عرض کردم: شنیده‌ام که شما فرموده‌اید که همه شیعیان ما با هر وضعی که هستند در بهشت خواهند بود؟

فرمود: بله، به تو راست گفتم. همه‌شان به خدا سوگند در بهشت خواهند بود.

گفتم: فدایت شوم: گناهان فراوان و کبیره است! [یعنی بسیاری از آنها مرتکب گناه شده‌اند]

فرمود: بدان که در قیامت همه شما با شفاعت پیامبری که سخنش مورد اطاعت واقع می‌شود و یا وصی آن پیامبر در بهشت خواهید بود، و لکن به خدا سوگند که از برزخ بر شما می‌ترسم؟ [یعنی شفاعت مال قیامت است، نه برزخ؛ و گناهکاران شما در برزخ عذاب خواهند شد]

گفتم: برزخ چیست؟

فرمود: [عالم] قبر است، از زمان مرگش تا روز قیامت.

الکافی، ج ۳، ص ۲۴۲

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي سَمِعْتُكَ وَ أَنْتَ تَقُولُ كُلُّ شَيْعَتِنَا فِي الْجَنَّةِ عَلَيَّ مَا كَانَ فِيهِمْ قَالَ صَدَقْتُكَ كُلَّهُمْ وَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الذُّنُوبَ كَثِيرَةٌ كَبَارٌ فَقَالَ أَمَا فِي الْقِيَامَةِ فَكُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ الْمُطَاعِ أَوْ وَصِيِّ النَّبِيِّ وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرْزَخِ قُلْتُ وَ مَا الْبَرْزَخُ قَالَ الْقَبْرُ مُنْذُ حِينَ مَوْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^۱.

۱. خطبه ۲۲۱ نهج البلاغه هم عالی است اما چون طولانی بود نگذاشتم:

سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ وَ ضَمَارًا لَا يُوَجِدُونَ لَا يُفْرِغُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ وَ لَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَ لَا يَخْفَلُونَ بِالرَّوْاجِفِ وَ لَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ وَ شُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ وَ إِنَّمَا كَانُوا

(۱) «لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا»:

انسان وقتی لحظه مرگ می‌رسد قدر عمل صالح را می‌فهمد. دلش می‌خواهد برگردد و حداقل یک عمل صالح انجام دهد («صالحاً» مفرد نکره است، یعنی به یک عمل صالح هم راضی است؛ توضیح در «نکات ترجمه»). چرا الان که فرصت داریم، قدر عمل صالح را نمی‌دانیم؟

حکایت لشکر ذی‌القرنین در ظلمات

گویند وقتی لشکر ذی‌القرنین در ظلمات می‌رفتند، به جایی رسیدند. خضر گفت تا می‌توانید از سنگ و ریگ اینجا بردارید، هر کسی که چیزی بردارد پشیمان می‌شود و البته اگر هم بردارد باز پشیمان می‌شود؛ اما من به شما می‌گویم که تا می‌توانید بردارید. برخی گفتند اگر برداریم پشیمان می‌شویم، پس چه لزومی دارد که بار خود را سنگین کنیم؛ و برخی دیگر گفتند: حال چیزی برمی‌داریم. وقتی از ظلمات بیرون آمدند و به نور روشنایی رسیدند، دیدند آنها طلا و جواهر بوده است. آنان که برداشته بودند به پشیمانی افتادند که چرا برداشته بودند؛ و آنان که برداشته بودند می‌گفتند که چرا بیشتر برداشته‌اند؟

جَمِيعًا فَتَشْتَتُوا وَ [الْأَفَّا] الْأَفَّا فَافْتَرَقُوا وَ مَا عَن طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لَا بَعْدَ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ سُفُوا كَأَسَا بَدَلْتُهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا وَ بِالسَّمْعِ صَمًّا وَ بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِبَالِ الصَّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَسُونَ وَ أَحِبَاءٌ لَا يَتَرَاوَرُونَ بَلِيَّتٌ «۱» يَبِيَّهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ وَ بِجَانِبِ الْهَجْرِ وَ هُمْ أَحْيَاءٌ لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا وَ لَا لِنَهَارٍ مَسَاءً أَيْ الْجَدِيدِينَ طَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا شَاهِدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا وَ رَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا [فَكِلَا] فَكَلِمَاتُ الْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَلَوْ كَانُوا يَنْطَفُونَ بِهَا لَعَبُوا بِصِفَةٍ مَا شَاهَدُوا وَ مَا عَانُوا وَ لَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَ انْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ فَقَالُوا كَلَحَتْ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ وَ حَوَتْ الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ وَ لَبَسْنَا أَهْدَامَ الْبَلَى وَ تَكَاءَ دَنَا ضَيْقُ الْمَضْجَعِ وَ تَوَارَتْنا الْوَحْشَةُ وَ [تَهَدَّمَتْ] تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرَّبُوعُ الصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا وَ طَلَّتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا وَ لَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْإِعْطَاءِ لَكَ وَ قَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِ فَاسْتَكَّتْ وَ اكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالرَّبَابِ فَخَسَمَتْ وَ تَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلْفَاتِهَا وَ هَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا وَ عَاتٍ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَجَهَا وَ سَهْلٌ طُرُقُ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ وَ لَا قُلُوبٌ تَجْرَعُ لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ وَ أَقْدَاءَ عِيُونٍ لَهُمْ فِي كُلِّ قِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ وَ عَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي فَكَمْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيْزٍ جَسَدٍ وَ أَيْقٍ لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدَى تَرْفٍ وَ رَيْبٍ شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ وَ يَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنَا بَعْضَارَةٍ عَيْشِهِ وَ شَحَاحَةً بَلْهَوِهِ وَ لَعِبِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غُفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَ نَقَضَتْ الْأَيَّامُ قُوَاهُ وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَنَبٍ فَخَالَطَهُ بَثٌ لَا يَعْرِفُهُ وَ نَجَى هَمٌّ مَا كَانَ يَجِدُهُ وَ تَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ عَلِلَّ أَنْسَ مَا كَانَ بِصَحَّتِهِ فَفَرَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْيَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ وَ تَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ فَلَمْ يُطْفِئِ بِيَارِدٍ إِلَّا تَوَرَّ حَرَارَةً وَ لَا حَرَكَ بَحَارٍ إِلَّا هَبَّجَ بُرُودَةً وَ لَا اعْتَدَلَ بِمُزَاجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلُّهُ وَ ذَهَلَ مُمْرَضُهُ وَ تَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ وَ خَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ وَ تَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيٍّ خَبِرَ يَكْتُمُونَهُ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ وَ مَمْنٌ لَهُمْ إِيَابُ عَافِيَتِهِ وَ مُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَ تَرَكَ الْأَحِبَّةَ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ وَ بَيَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْ مُهْمٍ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَى عَنْ رَدِّهِ وَ دُعَاءِ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يَعْظُمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ وَ إِنْ لَلِمُوتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَحُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

این همان عمل صالح ماست که هرچقدر برداریم کم است. شاید بدین جهت است که این آیه را هم در وصف بسیاری از بهشتیان دانسته‌اند (حدیث ۲) و هم در وصف جهنمیان (جلسه ۱۸۵، حدیث ۲).

ای بحر حقایق که زمین موج و کف توست
پنهانی و در فعل چه پیدا و پدید
ای چشمه خورشید که جوشیدی از آن بحر
تا پرده ظلمات به انوار دریدی
هر خاک که در دست گرفتی همه زر شد
شد لعل و زمرد ز تو سنگی که گزیدی

<http://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh2626/>

۲) «لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا»:

هم ایمان و هم عمل صالح زمانی ارزشمند است، که از روی اختیار باشد، نه از روی اجبار. برای همین، لحظه مرگ که انسان با حقیقت روبرو می‌شود، تصمیم‌گیری سودی ندارد؛ نه ایمان آوردنش فایده‌ای دارد (یونس/۹۰-۹۱) و نه ابراز اینکه برگردم و عمل صالحی انجام دهم، واقعی و فراتر از لقلقه زبان است.

به قول سعدی:

بس بگردید و بگردد روزگار
دل به دنیا درنبندد هوشیار
ای که دستت می‌رسد کاری بکن
پیش از آن کز تو نیاید هیچ کار
اینهمه رفتند و مای شوخ چشم
هیچ نگرفتیم از ایشان اعتبار...
آنچه دیدی بر قرار خود نماند
وینچه بینی هم نماند بر قرار
دیر و زود این شکل و شخص نازنین
خاک خواهد بودن و خاکش غبار
گل بخواهد چید بی شک باغبان
ور نچیند خود فرو ریزد ز بار...
خفتگان، بیچاره در خاک لحد
خفته اندر گلّه‌ی سر، سوسمار
صورت زیبای ظاهر هیچ نیست

ای برادر سیرت زیبا بیار ...
پیش از آن کز دست بیرون برد
گردش گیتی زمام اختیار
گنج خواهی، در طلب رنجی ببر
خرمنی می‌بایدت، تخمی بکار

<http://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghasides/sh28/>

(۳) «لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ»:

ما در دنیا همه دارایی‌هایمان را ترک می‌کنیم و باقی می‌گذاریم. اگر با این دارایی عمل صالحی انجام دادیم، آن را با خود برده‌ایم؛ وگرنه در لحظه مرگ حسرت می‌خوریم که کاش در این چیزهایی که ترک کرده‌ایم عمل صالحی بود که با ما می‌آمد.

حکایت

گویند پیامبر گوسفندی ذبح کرده، تمامی اعضای آن را در راه خدا داده، فقط یک مقدار مختصری را برای منزل خود نگاه داشتند. عایشه گفت: یا رسول الله، همه‌اش رفت و فقط همین برایمان ماند! پیامبر فرمود: «همه‌اش ماند و فقط همین از دست ما رفت».

(۴) «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»:

انسان با مرگ نیست و نابود نمی‌شود؛ و این گونه نیست که پرونده‌اش تا قیامت (که از قبر برانگیخته شود) بسته شود. حد فاصل مرگ تا قیامت، برزخ است که تکلیف بسیاری از افراد در آنجا یکسره می‌شود. ممکن است یکسره با مردن به سوی بهشت و یا جهنم رانده شود (حدیث ۱)؛ و ممکن است در برزخ سالها در عذاب باشد تا در قیامت پاک وارد شود و مشمول شفاعت گردد. (حدیث ۳)

(۵) «لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ... إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»:

اینکه (قائلها) به صورت اسم فاعل، و نه به صورت فعل آمده، نشان دهنده تاکید شدید بر مطلب و نیز ثبات و دوام این مطلب است؛ یعنی از سویی تاکید می‌شود که این سخن وی، بیش از یک گفته و لقلقه زبان نیست؛ و از سوی دیگر تاکید می‌شود که این گفته‌ای است که دیگر همواره بر زبان او جاری است و دائماً حسرت آن را می‌خورد. یعنی کسی که در دنیا قدر عمل صالح را ندانسته، همواره تا قیامت ابراز می‌کند که ای کاش برگردم و عمل صالحی انجام دهم.

(۶) «رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ...»:

تقاضای بازگشت از سوی کفار جدی است؛ ولی سخن آنان در مورد انجام عمل صالح مشکوک است. (قرائتی، تفسیر

نور، ج ۸، ص ۱۲۹)

ترجمه

انسان در آن روز بدانچه [از] پیش فرستاد و به تاخیر انداخت، آگاه می‌شود.

نکات ترجمه

«يُنَبِّئُ» از ماده «نبا» است که این ماده در اصل به معنای «انتقال چیزی از جایی به جای دیگر» می‌باشد که بر همین اساس در مورد «خبر» دادن هم به کار رفته است (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۳۸۵) و البته نه در مورد هر خبری، بلکه خبری که فایده جدی داشته باشد و انسان آن را جدی بگیرد و بخواهد اثری بر آن مترتب کند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۹) و در تفاوت «نبا» و «خبر»، علاوه بر این نکته، گفته‌اند که خبر را می‌توان در جایی که مخاطب درباره مطلب اطلاع دارد به کار برد (مثلاً: درباره من چه خبری داری؟)، اما نبا حتماً در جایی است که انسان علم ندارد^۱، و «نبا» حتماً درباره خبر بسیار مهم است و به همین جهت است که به پیامبر «نبی» گویند (الفروق فی اللغة، ص ۲۸۴)^۲

«قَدَّمَ وَ أَخَّرَ»: دو کلمه تقدم و تأخر، و نیز تقديم و تأخیر را نقیض (یا به تعبیر دقیق‌تر: در مقابل و برخلاف) هم دانسته‌اند. (کتاب العین، ج ۴، ص ۳۰۳؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۷۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۹) تقدم جلو افتادن و سبقت گرفتن است و تأخر، عقب ماندن؛ به همین ترتیب، تقديم، چیزی را جلو انداختن و مقدم کردن است و تاخیر، چیزی را به عقب انداختن و مؤخر کردن.

درباره اینکه منظور از «آنچه مقدم و موخر شده، که روز قیامت به انسان از آن خبر می‌دهند»، دیدگاه‌های بسیار متنوعی مطرح شده که اگرچه عده‌ای برخی از آنها بعید دانسته‌اند، اما با توجه به قاعده «امکان استعمال یک لفظ در چند معنی» همگی می‌تواند درست باشد. برخی از این دیدگاه‌ها بدین قرارند:

مقدم/موخر: اول و آخر اعمالی که انجام داده؛ اعمالی که در دنیا انجام داده/باقیات صالحاتی که بعد از مرگ برایش رسیده ؛ اعمالی که انجام داده/سنت‌های خوب و بدی که بعد از مرگش از او برجا مانده است و در مردم رواج یافته؛ اموالی که برای آخرت فرستاده/اموالی که از او برای وراثت مانده؛ اعمال خوب و بدی که انجام داده/اعمال خوب و بدی که می‌توانسته انجام بدهد اما رها کرده ؛ واجباتی که در موقعش انجام داده/واجباتی که در موقعش انجام نداده تا تزییع شده ؛ گناهایی که جلو انداخت/واجباتی که تاخیر انداخت و انجام نداد (المیزان، ج ۲۰، ص ۱۰۶؛ مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۹۸)

حدیث

۱) از امام باقرع درباره این سخن خداوند «انسان در آن روز بدانچه پیش فرستاد و به تاخیر انداخت، آگاه می‌شود» روایت شده است: یعنی [آگاه می‌شود] بدانچه از خیر و شر که پیش فرستاد، و آن سنت‌هایی که برای اینکه بعدیها بدان اقتدا کنند بعدا

۱. ظاهراً این نکته هم به خاطر معنای اصلی ماده آن است که در آن انتقال از جایی به جای دیگر نهفته است.

۲. «يُنَبِّئُ» فعل مجهول در باب افعال است و چون صیغه مفرد است، در کتابت رایج عربی نیازی به «ا» ندارد اما در رسم الخط قرآن (مصحف عثمانی) با الف ثبت شده است. (ینبؤا)

فرستاد که اگر شر بود برای او هم مانند وزر و وبال آنها خواهد بود بدون آن که از وزر آنها کاسته شود؛ و اگر خیر بود برای او همانند اجر و پاداش آنها خواهد بود بدون آنکه از پاداش آنها کم شود.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹۸

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أُخْرَ بِمَا قَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ - وَ مَا أُخْرَ مِمَّا سَنَّ مِنْ سُنَّةٍ لِيُسْتَنَّ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ فَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِهِمْ - وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ وَزْرِهِمْ شَيْءٌ، وَ إِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ - وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ.

(۲) پیامبر اکرم ص در فرازی از توصیه طولانی ای که به عبدالله بن مسعود داشت، (که فرازهای دیگری هم قبلاً گذشت^۱) فرمود:

ابن مسعود! مبادا که سنتی بدعت گونه از خود برجای گذاری که بنده هرگاه سنت بدی را برجای گذارد وزر و وبال آن و وزر و وبال هرکس که بدان عمل کند بر عهده اش خواهد بود که خداوند متعال می فرماید: «و آنچه از پیش فرستادند و آثار آنها را ثبت کردیم» (یس/۱۲) و می فرماید: «انسان در آن روز بدانچه [از] پیش فرستاد و به تاخیر انداخت، آگاه می شود.»

مکارم الأخلاق، ص ۴۵۴

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِيَّاكَ أَنْ تُسَنَّ سُنَّةً بَدَعَهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً لِحَقِّهِ وَزُرُّهَا وَ وَزْرٌ مَنْ عَمِلَ بِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أُخْرَ.^۲

تدبر

(۱) «يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أُخْرَ»:

نه تنها کارهایی که تا زنده ایم انجام می دهیم، بلکه بسیاری از امور هست که بعد از مرگ ما در حساب عمل مان وارد می شود. اگر کسی این نکته را جدی بگیرد، در کارها و اقداماتش خیلی دقت خواهد کرد.

از آیت الله بهجت رحمه الله علیه نقل شده که می فرمودند:

«خدا نکند انسان معصیت کند؛ و اگر کرد، خدا نکند معصیت اجتماعی بکند؛ و اگر کرد، خدا رحم بکند که اضلال مردم در آن باشد.»

۱. جلسه ۶۸، حدیث ۱؛ جلسه ۷۷، حدیث ۲؛ جلسه ۱۳۶، حدیث ۱؛ جلسه ۱۵۸، حدیث ۱؛ جلسه ۱۶۲، حدیث ۲؛ جلسه ۱۷۶، حدیث ۱

۲. در پاورقی جلسه ۱۷۶ این روایت هم اشاره شد:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْدَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْخِطَّاطُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ» دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهُ سَلَّمَ عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ؟ قَالَ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ سَلَّمَ عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ؟ فَقَالَ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ فَقَالَ ثُمَّ نَزَلَتْ «يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أُخْرَ» مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ لِمَا أُمِرَ بِهِ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

اليقين مولانا علی ع بامره المؤمنین (لابن طاووس) ص ۴۰۷

(۲) «يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ...»

«نبأ» در مورد خبر مهمی است که شخص نمی‌داند. (توضیح در: نکات ترجمه)

پس اگر کسی در اینجا از خود حساب بکشد و مراقب کارهای خود باشد، «خبر مهمی درباره کارهای خودش، که از آن بی‌خبر باشد»، نمی‌ماند و در آن عرصه غافلگیر نخواهد شد.

شاید به همین جهت است که تعبیر «موتوا قبل ان تموتوا» (بمیرید پیش از آنکه بمیرانددتان) را معادل «حاسبوا قبل ان تحاسبوا»^۲ (به حساب خود برسید قبل از اینکه به حسابتان برسند) دانسته‌اند.

بهر این گفت آن رسول خوش‌پیام

رمز موتوا قبل موت یا کرام

هم‌چنانک مرده‌ام من قبل موت

زان طرف آورده‌ام این صیت و صوت

پس قیامت شو قیامت را ببین

دیدن هر چیز را شرط است این

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar6/sh22/>

۱۸۹) سوره حج (۲۲) آیه ۱ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۱۳۹۵/۷/۳

ترجمه

به نام خداوند رحمن و رحیم؛ ای مردم! نسبت به پروردگارتان تقوی پیشه کنید، بدرستی که زلزله‌ی آن لحظه چیزی عظیم است.

حدیث

۱) امیرالمومنین - هنگامی که محمد بن ابی‌بکر را به عنوان حاکم به مصر فرستاد - نامه‌ای به اهالی مصر نوشت که فرازی از آن قبلاً (در جلسه ۱۸۵، حدیث ۲) گذشت. در فراز دیگری از آن آمده است:

بسم الله الرحمن الرحيم از بنده خدا امیرمومنان علی بن ابی‌طالب به اهالی مصر و محمد بن ابی‌بکر.
سلام علیکم.

خدایی را شاکرم که خدایی جز او نیست. اما بعد ...

۱. حسن‌زاده آملی، شرح عیون مسایل نفس، ج ۲، ص ۳۶۲

۲ مصباح الشریعه، ص ۸۶

بندگان خدا! همانا آنچه بعد از برانگیختن رخ می دهد شدیدتر از قبر است؛ روزی که طفل در آن پیر می شود، بزرگ، مست و حیران می گردد، جنین سقط می شود، و «هر زن شیردهی طفل شیرخوار خود را رها می کند» (حج/۲)؛ «روزی که عبوس و بشدت سخت است» (انسان/۱۰) «روزی که شر و عذاب بسی گسترده است» (انسان/۷) وحشت آن روز به گونه ای است که فرشتگانی را که هیچ گناهی ندارند می ترساند و هفت [آسمان] و کوههای محکم کوبیده شده و زمینی که مهد آرامش بوده از او می غرند و «آسمان شکاف برمی دارد و در آن روز از هم گسسته و متلاشی خواهد بود» (الحاقه/۱۶) و «همچون غنچه شکفته شده ای می گردد» (الرحمن/۳۷) «و کوهها همچون شن روان گردند» (مزل/۱۴) بعد از آنکه سخت و نفوذناپذیر بودند «و در صور دمیده می شود پس هرکس در زمین و هرکس که در آسمان است به فزع درآید مگر کسی که خدا بخواهد» (نمل/۸۷) پس چگونه است کسی که با گوش و چشم و زبان و دست و پا و فرج و شکمش عصیان کرده است، اگر که خدا او را نبخشد و آن روز بر او رحم نکند، چرا که او حکم می راند و به جانب دیگر رهسپارش می کند، به آتشی که عمقش بعید و حرارتش شدید و نوشیدنی اش صدید [= آب چرکی که از زخم می آید] و عذابش جدید [نو به نو] و گرزهایش از حدید [= آهن] است، نه عذابش لحظه ای واگذاشته می شود و نه ساکنانش می میرند، سرایی که رحمتی در آن نیست و به دعوت اهالی اش اعتنایی نمی شود.

و بدانید بندگان خدا! که در کنار این رحمت خداست که از عباد دریغ نمی شود، بهشتی که گستره اش گستره آسمان و زمین است و برای متقین آماده شده است، خوبی ای که هرگز شر و بدی ای همراهش نیست، لذتش خسته و ملول کننده نیست و اجتماعش هیچگاه به تفرقه نمی انجامد، ساکنانش در جوار خدای رحمان اند و جوانانی ایستاده با ظروفی از طلا که در آن میوه و ریحان است همواره آماده خدمت بدیشانند...

الأمالی (للمفید) ، ص ۲۶۶-۲۶۶؛ الغارات، ج ۱، ص ۲۴۱-۲۴۲؛ الأمالی (للطوسی)، ص ۲۸-۲۹

قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُبَيْشِ الْكَاتِبِ قَالَ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ فَضِيلِ بْنِ الْجَعْدِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ لَمَّا وَكَلَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ وَأَعْمَالَهَا كَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ يقرأَهُ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ وَيَعْمَلَ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ فِيهِ فَكَانَ الْكِتَابُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ ...

... يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ الْقَبْرِ يَوْمَ يَشِيْبُ فِيهِ الصَّغِيرُ - وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ وَيَسْتَقُطُّ فِيهِ الْجَيْنُ «و تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» «يَوْمَ عَبُوسٌ قَمَطِرِيرٌ» يَوْمَ «كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» إِنَّ فِزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَيَرْهَبُ الْمَلَائِكَةُ - الَّذِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ وَ تَرَعُدُّ مِنْهُ السَّبْعُ الشَّدَاذُ وَ الْجِبَالُ الْأَوْتَادُ وَ الْأَرْضُ الْمِهَادُ «وَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ» وَ تَصِيرُ «وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ» «وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً» بَعْدَ مَا كَانَتْ صُمَّاً صِلَاباً وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَكَيْفَ مَنْ عَصَى بِالسَّمْعِ وَ الْبَصَرِ - وَ اللَّسَانِ وَ الْيَدِ وَ الرَّجْلِ وَ الْفَرْجِ وَ الْبَطْنِ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَ يَرْحَمَهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّهُ يَقْضَى وَ يَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَى نَارٍ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ وَ مَقَامُهَا حَدِيدٌ لَا يَفْتَرُّ عَذَابُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَكَّانُهَا دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَ لَا يُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ

وَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَعَ هَذَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنِ الْعِبَادِ «جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»
خَيْرٌ لَّا يَكُونُ مَعَهَا شَرٌّ أَبَدًا لَدَاتِهَا لَّا تَمِلُّ وَ مُجْتَمَعُهَا لَّا يَتَفَرَّقُ سَكَّانَهَا قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ وَ قَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْعِلْمَانُ بِصِحَافٍ مِنَ
الذَّهَبِ فِيهَا أَلْفَاكُهُ وَ الرَّيْحَانُ...

تدبر

(۱) «اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»:

توجه به جدی بودن و عظمت آخرت است که باعث جدی گرفتن خدا در زندگی می شود. بویژه توجه شود که فرمود: «اتقوا الله»؛ بلکه فرمود «اتقوا ربکم» یعنی پروردگار خودتان را جدی بگیرید که در آن عرصه مهیب تنها او که رب و پروردگار شماست به داد شما می رسد.

ثمره سلوکی:

بسیاری می گویند چکار کنیم که حضور خدا را در زندگی مان پررنگ شود و کمتر دچار غفلت شویم. این آیه یکی از راههای آن را نشان می دهد. کسی که به یاد آخرت باشد، نمی تواند خدا را جدی نگیرد و صرفاً بر اساس دلخواه (= هوا و هوس)ش زندگی کند؛ و آخرت و مرگ هم واقعیتی است که قابل انکار نیست.

(۲) «... الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ... إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»

طبق روایات متعدد، بسم الله الرحمن الرحيم هر سوره، جزیی از آن سوره است؛ و غیر از سوره حمد، همواره جزیی از آیه اول آن سوره محسوب می شود. پس در این آیه، هم از رحمت خدا سخن گفته و هم از عظمت و دشواری زلزله قیامت. پس قیامت و عذابها و دشواریهایش هیچ منافاتی با رحمت خدا ندارد. قبلاً هم اشاره شد که اگر اقتضای رحمت خدا این است که اولاً انسان اختیار داشته باشد (جلسه ۱۶۴، تدبر ۱)، و ثانیاً انسان به حال خود رها نشود (قیامت/۳۶) و زندگیش سرانجامی داشته باشد، نمی شود که آخرت و قیامت و دیدن نتایج اعمال و تفاوت نهادن بین خوبان و بدان در کار نباشد.

(۳) «زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ»: به کار بردن تعبیر «زلزله» برای لحظه وقوع قیامت (الساعة) شاید بدین جهت است که آن لحظه همه چیز را از جای خود تکان می دهد و زیر و رو می کند؛ هم در عرصه عالم خارج، و هم در عرصه باورها و شناخت های ما از عالم: همه عوامل و روابطی که در دنیا به آنها اعتماد می کردیم هیچ کاره خواهند شد، نه خورشید نور می دهد، نه کوه ها استوارند و نه ... (جلسه ۱۷۸، تدبر ۲).

(۴) «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»:

در قرآن کریم وقتی جامعه دینی را مورد خطاب قرار می دهد تعبیر «یا ایها الذین آمنوا» را به کار می برد و وقتی عموم انسانها را، از تعبیر «یا ایها الناس» استفاده می کند. به کار بردن این تعبیر در این آیه، نشان می دهد که باور به توحید و آخرت لزوماً مبتنی بر باور به نبوت و دینداری نیست و مقدم بر آنهاست. در نتیجه می توان قبل از اینکه انسانها مسلمان و متدین به یک دین الهی شوند با آنها، نه تنها درباره خدا و آخرت سخن گفت، بلکه آنها را نسبت به این واقعیات انداز داد.

شاید بر همین اساس بوده که علمای دین، نه تنها توحید، بلکه معاد را هم مستقلاً و در کنار نبوت به عنوان یکی از اصول دین (که تعبدی و تقلیدی نیست) قرار داده اند.

(۵) «إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»

در این آیه انواع تاکیدات ادبی برای نشان دادن عظمت و دشواری قیامت به کار رفته است: «إِنَّ» + جمله اسمیه + تعبیر «السَّاعَةُ» به جای قیامت، که دلالت بر وقوع یکدفعه‌ای آن می‌کند («ساعة» در لغت به معنای «لحظه» است) + تعبیر «شئ» (= چیزی، که کاملاً ابهام و ناشناخته بودن آن را نشان می‌دهد و هر چیز ناشناخته‌ای برای انسان ترس‌ناک و عظیم است) + نکره بودن «شئ» که بر این ابهام و عظمت می‌افزاید + خود وصف «عظیم»
اینها همه برای این است که ما مساله قیامت را باید خیلی جدی بگیریم. کسی که زلزله آن لحظه را جدی بگیرد، می‌داند که این سختی‌ها مال گناهکاران است و به طور جدی، برای آن لحظه حسنه‌ای همراه خود می‌برد تا از فزع آن لحظه ایمن شود (نمل/۸۹)

آیا اگر انسانها قیامت را جدی بگیرند، زندگی دنیایشان هم کاملاً آرام و شاد و امن و مطلوب نخواهد شد؟

۱۳۹۵/۷/۴

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ

۱۹۰ (سوره انفطار ۸۲) آیه ۱۰

ترجمه

و قطعاً که بر شما حافظانی هست؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«حَافِظٌ» اسم فاعل از ماده «حفظ» است که این ماده نقطه مقابل «نسیان» (= فراموشی) و به معنای متعهد شدن و غفلت نوزیدن است و «حافظ» اصطلاح شده برای فرشتگانی که اعمال آدمی را ثبت و ضبط می‌کنند (کتاب العین، ج ۳، ص ۱۹۸) برخی اصل ماده «حفظ» را به معنای رعایت و مراعات شئ دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغه، ج ۲، ص ۸۷) و البته تفاوت این دو در آن است که نقطه مقابل «حفظ»، ضایع کردن و در معرض آسیب قرار دادن است، اما نقطه مقابل «رعایت» «اهمال و سستی ورزیدن» است و اهمال زمینه‌ساز ضایع شدن است. (الفروق فی اللغه، ص ۱۹۹) همچنین در کلمه «حفظ» معنای «حراست» نیز نهفته است با این تفاوت که در «حراست» (نگهبانی) تاکید بیشتر بر جلوگیری از آسیب خوردن است و در «حفظ» تاکید بیشتر بر علم و آگاهی و تحت احاطه و توجه بودن است. (همان، ص ۲۰۰) کلمه «حفظ» به کلمه «رقیب» (مراقب) هم نزدیک است با این تفاوت که «رقیب» (هم‌خانواده «رقبه: گردن») کسی است که گردن می‌کشد تا سر از کار آدمی درآورد و نوعی مفهوم تفتیش و واری در مفهوم آن نهفته است اما کلمه «حفظ» متضمن چنین معنایی نیست (همان) «حفظ» با کلمه «ضبط» (ثبت کردن) هم نزدیک است با این تفاوت که کلمه «ضبط» دلالت بر «شدت حفظ کردن دارد که نوعی نگرانی از دست رفتن در آن مطرح است» و لذاست که در مورد خدا به کار برده نمی‌شود زیرا چیزی از او فوت نمی‌گردد (همان، ص ۲۰۱)

این عبارت حاوی تاکیدات فراوان است، از جمله: «إِنَّ» + به کار بردن اسم فاعل به جای فعل و ارائه معنا در قالب جمله اسمیه (نفرمود: حفظ علیکم) + مقدم کردن خبرِ إِنَّ (عَلَيْكُمْ) بر اسمِ إِنَّ (حَافِظِينَ) + آوردن لام مزحلقة (لام تاکید) بر روی اسمِ إِنَّ

حدیث

۱) عمار یاسر از پدرش نقل می کند که از رسول خدا ص شنیدم که می فرمود:
همانا دو [فرشته] حافظ و موکل علی بن ابی طالب در برابر جمیع فرشتگانی که حافظ و موکل انسانها هستند، به خاطر اینکه همراه با علی ع هستند، به خود می بالند و افتخار می کنند، زیرا هیچگاه به نزد خداوند چیزی از او بالا نبرده اند که موجب سخط و غضب خداوند تبارک و تعالی باشد.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۸

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَّاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَهْزِيَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَوْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَكَمِ الْبِرَاجِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي وَقَّاصِ الْعَامِرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ إِنَّ حَافِظِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيَفْتَخِرَانِ عَلَيَّ جَمِيعِ الْحَفَظَةِ لِكَيْنُونِيهِمَا مَعَ عَلِيٍّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَصْنَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ مِنْهُ يُسَخِطُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

۲) از امام صادق ع روایت شده است: روزی پیامبر خدا ص داشت می آمد در حالی که دستش را روی کتف عباس (= عموی پیامبر) گذاشته بود. پس امیرالمومنین ع از پیش رو به سمت آنها رفت و با رسول خدا ص معانقه (روبوسی) کرد و بین دیدگان حضرت ص را بوسید، سپس عباس به علی ع سلام کرد و او معمولی جواب سلامش را داد. عباس عصبانی شد و گفت: رسول خدا! علی تکبرش را کنار نمی گذارد؟! رسول خدا ص فرمود: عباس! درباره علی چنین سخن مگو! من اندکی پیش جبرئیل را دیدم که به من گفت: دو فرشته موکل علی ع را الان دیدم و گفتند: از روزی که او به دنیا آمده تاکنون یک گناه برایش ننوشته ایم.

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۳۶۵

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمًا وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى كَتِفِ الْعَبَّاسِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَعَانَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ - ثُمَّ سَلَّمَ الْعَبَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا خَفِيفًا - فَغَضِبَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص لَأُيَدِعَ عَلِيًّا زَهْوَةً - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: يَا عَبَّاسُ لَأَتَقَلَّ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ فَإِنِّي لَقَيْتُ جِبْرَائِيلَ أَنْفَاءً - فَقَالَ لِي لَقِينِي الْمَلَكَانِ الْمُؤَكَّلَانِ بَعْلِي السَّاعَةَ - فَقَالَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِ ذَنْبًا مُنْذُ وُلِدَ إِلَيَّ هَذَا الْيَوْمَ.

۳) روایت شده است که امیرالمومنین ع در بصره خطبه ای خواندند، در فرازی از این خطبه فرمودند:

ای شیعیانم! بر [انجام] عملی صبر [استقامت] ورزید که از ثواب آن بی نیاز نیستید، و از انجام دادن عملی صبر [خودداری] کنید که صبر [=تحمل]ی نسبت به عقاب آن ندارید؛ بدرستی که ما صبر [=استقامت] بر [انجام] طاعت خدا را ساده تر از صبر [=تحمل] نسبت به عذاب خداوند عز و جل یافته ایم.

بدانید که شما در مهلتی محدود و آرزویی طولانی و نفس‌های به شمارش افتاده‌ای هستید و ناگزیر هر مهلتی به سر آید و هر آرزوی بهم برآید و هر نفسی به شماره آید، سپس اشک از دیدگانش سرازیر شد و این آیات را قرائت کرد: « و قطعاً که بر شما حافظانی هست؛ بزرگوار نویسندگی، که می‌دانند آنچه می‌کنید.»

الأمالی (للسدوق)، ص ۱۰۹

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع:

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ بِالْبَصْرَةِ...^۱

ثُمَّ قَالَ ع مَعَاشِرَ شِيعَتِي اصْبِرُوا عَلَى عَمَلِ لَأَغْنِي بَكُمْ عَنْ ثَوَابِهِ وَاصْبِرُوا عَنْ عَمَلِ لَأَصْبِرَ لَكُمْ عَلَى عِقَابِهِ إِنَّا وَجَدْنَا الصَّبْرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ أَهْوَنَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي أَجَلٍ مَحْدُودٍ وَ أَمَلٍ مَمْدُودٍ وَ نَفْسٍ مَعْدُودٍ وَ لَا بُدَّ لِلْأَجَلِ أَنْ يَتَنَاهَى وَ لِلْأَمَلِ أَنْ يُطْوَى وَ لِلنَّفْسِ أَنْ يُحْصَى ثُمَّ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَ قَرَأَ - وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ.^۲

۱. فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَتَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ الْمُدَّةُ وَ إِنَّ طَالَتْ قَصِيرَةٌ وَ الْمَاضِي لِلْمُقِيمِ عِبْرَةٌ وَ الْمَيِّتُ لِلْحَيِّ عِظَةٌ وَ لَيْسَ لِأَمْسٍ إِنْ مَضَى عَوْدَةٌ وَ لَا لِمَرَّةٍ مِنْ غَدٍ عَلَى ثِقَةِ الْأَوَّلِ لِلْأَوْسَطِ رَائِدٌ وَ الْأَوْسَطُ لِلْآخِرِ قَائِدٌ وَ كُلُّ لِكُلِّ مُفَارِقٌ وَ كُلُّ بِكُلِّ لَاحِقٌ وَ الْمَوْتُ لِكُلِّ غَالِبٌ وَ الْيَوْمُ الْهَائِلُ لِكُلِّ آزِفٌ وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

۲. روایت زیر درباره ملائکه‌ای که حافظ انسانند قابل توجه است:

عثمان بر رسول خدا ص وارد و گفت: به من خبر دهید که همراه هر بنده‌ای چند فرشته هست؟

فرمود: فرشته‌ای در سمت راست برای حسنات، و یکی در سمت چپ، که هنگامی که کار خوبی انجام می‌دهی ده تا می‌نویسد و هنگامی که کار بدی انجام دهی، آنکه سمت چپ است به آنکه سمت راست است می‌گوید: بنویسم؟ می‌گوید: شاید که استغفار و توبه کند. وقتی که سه بار این را می‌گوید: پاسخ می‌دهد بنویس، خدا ما را از دست او راحت کند که بدهمنشینی است، چقدر مراقبتش نسبت به خداوند عز و جل اندک است، چقدر در برابر خدا بی‌حیاست. که خداوند می‌فرماید: هیچ سخنی به لفظ در نمی‌آید مگر اینکه رقیب و عتیدی نزد آن هست» (ق/۱۸) و دو فرشته در مقابل و پشت سرت که خداوند متعال می‌فرماید: «تعقیب‌کنندگانی در پیش رو و پشت سر او هست که او را به امر الهی حفظ می‌کنند.» و فرشته‌ای که پیشانی‌ات را به قبضه خود دارد، هنگامی که برای خدا تواضع کنی تو را بالا می‌برد و هنگامی که بر خدا گردنکشی کنی تو را پایین می‌آورد و رسوا می‌کند و دو فرشته که کنار لب‌های دواند و چیزی را حفظ نمی‌کنند مگر صلوات بر محمد ص و فرشته‌ای که بر دهان تو ایستاده و مانع ورود حیوانات موزی بدن می‌شود و دو فرشته‌ای که بر چشم تو جای دارند پس اینها ده فرشته برای هر آدمی هستند و فرشتگان روز غیر از فرشتگان شب‌اند پس بیست فرشته برای هر آدمی هست و ابلیس روزها و فرزندانش شبها سراغت می‌آیند و خداوند فرمود: « و قطعاً که بر شما حافظانی هست» (انفطار/۱۰) و فرمود: «هنگامی که آن دو [فرشته] دریافت‌کننده در حالی که چپ و راست او نشسته‌اند، دریافت می‌کنند» (ق/۱۷)

سعد السعود للنفوس منضود، ص ۲۲۵

فیما نذکره من کتاب قصص القرآن بأسباب نزول آیات القرآن تألیف القیصم بن محمد القیصم النیسابوری نذکر من آخر سطر منه من وجهه اوله بلفظه:

فصل فی ذکر الملکین الحافظین

(۱) «وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ»:

ما انسان‌ها به حال خود رها شده نیستیم. هرچقدر تنها هم که باشیم، باز تنها نیستیم. نه فقط خدا، بلکه قطعا قطعا فرشتگانی بر ما گماشته شده که همواره مراقب ما و اعمال‌مان هستند.

(۲) «وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ»:

«علیکم» خبر این است و علی‌القاعده باید بعد از اسم این (حافظین) بیاید. اما مقدم آمده. این تقدم، دلالت بر حصر - یا لاقول تاکید - دارد. اگر معنای حصر را در نظر بگیریم می‌خواهد اشاره کند که بر ما انسانها - و نه بر سایر موجودات - مراقب گماشته‌اند؟ اما چرا برای ما به نحو خاص، مراقب گماشته‌اند؟

غالبا بر این تاکید شده که اطلاع انسان از وجود فرشتگانی که همیشه پیرامون وی هستند، بر شدت مراقبه انسان نسبت به اعمال خود می‌افزاید. (تفسیر نمونه، ج ۲۶، ص ۲۲)

نکته تخصصی

نکته فوق در جای خود درست است، اما چه‌بسا وجود این محافظان برای خصوص انسان، علل دیگری نیز داشته باشد. مثلا شاید بدین جهت است که انسانها اختیار دارند؛ و چون اختیار دارند، جهان‌های جدیدی می‌آفرینند. قبلا بیان شد که «هر انسانی به علت ارتباطات مختلفش با انسانها، «جهان»های متعدد ایجاد می‌کند» و این جهان‌ها هیچکدام از دایره ربوبیت خداوند خارج نیست (جلسه ۳۶ [حمد ۲/ تدبر ۴])؛ و اگر فرشتگان واسطه‌های الهی در تدبیر عوالم هستند (نازعات ۵) پس به ازای هر انسان، که موجودی عالم‌ساز است، فرشتگان خاصی باید نقش ویژه‌ای ایفا کنند که واضح‌ترینش ثبت و ضبط تمام آن چیزهایی است که انسان پدید آورده است، که این عوالمی [= زیست‌جهان‌هایی] که انسان ایجاد کرده، در متن هستی گم نشود.

دَخَلَ عَثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَبْدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلِكٍ قَالَ مَلِكٌ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى حَسَنَاتِكَ وَوَاحِدٌ عَلَى الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً كَتَبَ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشَّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَكْتُبُ قَالَ لَعَلَّهُ يَسْتَعْفِرُ وَيَتُوبُ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ أَكْتُبُ أَرَأَيْتَ اللَّهُ مِنْهُ فَبِئْسَ الْقَرِينُ مَا أَقَلَّ مُرَاقَبَتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا أَقَلَّ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ يَقُولُ اللَّهُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَ مَلَكَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ مِنْ خَلْفِكَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ مَلِكٌ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ وَإِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ وَضَعَكَ وَ فَضَحَكَ وَ مَلَكَانِ عَلَى شَفَتَيْكَ لَيْسَ يَحْفَظَانِ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص وَ مَلِكٌ قَائِمٌ عَلَى فَيْكِ لَا يَدْعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ فِي فَيْكِ وَ مَلَكَانِ عَلَى عَيْنَيْكَ فَهَذِهِ عَشْرَةُ أَمْلَاكِ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ سِوَى مَلَائِكَةِ النَّهَارِ فَهَؤُلَاءِ عَشْرُونَ مَلَكًا عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ إِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَ وَئِدُهُ بِاللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ الْآيَةُ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّينَ الْآيَةُ

ترجمه

[که] بزرگوار [و] نویسنده‌اند یا: نویسندگانی بزرگوار

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«کِرَاماً»: «کرام» جمع «کریم» است که صفت مشبیه از «کَرَمٌ» می‌باشد و نقطه مقابل «لئیم» (فرومایه) است (مجمع البحرین، ج ۶، ص ۱۵۳). و برخی با توجه به آیه «وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ» «کرم» را نقطه مقابل «هوان» (= پستی) دانسته‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۴۶). اصل این ماده بر شرف و ارزشمندی ذاتی دلالت دارد (معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۱۷۲) و از لوازم این معنا عزت و بخشندگی می‌باشد که شاید ترجمه آن به «بزرگواری» و «بزرگمنشی» ترجمه مناسبی باشد. تفاوتش با «عزت» در این است که در مفهوم عزت، نوعی برتری طلبی نسبت به دیگران نهفته است، اما کرامت، بزرگواری و شرافت خود شیء به خودی خود است؛ و تفاوتش با «شرف» در این است که «شرافت» بیشتر در مورد علو و برتری مادی به کار می‌رود در حالی که «کرامت» عمدتاً ناظر به بزرگی و برتری معنوی است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۴۶-۴۷) و تفاوتش با «جود» (بخشندگی) در این است که کلمه «جود» بیشتر ناظر به کمیت و «کثرت عطاء» است، اما «کرامت» وقتی در مورد بخشندگی به کار می‌رود بیشتر ناظر به کیفیت بخشندگی است، یعنی بخششی که از روی بزرگمنشی است و هیچ‌گونه تحقیر و پست کردنی در آن نیست (الفروق فی اللغه، ص ۱۶۸).

«کِرَاماً کَاتِبِينَ»: این دو کلمه را عموماً دو صفت برای «حافظین» در جمله قبل دانسته‌اند، یعنی حافظانی هستند که هم بزرگواری و هم آنچه حفظ می‌کنند با کتابت ثبت و ضبط می‌کنند؛ اما وجود احتمالات دیگر برای این آیه منتفی نیست، مثلاً می‌توان «کراماً» را وصف «نویسنده» که مقدم بر آن آمده است دانست که آیه در مقام بزرگواری آنها در نوشتن اعمال انسان‌ها باشد چنانکه هم تفکیک این دو وصف در یک آیه و هم مضمون برخی احادیث این برداشت را تایید می‌کند. (دو ترجمه فوق، بر اساس این دو احتمال نوشته شد، که با توجه به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنی، هر می‌تواند درست باشد)

حدیث

۱) روایت شده است که امیرالمومنین ع کسی را دید که صحبت‌های اضافی می‌کرد [درباره مطالبی صحبت می‌کرد که ربطی به او نداشت] فرمود:

فلانی! تو داری نوشته‌ای را بر دو فرشته‌ات املاء می‌کنی که نزد پروردگارت ببرند؛ پس درباره چیزی سخن بگو که به تو مربوط باشد و چیزی که به تو مربوط نیست را رها کن.

إعتقادات الإمامیه (للصدوق)، ص ۶۹

وَمَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِرَجُلٍ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِفُضُولِ الْكَلَامِ، فَقَالَ:
يَا هَذَا، إِنَّكَ تُمَلِّئُ عَلَيَّ مَلَائِكَةَ كِتَابًا إِلَى رَبِّكَ، فَتَكَلِّمُ بِمَا يَعْزِيكَ، وَدَعَّ مَا لَا يَعْزِيكَ.

۱. مثلاً: إعراب القرآن الکریم، ج ۳، ص ۴۲۵؛ إعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۴۰۴؛ إعراب القرآن (للنحاس)، ج ۵، ص ۱۰۵.

۲) از امام صادق ع روایت شده است که: بنده مومن وقتی که گناه می‌کند خداوند ۷ ساعت به او مهلت می‌دهد؛ اگر استغفار کرد چیزی علیه او نوشته نمی‌شود و اگر این ساعات گذشت و استغفار نکرد، سئیه‌ای در نامه عملش ثبت می‌شود؛ و همانا مومن گاه بعد از بیست سال گناهش به یادش می‌آید تا استغفار کند و مورد مغفرت قرار می‌گیرد و کافر بلافاصله گناهش را از یاد می‌برد.

الکافی، ج ۲، ص ۴۳۷

عَلِيُّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً أَجَلَهُ اللَّهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَإِنِ اسْتَعْفَرَ اللَّهَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ إِنِ مَضَتِ السَّاعَاتُ وَ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَ إِنِ الْمُؤْمِنَ لَيَذْكَرُ ذَنْبَهُ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ فَيَعْفَرَ لَهُ وَ إِنِ الْكَافِرَ لَيُنْسَاهُ مِنْ سَاعَتِهِ.^۱

۳) از امام صادق ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمودند:

چهار مطلب است که خدا قرار داده است که با وجود آنها دیگر کسی هلاک نمی‌شود مگر واقعا هلاک‌شدنی باشد:

بنده هنگامی که تصمیم به کار خوب می‌گیرد تا بدان عمل می‌کند، پس اگر بدان عمل نکرد [موفق نشد عمل کند] به خاطر حسن نیتش یک حسنه برایش نوشته می‌شود؛ و اگر بدان عمل کرد، خداوند ده حسنه می‌نویسد؛ و وقتی تصمیم می‌گیرد به انجام سئیه‌ای تا بدان عمل کند، پس اگر عمل نکرد، که چیزی علیه او نوشته نمی‌شود و اگر انجامش داد ۷ ساعت مهلت داده می‌شود و فرشته مامور حسنات به فرشته مامور سیئات، که در سمت چپ است، می‌گوید: عجله نکن! شاید که بعد از آن حسنه‌ای انجام دهد که اثر آن را محو کند که خداوند عز و جل می‌فرماید: «همانا حسنات سیئات را از بین می‌برند» (هود/۱۱۴) یا استغفاری کند که اگر بگوید: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ» (طلب مغفرت می‌کنم به پیشگاه خدایی که جز او خدایی نیست، دانای آشکار و پنهان است، عزیز و حکیم و غفور و رحیم و صاحب جلال و اکرام است و به سوی او توبه می‌کنم). باز هم چیزی علیه او نوشته نمی‌شود؛ و اگر ۷ ساعت گذشت و بعد از آن گناه، نه حسنه‌ای انجام داد و نه استغفاری، فرشته مامور حسنات به مامور سیئات می‌گوید: [آن گناه را] بر این بدبخت محروم ثبت کن.

الکافی، ج ۲، ص ۴۳۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فَضْلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ يَهُمُّ الْعَبْدُ بِالْحَسَنَةِ فَيَعْمَلُهَا فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ وَ إِنِ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا وَ يَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ إِنِ هُوَ عَمِلَهَا أَجَلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَ هُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ

۱. همچنین به این روایت توجه شود:

۱- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً أَجَلَ مِنْ غُدُوَّةٍ إِلَى اللَّيْلِ فَإِنِ اسْتَعْفَرَ اللَّهَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ (الکافی، ج ۲، ص ۴۳۷)

تَمْحُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» أَوْ الْإِسْتِغْفَارِ فَإِنَّهُ هُوَ قَالَ «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ» لَمْ يُكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَ لَمْ يُتْبِعْهَا بِحَسَنَةٍ وَ اسْتَغْفَرَ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ اكْتُبْ عَلَيَّ الشَّقِيَّ الْمَحْرُومَ.^۱

۴) عبدالله پسر امام کاظم ع می گوید: از پدرم درباره دو فرشته مامور بر انسان سوال کردم که وقتی بنده ای می خواهد گناهی یا کار خوبی انجام دهد، آیا آن دو فرشته می دانند؟ [یعنی قبل از شروع عمل، آنها متوجه می شوند؟]

فرمود: آیا بوی گند با بوی طیب و خوش یکسان است؟

گفتم: خیر.

فرمود: وقتی بنده ای تصمیم به کار خوبی می گیرد از جانش بوی خوشی بلند می شود پس [فرشته] مامور سمت چپ به مامور سمت راست می گوید: بلند شو که او تصمیم به کار خوب گرفته است؛ و وقتی انجامش داد زبان او قلمش و آب دهان او جوهرش می شود و آن را برایش ثبت می کنند؛ و وقتی که تصمیم به کار بدی گرفت از جانش بوی گندی بلند می شود که مامور سمت چپ به مامور سمت راست می گوید بایست که او تصمیم به کار بدی گرفته است، و وقتی انجامش داد زبانش قلم و آب دهانش جوهر می شود و آن را علیه او ثبت می کند.

مرحوم فیض کاشانی در ادامه این روایت (تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۲۹۶) توضیح داده: «گفته شده که آنها را «کرام» (بزرگوار) نامیده اند زیرا وقتی حسنه ای را می نویسند و با آن به آسمان می روند و بر خداوند متعال عرضه می کنند و بر آن شهادت می دهند، می گویند: بنده ات فلانی چنین و چنان عمل خوبی انجام داد؛ اما وقتی کار بدی از بنده ثبت می کنند و با آن با غم و اندوه به آسمان می روند، خداوند متعال می فرماید: بنده ام چه کرد؟ ساکت می ماند؛ تا خداوند بار دوم و سوم بپرسد. آنگاه می گویند خدایا، تو ستار (پوشاننده بدی ها) هستی و به بندگانت دستور دادی که عیب هایشان را بپوشانند، تو هم عیب آنها را بپوشان که تو دانای همه پنهان هایی؛ و بدین جهت است که «کراماً کاتبین» نامیده می شوند.

الکافی، ج ۲، ص ۴۲۹

عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصِ الْعُوسِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ السَّائِحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ هَلْ يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَوْ الْحَسَنَةَ فَقَالَ رِيحُ الْكَيْفِ وَ رِيحُ الطَّيِّبِ سَوَاءٌ قُلْتُ لَا قَالَ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ طَيْبَ الرِّيحِ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشَّمَالِ قُمْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيْقُهُ مِدَادَهُ فَأُتِبَتْهَا لَهُ وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ مُتِنَنَ الرِّيحِ فَيَقُولُ صَاحِبُ الشَّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ قُمْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيْقُهُ مِدَادَهُ وَ أُتِبَتْهَا عَلَيْهِ.

تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۲۹۶: قیل انما سموا کراماً لأنهم إذا كتبوا حسنة يصعدون به الى السماء و يعرضون على الله تعالى و يشهدون على ذلك فيقولون ان عبدك فلان عمل حسنة كذا و كذا و إذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون به الى السماء مع الغم

۱. همچنین: عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ دُرُسْتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ ع يَقُولُ إِذَا مَرَضَ الْمُؤْمِنُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ لَا تَكْتُبْ عَلَيَّ عَبْدِي مَا دَامَ فِي حَسْبِي وَ وَثَاقِي ذَنْباً وَ يُوحِي إِلَيَّ صَاحِبُ الْيَمِينِ أَنْ اكْتُبْ لِعَبْدِي مَا كُنْتُ تَكْتُبُهُ فِي صِحَّتِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ (الکافی،

ج ۳، ص ۱۱۴)

و الحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدی فيسكتون حتى يسأل الله ثانياً و ثالثاً فيقولون الهی انت ستار و امرت عبادک ان یستروا عیوبهم استر عیوبهم و انت علام الغیوب و لهذا یسمون کراماً کاتبین.

تدبر

۱) «کراماً کاتبین»: فرشتگانی که بر ما گماشته‌اند، هم بزرگوارند و هم کاتب. بزرگوارند پس دو همنشین بزرگوار همه‌جا ما را همراهی می‌کنند؛ و ادب حکم می‌کند که وقتی افراد بزرگواری در معیت انسان هستند، حرمت آنها را رعایت کند؛ و کاتب بودنشان این را تشدید می‌کند، یعنی حتی اگر انسان بقدری بی‌حیا باشد که بزرگواری همنشینانش در رفتار او اثری نگذارد، حداقل باید حواسش را جمع کند که این دو همنشین بزرگوار، اعمال وی را ثبت و ضبط می‌کنند. (حدیث ۱)

۲) «کراماً کاتبین»: فرشتگانی که بر ما گماشته‌اند، نویسندگانی بزرگوارند؛ با بزرگمنشی اعمال ما را ثبت می‌کنند؛ در ثبت خوبی‌ها تعجیل می‌کنند و به محض تصمیم، خوبی را ثبت می‌کنند (حدیث ۳) اما در ثبت بدی‌ها نه تنها حتی تا ساعتها بعد از عمل درنگ می‌کنند که بلکه ما توبه و جبران کنیم (حدیث ۲ و ۳) بلکه در هنگام ارسال گزارش هم بر ستاریت خدا اصرار می‌ورزند (حدیث ۴).

واقعا با چنین خدای کریمی که چنین فرشتگان کریمی را بر ما مامور کرده چه می‌توان گفت جز اینکه: «یا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» (ای انسان! چه چیزی تو را به پروردگار کریمت مغرور کرد؛ انفطار/۶)

۳) «کراماً کاتبین»: اینکه با وصف «کرام» (= کریمان)، کاتبان اعمال انسان را ثنا گفت و بزرگ شمرد، در واقع، امر پاداش و جزا را بزرگ شمرد؛ که اگر جزا امری بزرگ و عظیم‌الشان نبود، توجیهی نداشت که یک عده از ملائکه، آن هم از ملائکه کرام، مامور ثبت و ضبط اعمالی شوند که قرار است محاسبه شود. چنین تعبیری هم انذار و ترساندن گناهکاران را در دل خود دارد و هم لطف و عنایت به مومنان را. (الکشاف، ج ۴، ص ۷۱۶)

۴) «کراماً کاتبین»: «کریم» بودن این فرشتگان می‌تواند اشاره‌ای باشد به عصمت و مصونیت آنها از هر گناه و اشتباه؛ چنانکه در جای دیگر، این نکته را که «آنها فقط به امر خدا عمل می‌کنند» مبتنی بر «کرامت‌یافتگی» آنها معرفی کرد: «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (الأنبياء/۲۶) (بلکه بندگانی کرامت‌یافته‌اند؛ بر خدا در مقام سخن هیچ سبقتی نمی‌گیرند و تنها به امر خدا عمل می‌کنند) (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۲۶)

۱۳۹۵/۷/۶

يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ

۱۹۲) سوره انفطار (۸۲) آیه ۱۲

ترجمه

که می‌دانند آنچه می‌کنید.

این جمله با توجه به اینکه بعد از نکره آمده، صفت سوم برای «حافظین» محسوب می‌شود و اغلب هم چنین در نظر گرفته‌اند (إعراب القرآن، ج ۵، ص ۱۰۶؛ الجدول فی إعراب القرآن، ج ۳۰، ص ۲۶۳؛ إعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۴۰) اما برخی این جمله را «حال» دانسته‌اند (إعراب القرآن الکریم، ج ۳، ص ۴۱)

حدیث

۱) زندیق (= کافر)ی نزد امام صادق ع آمد و سوال و جوابهایی رد و بدل شد. از جمله اینکه: پرسید: علت این چیست که فرشتگانی را بر بندگانش مامور کرد که کارهای خوب و بد آنها را می‌نویسند، در حالی که خداوند سرّ و مخفی‌تر از آن را می‌داند؟

فرمود: تا بندگان را به عبودیت نزدیکتر گرداند و آنها [= فرشتگان] را شاهدانی بر خلاق قرار دهد تا بندگان نسبت به اطاعت خدا مراقبت و مواظبت بیشتری داشته باشند و نسبت به معصیت او خودداری‌شان شدیدتر شود؛ و چه بسیار بنده‌ای که تصمیم به معصیتی می‌گیرد پس جایگاه این دو فرشته را در نظر می‌آورد و مراعات آنها را می‌کند و خویشتن‌داری می‌ورزد و با خود می‌گوید پروردگاریم و فرشتگانی که بر گماشته شده‌اند می‌بینند و بعداً شهادت خواهند داد...

الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج ۲، ص ۳۴۹

رَوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ سُؤَالِ الرَّزْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع ...

قَالَ فَمَا عَلَهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّلِينَ بِعِبَادِهِ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ وَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ السِّرِّ وَمَا هُوَ أَخْفَى؟

قَالَ اسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ وَ جَعَلَهُمْ شُهُوداً عَلَى خَلْقِهِ لِيَكُونَ الْعِبَادُ لِمُلَازِمَتِهِمْ إِيَّاهُمْ أَشَدَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مُوَظَّبَةً - وَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ

أَشَدَّ انْقِبَاضاً وَ كَمْ مِنْ عَبْدٍ يَهُمُّ بِمَعْصِيَتِهِ فَذَكَرَ مَكَانَهُمَا فَارْعَوَى وَ كَفَّ فَيَقُولُ رَبِّي يَرَانِي وَ حَفَظْتَنِي عَلَىٰ بِذَلِكَ تَشْهَدُ...^۲

۲) امیرالمومنین ع در خطبه‌ای فرمودند:

بندگان خدا! هشدار از روزی که در آن اعمال را واری کنند، تشویش و اضطراب در آن فراوان، و کودکان در آن پیر گردند.

بندگان خدا! بدانید که از خودتان بر شما رصد می‌شود و از جوارح و اعضایتان شما را زیر نظر می‌گیرند و حافظان راست و درستی اعمال شما را و شماره نفس‌هایتان را حفظ می‌کنند؛ نه شبی سیاه شما را از آنان می‌پوشاند، و نه دری استوار پنهان کردنتان تواند. بدرستی که فردا به امروز نزدیک است. امروز با آنچه در آن است می‌رود، و فردا می‌آید و بدان می‌رسد...

نهج البلاغه، خطبه ۱۵۷

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

۱. در کانال نگذاشتم.

۲. وَإِنَّ اللَّهَ بِرَأْفَتِهِ وَ لُطْفِهِ أَيْضاً وَ كَلَّهْمُ بِعِبَادِهِ يَذُبُّونَ عَنْهُمْ مَرَدَّةَ الشَّيْطَانِ وَ هَوَامَّ الْأَرْضِ وَ آفَاتِ كَثِيرَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَيَّ أَنْ يَجِيءَ أَمْرُ اللَّهِ

... عِبَادَ اللَّهِ احذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ وَ تَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رِصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَ حِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرْكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَ لَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِتَاجٍ وَ إِنْ غَدَا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَ يَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ...^۱

تدبر

(۱) «يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ»:

ما هر کاری کنیم، عده‌ای بزرگوار (کرام) هستند که ما را می‌بینند و از کارمان آگاهند. قبلا اشاره شد که چنین تعبیری هم انذار و ترساندن گناهکاران را در دل خود دارد و هم لطف و عنایت به مومنان را. (جلسه ۱۹۱، تدبر ۳) جنبه انذارگونه‌اش واضح است (حدیث ۱)، اما جنبه لطف و عنایتش این است که:

از باب جلوگیری از ریا، توصیه شده که کار خوب را طوری انجام دهید که کسی نفهمد. در عین حال، انسان دلش می‌خواهد اگر کار خوبی کرد، دیگران هم باخبر شوند. پس ما هرچقدر هم کار خوبمان را مخفی کنیم بزرگوارانی هستند که ما را می‌بینند و از کارمان مطلع می‌شوند و به خاطر کار خوبمان از ما خوششان می‌آید (جلسه ۱۹۰، حدیث ۱؛ و جلسه ۱۹۱، حدیث ۴)؛ و حُسنش در این است که انجام کار جلوی آنها و حتی از باب خوشایند و تشویق آنها، ریا محسوب نمی‌شود.

(۲) اینکه خداوند فرشتگانی هم مامور کرده تا همواره همراه ما باشند و اعمال ما را ثبت کنند و روز قیامت شهادت دهند، هم بر عظمت و کرامت انسان دلالت دارد و هم بر قصور و ضعف معرفتی وی!

اینکه برخی افراد کریم، آن هم نه انسان، بلکه فرشتگانی که معصوم و عاری از هر گناه و خطایی هستند، تنها کارشان این باشد که همواره همراه و مراقب ما باشند، نشان می‌دهد که ما چقدر ارزشمندیم! (همیشه اهمیت مراقبان و محافظان کمتر از اهمیت کسی است که از او محافظت می‌شود)

در عین حال، به قول قُشیری (از عرفای قرن ۵)، این آیه نشان‌دهنده قصور انسانها از توجه به خداست، چرا که اگر کسی حضور در محضر خداوند و حشمت و جلال او را درک کند، این برایش در مقام گناه بسیار بازدارنده‌تر و بیشتر موجب شرمندگی است تا اینکه فرشتگانی در کنار او باشند. (لطایف الإشارات، ج ۳، ص ۶۹۸) یعنی ما از افراد بزرگوار شرم می‌کنیم، اما از خود خدا شرم نمی‌کنیم!

۱. نهج البلاغه، خطبه ۱۸۳

... وَ أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَ جَعَلَهَا مِنْتَهَى رِضَاهُ وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ وَ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كَرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا وَ لَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا ...

ترجمه

[در آیه قبل اشاره شده که در قیامت گوش و چشم و پوست بر آنچه انسان انجام داده، شهادت می دهند، سپس می فرماید:]
و به پوست های [بدن] خویش گفتند: چرا علیه ما شهادت دادید؟ گفتند: خدایی ما را به سخن گفتن درآورد که هر چیزی را به سخن درآورد، و اوست که شما را اول بار آفرید و تنها به سوی او بازمی گردید.

نکات ترجمه ای و نحوی

«جُلُود»، جمع «جلد» به معنای «قشر و لایه محافظ بدن» (پوست) است که در زبان فارسی هم این را به عنوان مطلق قشر محافظ (مثلاً: جلد کتاب) به کار می بریم. برخی گفته اند اصل این ماده دلالت بر سختی و محکمی می کند و پوست بدن را هم از این جهت «جلد» می گویند که از گوشتی که زیر پوست است محکم تر و نفوذناپذیرتر است؛ چنانکه به زمین صلب و سفت هم «جَلَد» می گویند. (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۷۱) تعبیر «جَلَدَةٌ» که به معنای تازیانه زدن است و در قرآن هم به کار رفته (نور/۴) در اصل به معنای ضربه زدن است که به پوست بدن برخورد کند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۹۹). برخی منظور از «جلد» در آیه محل بحث را به معنای «بدن» (در مقابل: قلب، به معنای جان و نفس) دانسته اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۹۹) و نیز گفته شده که تعبیر «جلود» کنایه از «فروج» (اندام های جنسی) است، همان گونه که «غائط» که به معنای «صحرا» است به عنوان کنایه از دستشویی رفتن به کار رفته است. (المنتخب من کنایات الأدباء للجرجانی، ص ۱۹؛ معانی القرآن للفراء، ج ۳، ص ۲۱۶) و در روایتی از امام صادق ع نیز صریحاً «جلود» به معنای «فروج» معرفی شده است. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۲۶۴) «وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً» از این عبارت به بعد را برخی از مفسران، سخن خداوند (نه ادامه سخن قبل) دانسته اند که احتجاج می کند که چگونه اعضای بدن را بر سخن گفتن توانا کرد (مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۹، ص ۱۴) اما سایر مفسران تذکر داده اند به اینکه اگر آن را ادامه سخن قبل (یعنی ادامه سخن اعضای بدن) بدانیم هم مشکلی ندارد. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۸۰)

۱. این مطلب در کتاب العین، ج ۶، ص ۸۱ و مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۹۹ به عنوان یک «قیل» مطرح شده است و در پاورقی مفردات، آدرس فوق به عنوان منبع این قول مطرح شده است.

۲. البته ایشان به جای «فروج» تعبیر «ذکر» (اندام جنسی مذکر) کرده است؛ و نحاس هم در إعراب القرآن، ج ۴، ص ۴۰ سخن فراء را به عنوان قول اصلی انتخاب کرده است.

۳ و نیز در الکافی، ج ۲، ص ۳۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الزُّبَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ... فَقَالَ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ وَ الْأَفْخَادَ.

و نیز در من لایحضره الفقیه ج ۲، ص ۶۲۶ از امیرالمومنین ع: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ

«إِيَّاهُ تُرْجَعُونَ»: «الیه» جار و مجروری است که وابسته به «ترجعون» است و باید بعد از آن می‌آمد؛ اینکه قبلش آمده دلالت بر حصر می‌کند؛ لذا در ترجمه، قید «تنها» اضافه شد.

حدیث

۱) از امام باقر ع در ضمن حدیثی طولانی، روایت شده است:

... و این گونه نیست که اعضا و جوارح علیه انسان مومن شهادت دهد؛ بلکه فقط علیه کسی شهادت می‌دهد که عذاب بر او قطعی شده باشد اما مومن، خداوند کتابش را به دست راستش می‌دهد که خداوند عز و جل فرموده است: پس آنکه کتابش به دست راستش داده شد آناند که کتابشان را [یا خیالی راحت] می‌خوانند و ذره‌ای به آنها ظلم نمی‌شود [= ذره‌ای از حقشان که در دنیا توسط دیگران تضییع شده بود، فروگذار نمی‌شود] ...

الکافی، ج ۲، ص ۳۲

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:

... وَ كَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» ...

۲) شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است، از جمله آنها آیاتی است که درباره منع انسانها از سخن گفتن در مقابل آیاتی که حکایتگر سخنانی از انسانها در روز قیامت است. حضرت به یکایک آنها پاسخ می‌دهد به این سوال چنین پاسخ می‌دهند:^۱

و اما اینکه فرمود «روزی که روح و ملائکه به صف قیام می‌کنند و سخن نمی‌گویند مگر کسی که خداوند رحمان به او اذن داده باشد و سخن صواب خواهد گفت» (نبأ/۳۸) و فرمود «به خدا سوگند ما مشرک نبوده‌ایم» (انعام/۲۳) و فرمود: «روز قیامت برخی به برخی کفر می‌ورزند و برخی برخی دیگر را لعن می‌کنند» (عنکبوت/۲۵) و فرمود: «این مطلب حقی است که اهل نار با هم در خصومت و نزاع‌اند» (ص/۶۴) و فرمود: «نزد من خصومت و نزاع نکنید در حالی که قبلا به جانب شما هشدارها فرستاده بودم» (ق/۲۸) و فرمود: «امروز بر دهانهایشان مهر می‌زنیم و دست‌هایشان سخن می‌گویند و پاهایشان به آنچه کسب کرده‌اند شهادت می‌دهند» (یس/۶۵)؛

اینها هر کدام در موقعیتی غیر از موقعیت دیگری در آن روزی است که «مقدارش پنجاه هزار سال است» (معارج/۴) که خداوند عز و جل خلاق را در مواظبت جمع می‌کند که با هم فرق دارند و برخی با برخی سخن می‌گویند و برخی از برخی مغفرت طلب می‌کنند که آنها کسانی بودند که در سرای دنیا نسبت به روسا و اتباع آنها اطاعتی داشتند و اهل معصیتی که از آنها نفرت می‌بارد و در سرای دنیا در ظلم و دشمنی به هم یاری می‌رسانند اعم از مستکبران و مستضعفان همدیگر را لعن می‌کنند؛

۱. فرازهای دیگری از این سوال و جواب در جلسه ۸۶، حدیث ۳ و فراز دیگری از آن در جلسه ۱۶۹، پاورقی حدیث ۱ گذشت.

سپس در موطنی دوباره گرد هم می آیند و گریه می کنند به نحوی که اگر صدایشان برای اهل دنیا آشکار می شد همه خلق از معیشتشان باز می ماندند و دلهایشان تکه تکه می شد مگر که خدا بخواهد؛ پس همچنان خون می گریند؛

سپس در موقعیتی دیگر جمع می شوند و از آنها خواسته می شود سخن بگویند پس می گویند: «پروردگارا ما مشرک نبودیم» پس خداوند بر دهان آنها مهر می زند و دست و پا و پوست بدن [یا: اندام جنسی] آنان به سخن درمی آیند و هریک به معصیتی که از او سر زده بود شهادت می دهد سپس مهر از زبان برداشته می شود و به پوست بدن [یا: اندام جنسی] خویش می گویند: «چرا علیه ما شهادت دادید؟ گفتند: خدایی ما را به سخن گفتن درآورد که هر چیزی را به سخن درآورد» (فصلت/۲۱)؛

پس در موقعیتی دیگر جمع می شوند پس برخی از برخی فرار می کنند و این سخن خداوند عز و جل است که «روزی که شخص از بردارش و مادرش و پدرش و همسرش و فرزندانش فرار می کند» (عبس/۳۶-۳۴) پس از آنها خواسته می شود سخن بگویند پس «هیچکس سخنی نمی گوید مگر آنکه خداوند اذن دهد و سخن صواب خواهد گفت» پس پیامبران قیام می کنند و در این موقعیت شهادت می دهند و این همان است که فرمود: «پس چگونه باشد هنگامی که از هر امتی شاهدی بیاوریم و تو را بر همه آنها شاهد بیاوریم» (نساء/۴)؛

پس در موقعیتی دیگر گرد هم می آیند که در آنجا مقام حضرت محمد ص است و آن همان «مقام محمود» است پس او خداوند تبارک و تعالی را چنان ثنا گوید که قبش هیچکس آن گونه ثنا نگفته باشد سپس تمامی ملائکه را ثنا گوید و هیچ فرشته ای نمی ماند مگر اینکه حضرت محمد ص بر او ثنا گفته باشد، سپس پیامبران را ثنا گوید به گونه ای که هیچکس قبلا چنان ثنایی نگفته باشد، سپس هر مرد و زن مومنی را ثنا گوید و از صدیقین و شهدا شروع کند و سپس صالحان را، پس اهل آسمانها و زمین او را سپاس گویند و این همان است که خدا فرمود: «امید است که پروردگارت تو را در مقامی محمود برانگیزاند» (اسراء/۷۹)؛ خوشا به حال کسی که در آن مقام برایش بهره ای باشد و وای بر آن کس که در آن مقام هیچ بهره و نصیبی نداشته باشد؛

سپس در موقعیتی دیگر جمع می شوند و حق هرکس از دیگران بازپس گرفته می شود و همه اینها قبل از حساب است که وقتی درگیر حساب شدند هرکسی بدانچه مربوط به خودش است مشغول می شود؛ و از خداوند برکت آن روز را می خواهیم.

التوحيد (للسدوق)، ص ۲۶۰-۲۶۱؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۳۵۸-۳۵۷؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۴۲

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مَطَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَخْذَبِيُّ الْجُنْدِيُّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطَةَ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُيَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرِ السَّعْدَانِيِّ.

أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ شَكَّكْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ...

قَالَ هَاتِ مَا شَكَّكْتُ فِيهِ أَيْضًا

قَالَ وَ أَجِدُ اللَّهَ يَقُولُ «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا» وَ قَالَ وَ اسْتَنْطِقُوا فَقَالُوا «وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» وَ قَالَ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» وَ قَالَ «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» وَ قَالَ «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» وَ قَالَ «نَحْنِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ» فَمَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ وَ مَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا وَ مَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّ الْخَلْقَ لَا يَنْطِقُونَ وَ يَقُولُ عَنْ مَقَالَتِهِمْ وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَ مَرَّةٌ يُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ فَأَنَّى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ لَا أَشْكُ فِيمَا تَسْمَعُ؟

... فَقَالَ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» وَ قَوْلُهُ «وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» وَ قَوْلُهُ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» وَ قَوْلُهُ «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» وَ قَوْلُهُ «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» وَ قَوْلُهُ «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» فَإِنَّ ذَلِكَ فِي مَوَاطِنَ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ مَوَاطِنِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي «كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلَائِقَ يَوْمَئِذٍ فِي مَوَاطِنَ يَتَفَرَّقُونَ وَ يَكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ يَسْتَغْفِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانَتْ مِنْهُمْ الطَّاعَةُ فِي دَارِ الدُّنْيَا لِلرُّؤَسَاءِ وَ الْأَتْبَاعِ وَ يَلْعَنُ أَهْلُ الْمَعَاصِي الَّذِينَ بَدَتْ مِنْهُمْ الْبُغْضَاءُ وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا الْمُسْتَكْبِرِينَ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ...^۱ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوَاطِنَ آخَرَ يَبْكُونَ فِيهِ فَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ بَدَتْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لَأُذْهِتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَنْ مَعَايِشِهِمْ وَ لَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَلَا يَزَالُونَ يَبْكُونَ الدَّمَّ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوَاطِنَ آخَرَ فَيَسْتَنْطِقُونَ فِيهِ فَيَقُولُونَ وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَيَخْتِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ يَسْتَنْطِقُ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلَ وَ الْجُلُودَ فَتَشْهَدُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ كَانَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَرْفَعُ عَنْ أَلْسِنَتِهِمُ الْخَتْمَ فَيَقُولُونَ لِحُلُودِهِمْ- لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوَاطِنَ آخَرَ فَيَسْتَنْطِقُونَ فَيَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ «يَوْمَ يُغَرُّ الْمَرْءُ مِنْ أُخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ. وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ» فَيَسْتَنْطِقُونَ فَ«لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» فَيَقُومُ الرَّسُلُ فَيَشْهَدُونَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوَاطِنَ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ مَقَامٌ مُحَمَّدٍ ص وَ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ إِلَّا أَثْنَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ص ثُمَّ يُثْنِي عَلَى الرَّسُلِ بِمَا لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يُثْنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ بِبَدَأِ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ ثُمَّ بِالصَّالِحِينَ فَيَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَ لَا نَصِيبٌ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوَاطِنَ آخَرَ وَ يَدَالُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ هَذَا كُلُّهُ قَبْلَ الْحِسَابِ فَإِذَا أُخِذَ فِي الْحِسَابِ شُغِلَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا لَدَيْهِ- نَسْأَلُ اللَّهَ بَرَكَهَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

تدبر

(۱) نگاه کلی به آیه:

در آیه قبل بیان شده که در قیامت، شنوایی و دیدگان و پوست‌های بدن [یا اندام جنسی] بر آنچه انسان انجام داده، شهادت می‌دهند. در این آیه سخن تعجب‌آمیز یا اعتراضی این اشخاص را خطاب به پوست‌های بدن [یا اندام جنسی] خویش مطرح می‌کند که: شما که عضو بدن ما هستید و اگر نوبت عذاب شود پای شما هم گیر است، شما چرا علیه ما شهادت دادید؟

۱. «يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» وَ الْكُفْرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبِرَاءَةُ يَقُولُ بَرًّا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلُ الشَّيْطَانِ «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ» (ابراهيم ۲۳) وَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ «كَفَرْنَا بِكُمْ» (ممتحنه ۴) يَعْنِي تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ

آنها هم اشاره می‌کنند که قیامت، موطن و جایگاه افشای حقایق است و خدایی که حقیقت محض است و به همه چیز زبان بیان حقیقت داده، ما را هم گویا کرد.

و کل این مطلب را ارتباط داد با این نکته که هم شروع آفرینش و هم پایان کار شما با خداست؛ یعنی او که ابتدا و انتهای شما در دست اوست، حقیقت تمام کارهای شما نزد او آشکار است و طبیعی است که در این موقعیت (که موقعیت آکار شدن همه حقایق است) حقیقت وضعیت شما توسط اعضای بدن خودتان آشکار شود.

نتیجه این بحث در اصلاح شیوه زندگی:

خود بدن‌های ما شاهدانی بر اعمال ما هستند، شاهدانی که تا در دنیا هستیم لحظه‌ای از ما جدا نیستند و روزی که قرار است حقایق آشکار شود، علی‌رغم خواست ما، سخن خواهند گفت.

آیا به نحوی زندگی می‌کنیم که هنگام حضور در محکمه‌ای که چنان شاهدانی دارد، دغدغه‌ای نداشته باشیم؟
(۲) «وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا»:

در آیه قبل، سخن از به نطق آمدن «سمع و ابصار و جلود» است، چرا در اینجا اینها فقط «جلود» را خطاب قرار دادند؟ (در نکات ترجمه اشاره شد که «جلود» به معنای پوست بدن است، و احتمال دارد که در این آیه به نحو کنایه در مورد اندام جنسی به کار رفته باشد، لذا در پاسخ، هر دو حالت را می‌توان در نظر گرفت)

الف. چون «جلود» ابزاری بوده که مستقیماً درگیر کارهای انسان بوده است، برخلاف گوش و چشم که عمدتاً شاهد اعمال بوده‌اند. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۷۹)

ب. وقتی انسان بخواهد خطاب قرار دهد، غالباً با چشم و چهره‌اش خطاب می‌کند، و عملاً تصویری از خطاب قرار دادن گوش و چشم توسط خود آدم نمی‌توان داشت، اما خطاب قرار دادن جلود (به هر دو معنا) کاملاً طبیعی است.

ج. به نظر می‌رسد جلود به خاطر اینکه از طریق لمس (بدون فاصله از شیء مورد نظر) لذت می‌برد، عضوی است که مستقیماً در لذت بردن مشارکت داشته، برخلاف گوش و چشم که با شنیدنی‌ها و دیدنی‌ها، از راه دور ارتباط می‌گیرند و غالباً فقط به عنوان ابزار لذت تلقی می‌شوند که خودشان لذت نمی‌برند، لذا شهادت دادن اولی بیشتر، که خودش هم سودی برده، بیشتر جای تعجب دارد.

د. رسوایی گناهمانی که انسان با پوست بدن انجام داده بیشتر است (قرائتی، تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۳۲۹)

ه. ...

(۳) «لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا ...»:

به قرینه تعبیر «قالوا: گفتند» معلوم می‌شود به نطق در آمدن اعضاء برای شهادت دادن (که در آیه قبل اشاره شد)، یک تعبیر مجازی نبوده است، بلکه حقیقت سخن گفتن (که ابراز ما فی الضمیر است) در کار است، هرچند سخن گفتن لزوماً به معنای دهان و زبان داشتن و خروج هوا از حنجره نیست، چنانکه امروزه تعبیر سخن گفتن را بدون هیچ مجازگویی در مورد یک ربات هم به کار می‌بریم.

نطق آب و نطق خاک و نطق گل هست محسوس حواس اهل دل

(۴) «لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا»

اعضای بدن ما، و چشم و گوش و پوست بدن ما، صرفاً ابزاری در دست ماست، واقعیت و حقیقت ما فراتر از اینهاست. اینها را خدا به ما داده تا ابزاری باشد برای حرکت به سوی او، نه اینکه خودمان را با اینها اشتباه بگیریم؛ لذا همین‌ها ممکن است شاهدهی علیه ما شوند. همان‌گونه که فرشتگانی که همراه ما هستند، غیر از ما هستند که له یا علیه ما شهادت می‌دهند، این آیه نشان می‌دهد که حتی اعضای بدنمان هم غیر از ما هستند و ممکن است روزی علیه ما شهادت بدهند.

هین بیا بلقیس، ورنه بد شود	لشکرت خصمت شود، مرتد شود
پرده‌دار تو درت را بر کند	جان تو با تو به جان خصمی کند
جمله ذرات زمین و آسمان	لشکر حق‌اند گاه امتحان ... ^۱
باد را دیدی که با عادات چه کرد	آب را دیدی که در طوفان چه کرد ...
دست بر کافر گواهی می‌دهد	لشکر حق می‌شود سر می‌نهد
ای نموده ضد حق در فعل درس	در میان لشکر او بی‌بترس
جزو جزوت لشکر از در وفاق [لشکری اندر وفاق]	مر تو را اکنون مطیع‌اند از نفاق
گر بگویند چشم را «کو را فشار»	درد چشم از تو بر آرد صد دمار
ور به دندان گویند «او بنما و بال»	پس ببینی تو ز دندان گوشمال... ^۲
چون که جانِ جانِ هر چیزی وی است	دشمنی با جانِ جان، آسان کی است

(۵) «أُطْفِنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»:

نه فقط چشم و گوش و جلود در قیامت به سخن درمی‌آیند، بلکه خداوند همه چیز را به نطق درآورده است؛ منتها گوش ما سنگین است. در و دیوار عالم با انسان سخن می‌گویند به شرط اینکه محرم شویم، گوشمان را باز کنیم و بشنویم. به قول ملای رومی:

عالم افسردست و نام او جماد جامد افسرده بود ای اوستاد

-
۱. آنچه بر فرعون زد آن بحر کین و آنچه با قارون نمودست این زمین
 - و آنچه آن بایبل با آن پیل کرد و آنچه پشه کله نمود خورد
 - و آنک سنگ انداخت داودی بدست گشت شصد پاره و لشکر شکست
 - سنگ می‌بارید بر اعدای لوط تا که در آب سیه خوردند غوط
 - گر بگویم از جمادات جهان عاقلانه یاری پیغامبران
 - مثنوی چندان شود که چل شتر گر کشد عاجز شود از بار پر
 ۲. باز کن طب را بخوان باب العلل تا ببینی لشکر تن را عمل

باش تا خورشید حشر آید عیان
 مرده زین سو اند و زان سو زنده‌اند
 چون از آن سوشان فرستد سوی ما
 کوهها هم لحن داودی کند
 باد، حمال سلیمانی شود
 ماه با احمد اشارت بین شود
 خاک، قارون را چو ماری در کشد
 سنگ بر احمد سلامی می‌کند
 ما سمیعیم و بصیریم و خوشیم

تا ببینی جنبشِ جسمِ جهان ...
 خامش اینجا و آن طرف گوینده‌اند
 آن عصا گردد سوی ما ازدها
 جوهر آهن به کف مومی بود
 بحر با موسی سخن‌دانی شود
 نار ابراهیم را نسرين شود
 اُستنِ حنانه آید در رُشد
 کوه یحیی را پیامی می‌کند
 با شما نامحرمان ما خامشیم...

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar3/sh37/>

﴿ ۶ ﴾ «اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»:

اگر این تعبیر «خدایی که هر چیزی را به سخن درآورد، و اوست که شما را اول بار آفرید» بگذاریم کنار این آیات « خَلَقَ الْإِنْسَانَ؛ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ: انسان را آفرید به او بیان را تعلیم کرد» (الرحمن/۳-۴) شاید معنا را ظریف‌تر کند: بیان و نطق، وسیله‌ای برای آشکار کردن مکنونات درونی و مافی‌الضمیر است. انسان که آفرید در همان ابتدا به او بیان داد، هر چیزی را هم نطق داد؛ پس همان گونه که انسان ظرفیت ابراز حقایق را دارد، هر مخلوقی توان ابراز حقایق را دارد، فقط همان طور که باید با زبان انسانها آشنا شد تا سخن آنها را فهمید، با زبان مخلوقات اگر آشنا شویم سخن آنها را هم خواهیم فهمید:

چون شما سوی جمادی می‌روید محرم جانِ جمادان چون شوید
 از جمادی، عالمِ جانها روید غلغل اجزای عالم بشنوید

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar3/sh37/>

﴿ ۷ ﴾ «... لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي...»:

قیامت مظهر بروز توحید محض است و اینکه همه‌کاره عالم خداست و همه چیز به او برمی‌گردد. آنها سوال می‌کنند: «چرا» علیه ما شهادت دادید؟ در پاسخ چنین سوال، غالباً انگیزه از انجام کار باید بیان شود، اما آنها در پاسخ به جای بیان انگیزه، به «اینکه خدا ما را ناطق کرد» بسنده کردند.

خوب، اگر در دنیا که دار اختیار است و امکان عمل برخلاف دستور الهی وجود دارد، سوال همچنان باقی است: خدا شما را ناطق کرد، اما هرکس ناطق شد مگر باید حتما هر حرفی را بزند؟

اما در قیامت، حقیقت اینکه «جز به اراده خدا هیچ کاری محقق نمی‌شود» معلوم می‌گردد: اگر خدا نطق داد، امکان ندارد که ما حقایق را بیان نکنیم؛ چون خدا اینجا را موقعیت ابراز حقایق قرار داده است.

﴿ ۸ ﴾ «أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»:

نطق دادن به اعضا و جوارح انسان، بلکه نطق دادن به هر چیز، تلازمی دارد با اینکه خداوند مبدأ و معاد انسان است. اما

چگونه؟^۱

۱۹۴) سوره فصلت (۴۱) آیه ۲۲ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ

۱۳۹۵/۷/۸

اللَّهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ

ترجمه

و شما این گونه نبودید که [هنگام ارتکاب گناه، خود را] از این که [مبادا] شنوایی تان و دیدگان تان و پوست های بدن تان [یا: اندام های جنسی تان] علیه شما شهادت دهند پوشیده دارید؛ ولیکن گمان می کردید که خداوند بسیاری از آنچه را که می کنید، نمی داند.

نکات ترجمه ای و نحوی

«كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ»: «تسترون» باب افتعال از ماده «ستر» می باشد. «ستر» به معنای پوشش (غطاء) است (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۱۳۳) و «سِتر» به معنای پوشاندن و «استتار» به معنای اختفاء و مخفی شدن است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۹۶). وقتی فعل «کان» با فعل مضارع همراه می شود دلالت بر استمرار یک وضعیت در گذشته می کند که قبلاً توضیح داده شد. (جلسه ۳۴، نکات ترجمه)

جایگاه نحوی عبارت «أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ» (که در واقع معنای مصدری می دهد) را چند گونه می توان تحلیل کرد که با توجه به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا، همگی صحیح و مکمل همدیگرند:

- با توجه به اینکه فعل «یسترون» به خودی خود متعدی نیست، یک کلمه «مِنْ» در تقدیر بگیریم (اصطلاحاً: منصوب به نزع خافض) (إعراب القرآن و بیانه، ج ۸، ص ۵۴۷)

- آن را مستقیماً «مفعول لاجله» برای «تسترون» بدانیم: لأجل أن يشهد عليكم (إعراب القرآن و بیانه، ج ۸، ص ۵۴۷)

- آن را «مفعول لاجله» با حذف مضاف بدانیم: مخافه أن يشهد عليكم (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۲۴، ص ۳۰۰)

آنگاه بار معنایی این عبارت به ترتیب بدین صورت خواهد بود:

۱. الف. شاید اشاره است به مضمون حدیث قدسی «كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف: گنجی مخفی بودم خواستم شناخته شوم پس خلق را آفریدم تا شناخته شوم» آفرینش در قوس نزول و صعود (یعنی از سرچشمه گرفتن همه چیز از خدا تا بازگشت نهایی همه چیز به سوی خدا) همگی ابراز حقیقت است توسط خدا، پس آنچه بین مبدأ و معاد رخ می دهد همگی نطق و ابراز حقیقتی است که خدا آفریده.

ب. یعنی او که ابتدا و انتهای شما در دست اوست، حقیقت تمام کارهای شما را آشکار می کند.

ج. ...

- شما خودتان را از شهادت دادن اینها مخفی نمی کردید [شهادت دادن اینها را اصلا به حساب نمی آوردید]
- شما اگر خودتان را مخفی می کردید برای این نبود که اینها شهادت ندهند [بلکه به خاطر این بود که می پنداشتید با این کار، دیگر خدا مطلع نمی شود]
- شما اگر خودتان را مخفی می کردید، از ترس شهادت دادن اینها نبود [بلکه از ترس مردم و ... بود].

حدیث

۱) از امام سجاده روایات شده است که امیرالمومنین ع در خطبه‌ای که در آن هول و هراس روز قیامت را توصیف می کرد، فرمود:

بر دهان‌ها مهر زده می شود پس سخنی نمی گوید؛ و دست‌ها سخن می گویند و پاها شهادت می دهند و پوستهای بدن [یا اندام جنسی] به سخن درمی آیند درباره آنچه کرده اند پس «هیچ مطلبی را از خداوند مخفی نمی کنند» (نساء/۴۲).

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۴۲

عَنْ مَسْعَدَةَ بِنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي خُطْبَةٍ يَصِفُ هَوْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ خُتِمَ عَلَى الْأَفْوَاهِ فَلَا تَكَلَّمُ وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَ شَهِدَتِ الْأَرْجُلُ وَ نَطَقَتِ الْجُلُودُ بِمَا عَمِلُوا فَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا.

۲) علی بن ابراهیم قمی در تفسیرش نوشته است:

آیه «هنگامی که آنها [اعداءالله] نزد آن [= آتش جهنم] آمدند شنوایی و دیدگان و جلود [= پوست‌های بدن، کنایه از اندام‌های جنسی] آنها به آنچه می کردند علیه آنها شهادت دادند» (فصلت/۲۰) در مورد گروهی نازل شد که اعمال‌شان بر آنها عرضه شد و آن را انکار کردند و گفتند ما هیچ کدام از این کارها را انجام ندادیم؛ پس فرشتگانی که اعمال آنها را ثبت می کردند بر آنها شهادت دادند؛

امام صادق ع فرمود: که آنها در این موقعیت گفتند: پروردگارا اینان فرشتگان تواند و به نفع تو شهادت می دهند؛ و سپس به خدا سوگند خوردند که هیچ کدام از آن کارها را انجام نداده اند؛ و این همان سخن خداوند است که می فرماید: «روزی که خدا همگی آنها را مبعوث می کند پس برای او هم سوگند می خورند همان طور که برای شما سوگند خوردند» و آنها همان کسانی هستند که [حق] امیرالمومنین ع را غصب کردند؛ در اینجاست که خداوند بر زبان‌های آنها مهر می گذارد و جوارح آنها به سخن درمی آیند؛

پس گوش بدانچه از محرمات که شنیده است شهادت می دهد،

و دیده بدانچه بر آن نظر انداخته که خدا بر او حرام کرده بود شهادت می دهد،

و دستها بدانچه گرفتند و پاها بدان قدم‌هایی که برداشتند و خدا بر آنها حرام کرده بود شهادت می دهند،

و اندام جنسی بر کاری که مرتکب شده و خدا بر او حرام کرده بود شهادت می دهد؛

سپس خداوند زبانهایشان را [مجددا] گویا می کند «و می گویند» آنها «به جلدها [پوستهای بدن، کنایه از اندام جنسی]

خویش که چرا علیه ما شهادت دادید؟ گفتند: خدایی ما را به سخن گفتن درآورد که هر چیزی را به سخن درآورد، و اوست که شما را اول بار آفرید و تنها به سوی او باز می گردید. و شما این گونه نبودید که پوشیده دارید» یعنی از خدا «که علیه شما

شهادت دهند شنوایی تان و دیدگان تان و جلدهایتان» که منظور از «جلد»ها، اندامهای جنسی است «ولیکن گمان می کردید که خداوند بسیاری از آنچه را که می کنید، نمی داند. و این گمانی بود که به پروردگارتان گمان بردید پس شما را در معرض هلاکت قرار داد و جزء خسران پیشگان شدید» (فصلت/۲۱-۲۳)

تفسیر القمی، ج ۲، ص: ۲۶۴

و قوله: «حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» فإنها نزلت فی قوم یرعرض علیهم أعمالهم فینکرونها فیقولون ما عملنا منها شیئا، فتشهد علیهم الملائكة الذین کتبوا علیهم أعمالهم، فَقَالَ الصَّادِقُ ع فَيَقُولُونَ لِلَّهِ: يَا رَبُّ هَؤُلَاءِ مَلَأْنَاكَ بِشَهِدُونَ لَكَ ثُمَّ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا فَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ» وَهُمْ الَّذِينَ غَضَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْتِمْ اللَّهُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ وَيُنْطِقُ جَوَارِحَهُمْ فَيَشْهَدُ السَّمْعُ بِمَا سَمِعَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَيَشْهَدُ الْبَصَرُ بِمَا نَظَرَ بِهِ إِلَىٰ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَشْهَدُ الْيَدَانِ بِمَا أَخَذَتَا وَتَشْهَدُ الرَّجُلَانِ بِمَا سَعَتَا فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيَشْهَدُ الْفَرْجُ بِمَا ارْتَكَبَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ثُمَّ أَنْطَقَ اللَّهُ أَلْسِنَتَهُمْ «وَقَالُوا» هُمْ «لِجُلُودِهِمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ» أَيْ مِنَ اللَّهِ «أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» وَ الْجُلُودُ الْفُرُوجُ «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ ذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۳) از امام صادق ع روایت شده است که خطاب به اسحاق بن عمار فرمودند:

اسحاق! از خدا بترس چنانکه گویی تو او را می بینی؛ و اگر تو چنانی که او را نمی بینی، قطعاً او تو را می بیند؛ پس اگر چنان می بینی که او تو را نمی بیند، پس قطعاً کافر شده ای! و اگر می دانی که او تو را می بیند سپس در مقابلش آشکارا به معصیت اقدام می کنی، او را از پست ترین بینندگان به خودت قرار داده ای!

الکافی، ج ۲، ص ۶۸

محمد بن الحسن عن سهل بن زیاد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله ع:

يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ كُنْتَ تَرَىٰ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاطِرِينَ عَلَيْكَ.

تدبر

(۱) «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ»: ما بسیاری وقتها مخفی کاری می کنیم؛ اما از چه کسی؟ باورمان نمی شود که خود چشم و گوش و پوست بدن [یا اندامهای جنسی] مان هم ممکن است روزی بخواهند شهادت دهند! گمان می کنیم که وقتی مخفی کاری کردیم از خدا هم مخفی می ماند؟ و خدا هم باخبر نمی شود؟ اگر می دانیم که خدا می بیند، که می دانیم، چرا از او حیا نمی کنیم؟ (حدیث ۳)

(۲) «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ...»:

اغلب افراد وقتی کار ناشایستی انجام می دهند سعی در مخفی کاری دارند، حالا یا از آبرو و شهرت و اعتبارشان می ترسند و یا از عقوبت عمل. اگر بدانیم در محلی که هستیم دوربین مخفی کار گذاشته اند، آیا بسیاری از رفتارهایمان تغییر نمی کند؟

خدا در این آیات به ما خبر داده است که برایمان دوربین مخفی گذاشته، آن هم نه فقط از زاویه‌ای خاص، بلکه دوربین‌های خدا از همه زوایا فیلم‌برداری می‌کنند؛ و تک‌تک دوربین‌ها را هم نشان‌مان داده و تاکید کرده که هر وقت کاری انجام دهید اینها خودکار روشن می‌شوند.

اگر وقتی می‌خواهیم از چشممان استفاده کنیم و در فضای حقیقی خیابان‌ها و یا در فضاهای مجازی تلویزیون و ماهواره و وب و تلگرام و ... به هر کسی و هر چیزی نگاه کنیم، بدانیم که همین چشمی که با او نگاه می‌کنیم، دوربین مخفی خداست، همان گوشی که با آن به موسیقی‌ای یا به کسی گوش می‌سپاریم، ضبط صوت مخفی خداست که در محضر خدا صداهای شنیده شده را دوباره پخش خواهد کرد، دستی که با آن قلم می‌زنیم و یا مطلبی را تایپ می‌کنیم، مامور ثبت و ضبط خداست و ...، آنگاه آیا زندگی‌مان تغییری نمی‌کند؟

۳) «وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ»

آیا ممکن است کسی «خدا» را به «خدا بودن» قبول داشته باشد و در عین حال گمان کند که خدا از بسیاری از کارهایش بی‌خبر است؟ کسی که خدا را منکر است که علم خدا را هم کاملاً منکر است، و کسی که خدا را قبول دارد، این را هم قبول دارد که او همه چیز را می‌داند. پس منظور آیه چیست؟

الف. می‌خواهد بگوید اینکه شما مخفی کردن خود از شهادت اعضای بدن‌تان را جدی نگرفتید، به خاطر این نبود که شهادت آنها را خوار بشمارید، بلکه در حقیقت، شهادت و علم خدا را خوار شمردید. (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۸۳)

ب. ظاهراً «ظن» در این آیه، ناظر به وضعیت وجودی است، نه ظن و گمان ذهنی؛ یعنی اگرچه وقتی به مساله توجه کنید، می‌دانید که خدا از همه چیز باخبر است؛ اما در عمق وجودتان نه‌تنها این باور نهادینه نشده است، بلکه غفلت چنان وجود شما را فراگرفته که وقتی می‌خواهید مخفی‌کاری کنید، همین که کارتان از دید انسانهای دیگر مخفی شد، گویی دیگر از خدا هم مخفی شده است؛ گویی در عمق وجودتان این گمان هست که خدا هم خبردار نمی‌شود. به تعبیر دیگر، «شما عمل کسی را انجام دادید که گمان می‌کند خدا از اغلب کارهایش بی‌اطلاع است» (مجمع‌البیان، ج ۹، ص ۱۴)

ج. ...

۴) «أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ»

چرا «علیکم» را آورد و نفرمود «یشهد سمعکم و ...»؟

ظاهراً آوردن «علیکم» نشان می‌دهد که شهادت دادن اعضاء و جوارح، مربوط به گناهکاران و بدکاران است که منکر اعمالشان می‌شوند (حدیث ۲)، نه خوبان، که اعمال خوب خود را قبول دارند (جلسه ۱۹۳، حدیث ۱).^۱

۱. اینکه در آیه ۲۰ (دو آیه قبل‌تر) هم آیین مطالب را در مورد «اعداءالله» آورد، موید دیگری بر این مدعاست. علت اینکه برای ادعای فوق (که شهادت اعضاء فقط مربوط به بدکاران است) ابتداء به آن آیه استناد نشد این است که ممکن است کسی بگوید در آیات قرآن، «مورد، مخصّص نیست» (یعنی اینکه آیه در یک مورد خاص آمده، معنایش این نیست که فقط شامل آن مورد است) و هرجا ملاک وجود داشته باشد، آیه شاملش می‌شود و لذا هرجا انجام کاری توسط اعضاء و جوارح وجود داشته باشد مشمول شهادت اعضاء و جوارح می‌شود. اما در استدلال فوق، با اینکه نیابردن کلمه «علیکم» به

۵) «أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ... ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ»:

[از قرین شدن «بی توجهی آنها به شهادت اعضای بدن» با «گمان اینکه خدا نمی داند» نتیجه می توان گرفت:] شهادت شهود، به نحوی شهادت دادن [و علم] خود خداست، چنانکه در جای دیگری (یونس/۶۱) نیز می فرماید: «وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ: هیچ عملی انجام نمی دهید مگر اینکه ما در همان حال که به آن مبادرت می کنید بر شما شاهد بوده ایم» (المیزان، ج ۱۷، ص ۳۸۴)

۶) «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ»:

نگاه ظاهرگرایانه موجب می شود که انسان ها واقعیت هایی را که ندیده و از آن بی اطلاعند جدی نگیرند! گمان بسیاری بر این است که اندامهای بدن موجوداتی بیشعور هستند و شعور و ادراک، مال مغز است! برای همین، با اینکه هنگام کارهای ناشایست مخفی کاری می کنند، اما در این مخفی کاری، اعضاء و جوارح خود را به حساب نمی آورند.

اما در جهانی که خدا آفریده همه موجوداتش درک و شعور دارند و مامور خدایند و به تسبیح او مشغولند (اسراء/۴۴) و اگر ما این را نمی فهمیم، به خاطر این است که با ماده و مادیات انس گرفته ایم و به آنها بسنده کرده ایم:

چون شما سوی جمادی می روید محرم جانِ جمادان چون شوید

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ
و شما این گونه نبودید که [هنگام ارتکاب گناه، خود را] از این که [مبادا] شنوایی تان و دیدگان تان و پوست های بدن تان [یا: اندام های جنسی تان] علیه شما شهادت دهند پوشیده دارید؛ ولیکن گمان می کردید که خداوند بسیاری از آنچه را که می کنید، نمی داند.

۱۹۵) سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۷ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۱۳۹۵/۷/۹

ترجمه

بی تردید کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند برایشان باغ های فردوس جایگاه [یا: وسیله] پذیرایی است.

لحاظ نحوی مشکلی ایجاد نمی کرد، آوردنش بر معنای جمله اضافه می کند و اضافه ی معنایش همان بار معنایی «بر علیه شما» است که موضوع را خاص بدکاران می باشد.

«نُزِّلَ»: صفت مشبّهه از ماده «نزل» (نزول: فرود آمدن) می‌باشد^۱ و اغلب اهل لغت بر این باورند که به معنای آن چیزی است که برای کسی (بویژه: مهمانی) که می‌خواهد در جایی فرود آید و منزل گزیند، آماده می‌کنند (کتاب العین، ج ۷، ص ۳۶۸؛ المحيط فی اللغه، ج ۹، ص ۵۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۰۰؛ معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۴۱۷)

البته برخی گفته‌اند که در اینجا «نُزِّلَ» می‌تواند به معنای «منزل: محل نزول و اقامت» و یا جمع «نازل: کسی که در جایی فرود می‌آید و منزل می‌گزیند» نیز باشد که البته به لحاظ نحوی، این سه حالت تفاوت مختصری با هم دارند: اگر «نُزِّلَ» را به همان معنای اول (آنچه برای پذیرایی آماده می‌کنند) بگیریم، لازم می‌آید «مضاف»ی در تقدیر بگیریم (برایشان «میوه‌ها و نعمتهای» باغهای فردوس به عنوان وسیله پذیرایی آماده شده)؛

و اگر «نُزِّلَ» را به معنای «منزل» (محل اقامت و نزول) باشد، در این صورت مستقیماً خبر «کان» قرار می‌گیرد (باغهای بهشت منزل ایشان است)

و اگر «نُزِّلَ» جمع «نازل» باشد به عنوان حال برای «لهم» خواهد بود که چه بسا به معنای این است که در علم خدا قبل از خلقتشان این بهشت مقدر شده است^۲ (برایشان باغهای بهشت است در حالی که نازل خواهند شد) (مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص ۷۶۹)

«كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» به لحاظ نحوی، و با صرف نظر از این تکرر معنایی خود لفظ «نزل»، دو گونه معنا برای این جمله می‌توان در نظر گرفت: در این جمله، «جنات» اسم کان است، و خبر کان را می‌توان «نزل» قرار داد و آنگاه «لهم» حال برای آن می‌شود؛ و می‌توان خبر کان را «لهم» قرار داد و آنگاه «نزل» برای آن حال می‌شود (إعراب القرآن و بیانه، ج ۶، ص ۴۹) که در اولی تأکید بر این است که این باغها نُزِّلَ (وسیله پذیرایی یا محل نزول یا آنچه نزول می‌کند) است و در دومی تأکید بر این است که این باغها برای چه کسانی مهیا شده است؛ معنای این دو حالت به ترتیب چنین می‌شود:

باغهای فردوس وسیله پذیرایی‌ای است که برای آنها مهیا شده است.

باغهای فردوس برای آنهاست به عنوان وسیله پذیرایی.

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است: بهشت صد درجه دارد که ما بین هر دو درجه‌اش فاصله بین آسمان و زمین است؛ فردوس بالاترین درجه‌اش است که نهرهای چهارگانه بهشت از آنجا می‌جوشد، پس هرگاه از خدا درخواستی داشتید از او فردوس را بخواهید.

مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۶، ص ۷۶۹

۱. التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۹۱

۲. این معنا منسوب به «ابن الانباری» است.

روی عبادۀ بن الصامت عن النبی ص قال الجنة مائة درجة ما بین كل درجتین كما بین السماء و الأرض الفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس

(۲)

الف. از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هر چیزی قله و اوجی دارد؛ و قله و اوج بهشت، بهشت فردوس است که از آن محمد و آل محمد ص است.

ب. از امام صادق ع در مورد آیه «بی تردید کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند برایشان باغ‌های فردوس جایگاه پذیرایی است» روایت شده است:

این آیه درباره ابوذر و مقداد و سلمان فارسی و عمار یاسر نازل شد که خداوند برایشان بهشت‌های فردوس را «نزل» قرار داد و «نزل» یعنی منزل و مأوی.

[نکته: این دو روایت منافاتی با هم ندارند چرا که در حدیث است که «سلمان منا اهل البيت: سلمان از ما اهل بیت است.»

(تفسیر فرات کوفی، ص ۱۷۱) و این سخن در مورد پیروان واقعی دیگر ایشان نیز می‌تواند صادق باشد.]

الف. تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۲۹۱

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخُثَعَمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْحَجَرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْهُ قَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ ذِرْوَةٌ وَ ذِرْوَةُ الْجَنَّةِ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَ هِيَ لِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ص

ب. تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [جَعْفَرٍ] أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [عُبَيْدِ اللَّهِ] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ وَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ «نُزُلًا» أَي مَأْوَى وَ مَنْزِلًا.^۱

[نکته: این روایت منافاتی با روایت قبلی ندارد چنانکه در حدیث است که «سلمان منا اهل البيت: سلمان از اهل بیت

است.» (تفسیر فرات کوفی، ص ۱۷۱)]

۱. این دو روایت هم در همین رابطه قابل توجه است:

(۱) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ بْنِ سُهَيْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ عَنْ عِيْسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ قَالَ حَدَّثَنَا مَوْلَايَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قَالَ نَزَلَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ص.

تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۲۹۱

(۲) عن عكرمة عن ابن عباس قال ما في القرآن آية «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» إلا و علي أميرها و شريفها، و ما من أصحاب محمد رجل إلا و قد عاتبه الله، و ما ذكر عليا إلا بخير، قال عكرمة: إني لأعلم لعلی منقبة— لو حدثت بها لبعدت أقطار السماوات و الأرض

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۵۲

۳) ابوذر غفاری روایت کرده که روزی در منزل ام سلمه در خدمت پیامبر خدا ص بودم و ایشان با من سخن می گفت و من گوش می دادم که حضرت علی بن ابی طالب ع وارد شد. چون چشم حضرت ص به او افتاد در صورتش برق شادی و سرور به خاطر دیدن برادر و پسرعمویش درخشید و او را در آغوش گرفت و بین چشمانش را بوسید و سپس به ابوذر رو کرد و فرمود: آیا حق این را که بر من وارد شد آن طوره شایسته و بایسته است، می دانی؟

[سپس پیامبر شروع به بیان اوصاف علی ع می کنند تا بحث به سفر معراج می رسد و پیامبر ورودشان به آسمان اول را توضیح می دهند تا بدینجا می رسند که:]

پس با گروه های پیاپی ای از فرشتگان مواجه شدم که به من سلام کردند و گفتند «محمد! ما حاجتی نزد تو داریم. رسول خدا! آیا برای ما انجامش می دهی؟»

من گمان کردم که این فرشتگان شفاعت نزد پروردگار جهانها را از من می خواهند چرا که خداوند مرا به [بهره مندی از] حوض [کوثر] و شفاعت کردن، بر همه انبیاء برتری بخشید.

گفتم فرشتگان پروردگار! حاجت تان چیست؟

گفتند: پیامبر خدا! وقتی به زمین برگشتی سلام ما را به علی بن ابی طالب ع برسان و بگو مدت هاست که مشتاق دیدار تویم.

گفتم: آیا مرا آن گونه که باید و شاید می شناسید؟

[آنها در تایید پاسخی می دهند و حکایت ادامه می یابد و در هر آسمانی که وارد می شوند همین واقعه تکرار می شود و هربار فرشتگان پاسخ جدیدی می دهند تا به آسمان ششم می رسند:]

سپس به آسمان ششم عروج کردیم و با فرشتگانی مواجه شدم و بر من سلام کردند و همان صحبت دوستانشان را تکرار کردند. بدانها گفتم: آیا مرا چنانکه باید و شاید می شناسید؟

گفتند: بله، پیامبر خدا! و چگونه تو را نشناسیم در حالی که خداوند بهشت فردوس را آفریده است و جلوی درب آن درختی است که هیچ برگی ندارد مگر اینکه با نور بر روی آن نوشته شده است که: «خدایی جز الله نیست، محمد ص رسول خداست، علی بن ابی طالب دستگیره محکم الهی، و ریسمان استوار خدا، و چشم او بر تمامی خلائق و شمشیر کیفر او بر مشرکان است؛ پس از جانب ما سلامی به او ابلاغ فرما که اشتیاق ما به او طولانی شده است،

سپس به آسمان هفتم عروج کردیم ...

تفسیر فرات الکوفی، ص: ۳۷۴

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْأَحْمَسِيِّ مُعَنَّأً عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ] قَالَ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلٍ أَمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُنِي وَأَنَا لَهُ مُسْتَمِعٌ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ [أَبْصَرَ] بِهِ النَّبِيُّ ص أَشْرَقَ وَجْهُهُ نُورًا وَفَرَحًا وَسُرُورًا بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ ثُمَّ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَعْرِفُ هَذَا الدَّاخِلَ إِلَيْنَا حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ... فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ لَمَّا أَنْ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ...

... أَقْبَلْتُ إِلَى شِرْذِمَةٍ بَعْدَ شِرْذِمَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَلَّمُوا عَلَيَّ وَ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ هَلْ تَقْضِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي بِالْحَوْضِ وَ الشَّفَاعَةَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ مَا حَاجَتُكُمْ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَقْرِئْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنَّا السَّلَامَ وَ أَعْلِمْهُ بِأَنَّ قَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ قُلْتُ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا ...

... ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَتَلَقَّتَنِي الْمَلَائِكَةُ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَ قَالُوا لِي مِثْلَ مَقَالِهِ أَصْحَابِهِمْ^۱ فَقُلْتُ مَلَائِكَةَ رَبِّي هَلْ تَعْرِفُونَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا فَقَالُوا بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَ لَا نَعْرِفُكُمْ وَ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ وَ عَلَى بَابِهَا شَجَرَةٌ لَيْسَ مِنْهَا وَرَقَةٌ إِلَّا عَلَيْهَا حَرْفٌ مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عُرْوَةُ اللَّهِ الْوَثِيقَةُ وَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَ عَيْنُهُ عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَ سَيْفُ نِعْمَتِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَقْرِئْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَ قَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ...

۴) درباره «جنت فردوس» حدیثی از علی بن جعفر از برادرشان امام کاظم ع از پدرانشان از پیامبر اکرم ص روایت شده است^۲ که فرمودند:

هنگامی که روز قیامت شود، منادی ای ندا دهد ای جماعت خلائق! دیدگان تان فرواندازید و سرها خم کنید تا فاطمه س دختر محمد ص بگذرد. پس او اول کسی است که خلعت می گیرد و دوازده هزار حوری و پنجاه هزار فرشته بر مرکب هایی که بال هایشان از یاقوت، و زمامشان از مروارید درخشان، و زین هایشان از زبرجد است، و بر آنها جهازهایی از ذرّ، که روی هر جهازی بالشتک هایی از حریر است، به استقبالش می آیند تا او را از صراط عبور دهند و به فردوس برسانند، پس با آمدنش اهل بهشت را بشارت دهند و بر کرسی ای از نور بنشینند و پیرامونش بنشینند و این همان بهشت فردوسی است که سقف آن عرش خداوند رحمان است و در آن دو قصر است: قصری سفید و قصری زرد از مرواریدهایی یک اندازه؛

در قصر سفید هفتاد هزار سرا از مساکن محمد و آل محمد ص هست و در قصر زرد هفتاد هزار سرا از مسکن های ابراهیم و آل ابراهیم ع.

سپس خداوند فرشته ای را خدمت او می فرستد که تاکنون نه نزد کسی فرستاده و نه فرستاده خواهد شد و به او می گوید: پروردگارت بر تو سلام کرده و می فرماید: «از من بخواه».

[حضرت فاطمه س] می گوید: خدا خودش سلام است و سلام از اوست که او نعمتش را بر من تمام کرده و کرامتش را ارزانی ام داشته و بهشتش را در اختیارم قرار داده و بر سایر خلائقش برتری ام داده، از او [نجات و رستگاری] فرزندانم و ذریه ام و کسی را که بعد از من و به خاطر من به آنها دوستی ورزید و در دفاع از آنها کوشید، تقاضا دارم.

۱. [صحبت قبلها این بود: فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ هَلْ تَقْضِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي بِالْحَوْضِ وَ الشَّفَاعَةَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ مَا حَاجَتُكُمْ [يَا] مَلَائِكَةَ رَبِّي قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَقْرِئْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنَّا السَّلَامَ وَ أَعْلِمْهُ بِأَنَّ قَدْ طَالَ شَوْقُنَا إِلَيْهِ]

۲. که به خاطر طولانی بودن و برخی ملاحظات دیگر در فضای تلگرام نیاوردم و آن را فقط در وبلاگ گذاشتم.

پس خداوند به آن فرشته، بدون آنکه از جایش جابجا شود، وحی می‌کند: به او خبر بده من او را شفیع فرزندانم و ذریه‌اش و هرکس که بعد از وی به خاطر او نسبت به آنها دوستی ورزید و در حفاظت از آنها کوشید قرار دادم.

پس [حضرت فاطمه س] می‌گوید: حمد خدایی را سزاوار است که غم و اندوه را از من دور کرد و چشمم را روشن کرد؛ و خداوند این را مایه چشم روشنی حضرت محمد ص قرار می‌دهد.

مسائل علی بن جعفر و مستدرکاتها، ص ۳۴۶

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّقَوَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَنَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى تَمُرَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ فَتَكُونَ أَوْلَ مَنْ يَكْسَى وَتَسْتَقْبِلُهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَوْرَاءَ وَخَمْسُونَ أَلْفَ مَلَكٍ عَلَى نَجَائِبٍ مِنَ الْيَاقُوتِ أَجْحِحَتْهَا وَازْمَتْهَا اللَّوْلُؤُ الرَّطْبُ رُكْبُهَا مِنْ زَبْرٍ جَدٍ عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ الدَّرِّ عَلَى كُلِّ رَحْلٍ نُمْرَقَةٌ مِنْ سُنْدُسٍ حَتَّى يَجُوزُوا بِهَا الصَّرَاطَ وَيَأْتُوا بِهَا الْفِرْدَوْسَ فَيَتَبَاشَرُ بِمَجِيئِهَا أَهْلُ الْجَنَانِ فَتَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ نُورٍ وَيَجْلِسُونَ حَوْلَهَا وَهِيَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ الَّتِي سَقَفَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَفِيهَا قَصْرَانِ قَصْرٌ أَبْيَضٌ وَقَصْرٌ أَصْفَرٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ عَلَى عِرْقٍ وَاحِدٍ فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِينَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَفِي الْقَصْرِ الْأَصْفَرِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِينَ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا لَهَا لَمْ يَبْعَثْ لِأَحَدٍ قَبْلَهَا وَلَا يَبْعَثُ لِأَحَدٍ بَعْدَهَا فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ سَلِّمْنِي فَتَقُولُ هُوَ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ قَدْ أَتَمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَهُ وَهَنَأَنِي كَرَامَتَهُ وَأَبَاحَنِي جَنَّتَهُ وَفَضَّلَنِي عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ أَسْأَلُهُ وَوَلَدِي وَذُرِّيَّتِي وَمَنْ وَدَّهْمُ بَعْدِي وَحَفِظْتُهُمْ فِيَّ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيَّ ذَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ مِنْ مَكَانِهِ أَخْبَرَهَا أَنِّي قَدْ شَفَعْتُهَا فِي وُلْدِهَا وَذُرِّيَّتِهَا وَمَنْ وَدَّهْمُ فِيهَا وَحَفِظْتُهُمْ بَعْدَهَا فَتَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْحُزْنَ وَأَقْرَّ عَيْنِي فَيَقْرَأُ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ^۱.

۱. این حدیث هم در توصیف بهشت قابل توجه است:

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ هُرْمُزٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَمَلْتُ مَتَاعًا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مِصْرَ فَقَدِمْتُهَا فَبَيْنَمَا أَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ طَوَالٍ شَدِيدٍ الْأَذْمَةِ أَصْلَحَ أَيْبُضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةُ عَلَيْهِ طِمْرَانٍ أَحَدُهُمَا أَسْوَدٌ وَالْآخَرُ أَيْبُضٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا بِلَالٌ مُؤَدَّنٌ [مَوْلَى] رَسُولِ اللَّهِ ص ...

قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ تَفَضَّلْ عَلَيَّ وَ أَخْبِرْنِي فَإِنِّي فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ وَ أَدِّ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَهُ وَ لَمْ أَرَهُ وَ صِفْ لِي كَيْفَ وَصَفَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِنَاءَ الْجَنَّةِ قَالَ أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ سُرَّ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَ لَبِنَةٌ مِنْ يَاقُوتٍ وَ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَ شَرَفُهَا الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ وَ الْأَخْضَرُ وَ الْأَصْفَرُ قُلْتُ فَمَا أَبْوَابُهَا قَالَ أَبْوَابُهَا مُخْتَلِفَةٌ بَابُ الرَّحْمَةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ قُلْتُ فَمَا حَلِيقَتُهُ قَالَ وَ يَحْكُ كُفَّ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا قُلْتُ مَا أَنَا بِكَافٍ عَنكَ حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي ذَلِكَ قَالَ أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَمَّا بَابُ الصَّبْرِ فَبَابٌ صَغِيرٌ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَا حَلِيقَ لَهُ وَ أَمَّا بَابُ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءَ لَهَا مِصْرَاعَانِ مَسِيرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ لَهُ صُجَّيْحٌ وَ حَبِينٌ يَقُولُ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي بِأَهْلِي قُلْتُ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْبَابُ قَالَ نَعَمْ يُنْطِقُهُ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ أَمَّا بَابُ الْبَلَاءِ قُلْتُ أَلَيْسَ بَابُ الْبَلَاءِ هُوَ بَابُ الصَّبْرِ قَالَ لَا قُلْتُ

(۱) «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»:

فردوس بالاترین مرتبه بهشت است (حدیث ۱ و ۲). آیه این جایگاه را از آن مومنانی می‌داند که همه اعمال صالح را انجام داده‌اند، یعنی اعمالشان سراسر صالح است. («الصالحات» جمعی است که روی آن «ال» آمده است که در زبان عربی این وضعیت دلالت بر شمول کامل می‌کند، یعنی کسانی که همه اعمال صالح را انجام داده‌اند).

(۲) «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»:

نفرمود «جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ». یعنی فردوس فقط یک بهشت نیست، بلکه بهشت‌هایی در این مرتبه وجود دارد. یعنی آنانی هم که اعمالشان سراسر صالح است همگی در یک بهشت و در یک مرتبه نیستند؛ در نتیجه:

الف. اگر توجه کنیم که توبه واقعی - اگر با ایمان و عمل صالح همراه شود - حتی می‌تواند بدیها را به خوبیها تبدیل کند (فرقان/۷۰)، نتیجه می‌گیریم که این گونه نیست که مایی که گناه کرده‌ایم، لزوماً از تمامی فردوس محروم باشیم؛ به همین جهت است که به ما انسان‌های عادی هم تعلیم داده‌اند که فردوس را از خدا درخواست کنیم (حدیث ۱) و با توجه به گستره رحمت الهی، ما هم حق داریم که لااقل به مراتبی از فردوس امید ببینیم و به قول حافظ:

دارم از لطف ازل، جنت فردوس طمع

گر چه دربانی میخانه فراوان کردم

ب. با اینکه می‌دانیم مقام معصومین با دیگران متفاوت است، معلوم می‌شود که چرا برخی روایات، این آیه را مربوط به مقام پیامبر ص و اهل بیت ع دانسته؛ و برخی دیگر همین آیه را در شأن برخی از زبندگان مومنان مانند سلمان و مقداد و ابوذر و عمار معرفی کرده است (حدیث ۳)؛ پس این افراد، به عنوان مصدیق آشکار معرفی شده‌اند و منحصر به آنها هم نیست (المیزان، ج ۱۳، ص ۴۰۲)

ج. ...

(۳) «كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»:

فَمَا الْبَلَاءُ قَالَ الْمَصَائِبُ وَالْأَسْقَامُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْجُدَامُ وَهُوَ بَابٌ مِنْ يَأْقُوتَةُ صَفْرَاءَ مِصْرَاعٍ وَاحِدٌ مَا أَقَلَّ مَنْ يَدْخُلُ مِنْهُ قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ زِدْنِي وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ فَإِنِّي فَقِيرٌ قَالَ يَا غَلَامُ كَلَفْتَنِي شَطَطًا أَمَا الْبَابُ الْأَعْظَمُ فَيَدْخُلُ مِنْهُ الْعِبَادُ الصَّالِحُونَ وَهُمْ أَهْلُ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالرَّغْبُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْتَأْنِسُونَ بِهِ قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَا ذَا يَصْنَعُونَ قَالَ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْرَيْنِ فِي مِصَافٍ فِي سَفْنِ الْيَاقُوتِ مَجَازِفُهَا اللَّوْلُؤُ فِيهَا مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ عَلَيْهِمْ نِيَابٌ خَضْرَاءُ شَدِيدَةٌ خَضْرَتُهَا قُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ هَلْ يَكُونُ مِنَ النَّوْرِ أَخْضَرُ قَالَ إِنَّ النَّيَابَ هِيَ خَضْرٌ وَلَكِنْ فِيهَا نُورٌ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ يَسِيرُونَ عَلَى حَافَتِي النَّهْرِ قُلْتُ فَمَا اسْمُ ذَلِكَ النَّهْرِ قَالَ جَنَّةُ الْمَأْوَى قُلْتُ هَلْ وَسَطُهَا غَيْرُ هَذَا قَالَ نَعَمْ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهِيَ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَأَمَّا جَنَّةُ عَدْنٍ فَسُورُهَا يَأْقُوتُ أَحْمَرٌ وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ قُلْتُ فَهَلْ فِيهَا غَيْرُهَا قَالَ نَعَمْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قُلْتُ وَكَيْفَ سُورُهَا قَالَ وَيَحْكُ كَفَّ عَنِّي حَيْرَتٌ عَلَيَّ قَلْبِي قُلْتُ بَلْ أَنْتَ الْفَاعِلُ بِي ذَلِكَ مَا أَنَا بِكَافٍ عَنْكَ حَتَّى تُتِمَّ لِي الصَّفَّةُ وَتُخْبِرَنِي عَنْ سُورِهَا قَالَ سُورُهَا نُورٌ فَقُلْتُ وَالْغُرْفُ الَّتِي هِيَ فِيهَا قَالَ هِيَ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْتُ زِدْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ وَيَحْكُ إِلَى هَذَا انْتَهَى إِلَى نَبَأٍ [انْتَهَى بِنَا] رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَى لَكَ إِنْ أَنْتَ وَصَلْتَ إِلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّفَةِ وَطُوبَى لِمَنْ يُؤْمِنُ بِهَذَا

الأمالی (للصدوق)، ص ۲۱۴-۲۱۳

در این آیه، جایگاه و امکاناتی را که به این مومنان داده می‌شود با تعبیر «نُزُل» بیان کرد. «نزل» اگرچه به معنای «آنچه برای میهمان مهیا می‌شود» است اما در مفهوم «نزل» نوعی فرود آمدن نهفته است. یعنی آنها به فردوس فرود می‌آیند. این تعبیر به زیبایی تمام، عظمت آن مومنان را بیان می‌کند، بویژه اگر توجه کنیم که فردوس بالاترین مرتبه بهشت است؛ (حدیث ۱ و ۲) یعنی عده‌ای به قدری با ایمان و عمل صالحشان ارتقاء می‌یابند که وقتی قرار است در بالاترین مرتبه بهشت جای گیرند، تعبیر «فرود آمدن و نازل شدن» را برایشان به کار می‌برند.

۴) «كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا»:

اگرچه در زبان فارسی به لحاظ سهولت، از تعبیر «باغ‌های فردوس جایگاه‌شان است» در ترجمه این فقره استفاده می‌شود، اما اگر دقت شود، می‌بینیم که در آیه نفرمود «صارت: شد» یا «یکون: می‌باشد، است»؛ بلکه فرمود: «کانت: بود». شاید می‌خواهد (چنانکه در برخی تفاسیر، به عنوان یک برداشت مطرح شده: مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۹؛ معالم التنزیل، ج ۳، ص ۲۲۲) اشاره کند که اگر کسی اهل ایمان و عمل صالح باشد، خداوند از قبل برایش جنات فردوس را مقدر کرده است.^۱

اگر توجه شود که

اولا خدا ما را برای عبودیت (که با همین ایمان و عمل صالح محقق می‌شود) آفرید (ذاریات/۵۶، جلسه ۱۲۵) و ثانيا طبق این آیه، از قبل برای کسانی که اهل ایمان و عمل صالح‌اند فردوس را مقدر کرد، بتوان نتیجه گرفت که جایگاه حقیقی همه ما فردوس است، و اگر بدان نرویم تقصیر خودمان است. شاید حافظ شیرازی هم به همین نکته عنایت داشته که گفته:

طایر گلشن قدسم چه دهم شرح فراق

که در این دامگه حادثه چون افتادم

من ملک بودم و فردوس برین جایم بود

آدم آورد در این دیر خراب آبادم

<http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh317/>

۱۳۹۵/۷/۱۰

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا

سوره کهف (۱۸) آیه ۱۰۸

ترجمه

در آن جاودانه‌اند، در پی انتقال و تغییر و تحولی نیستند.

۱. برخی مفسران نیز این معنا را بر اساس اینکه «نزل» را جمع «نازل» در نظر بگیریم، از آیه قابل استنباط دانسته‌اند. که در نکات ترجمه، به عنوان معنای سوم «نزل» اشاره شد.

«يَبْغُونَ» فعل مضارع از ماده «بغی» است. این ماده در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای «طلب کردن» و «درصدد برآمدن» و دیگری به معنای نوعی فساد [= تجاوز] (معجم المقایس اللغه، ج ۱، ص ۲۷۱) که در این آیه در معنای اول به کار رفته است. در اینکه آیا می‌توان این دو معنا را به یک معنا برگرداند، برخی گفته‌اند که اصل این ماده به معنای «طلب خروج از حالت معمولی و میانه» است که اگر این خروج از حالت عدل به احسان باشد خوب و ممدوح است و اگر خروج از حق به باطل باشد، مذموم و به معنای تجاوز است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۳۶) و برخی گفته‌اند که اصل این ماده تنها دلالت بر «طلب شدید» دارد و تنها در صورتی که حرف «علی» بدان ضمیمه شود و یا قرینه‌ای در کلام باشد، دلالت بر تعدی و تجاوز از حد می‌کند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۰۹)

«جَوْلًا»: مرحوم طبرسی می‌گوید: "«الجَوْل» به معنای «تحول» است در جایی که چیزی از مکانش به مکان دیگری منتقل می‌شود و ازهری و ابن اعرابی آن را به معنای «حیله» و نیز به معنای «تحویل» (دگرگون کردن) نیز دانسته‌اند. (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۶۸) و قبلاً هنگام بحث از کلمه «حیله» درباره ماده «حول» توضیحات لازم ارائه شد (جلسه ۱۸۲)

هر دو عبارت «خَالِدِينَ فِيهَا» و «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» جملات حالیه هستند اولی حال برای «هُم» در آیه قبل (لهم جنات الفردوس) و دومی حال برای ضمیر مستتر در «خَالِدِينَ» (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۶، ص ۲۶۳)؛ و معنا در واقع اینچنین است: فردوس منزلگاه ایشان است در حالی که آنها در آن جاودانه‌اند، در حالی که تغییر و تحولی را نسبت به این جاودانگی [یا نسبت به این بهشتهای فردس] طلب نمی‌کنند.

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این آیه فرمودند: «خَالِدِينَ فِيهَا» یعنی در آن جاودانه‌اند و خارج نمی‌شوند، و «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» یعنی چیزی را به جای آن نمی‌خواهند (هیچگاه نمی‌خواهند آن وضعیت عوض شود).

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ [جَعْفَرِ] أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [عُبَيْدِ اللَّهِ] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ: «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» قَالَ: خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَ «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» قَالَ: لَا يُرِيدُونَ بِهَا بَدَلًا.

تدبر

۱) «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا»:

در دنیا انسان اگر در جایی به مدت طولانی بماند، دلزده می‌شود و دلش می‌خواهد تغییری برایش رخ دهد؛ اما بهشت به گونه‌ای است که با اینکه بهشتیان در آن جاودانه‌اند، اما هیچگاه از آن خسته نمی‌شوند و دلشان نمی‌خواهد وضعیتشان عوض شود. اما چرا؟

وجود انسان ابعاد گوناگونی دارد و نیازهای وی را دست کم در دو بُعدِ غریزی (مشترک با حیوان) و فطری (خاص انسان) می‌توان دسته‌بندی کرد. نیازهای غریزی (مانند گرسنگی، تشنگی، نیاز جنسی، و ...) لازمه زندگی دنیوی انسان است و خود این نیازها به تبع حیات دنیا، ظرفیتشان محدود است؛ اما نیازهای فطری (مانند حقیقت‌جویی، خیرخواهی، زیبایی‌دوستی، و ...) مبنای انسانیت انسان است و از آنجا که حقیقت انسان جاودانه است، این نیازها هم اقتضای بی‌نهایت‌طلبی دارند به نحوی که نمی‌توان مرحله‌ای را برشمرد که ظرفیت اینها پر شود.

اما چون فطرت و غریزه در انسان درهم‌تنیده شده، گاه غریزه بر فطرت غلبه می‌کند و آنگاه خواسته‌های غریزی رنگ و بوی بی‌نهایت‌طلبی به خود می‌گیرند؛ درعین حال، از آنجا که ظرفیت هریک از این‌ها محدود است، عملاً بی‌نهایت‌طلبی در آنها ممکن نیست؛ و اینجاست که در آمیختن «بی‌نهایت‌طلبی» با «ظرفیت محدود»، منجر به شکل‌گیری روحیه «تنوع‌طلبی» می‌گردد، یعنی انسان هر بار غریزه‌اش اشباع می‌شود، چون از آن جهت اشباع شده، تکرار آن کم‌کم مایه دلزدگی او می‌شود، لذا بار دیگر می‌کوشد آن غریزه را به شیوه‌ای جدید ارضاء و اشباع کند؛ و دوباره ...

انس گرفتن با این شیوه‌ی زندگی (زندگی را در افق غریزه دیدن)، کم‌کم این شبهه را پدید می‌آورد که مگر می‌شود وضعیتی باشد که انسان از آن دلزده نشود؟

اما حتی اگر در همین دنیا، افق فطرت را جدی بگیریم، می‌بینیم که کاملاً شدنی است؛ چنانکه مثلاً در وادی حقیقت‌جویی، شخص هر چه در یک حوزه معرفتی بیشتر پیش برود، بیشتر بدان حوزه علاقمند می‌شود؛ زیرا مسیر پیش روی وی بی‌نهایت است.

جالب اینجاست که اگر غریزه تحت فطرت به فعالیت پردازد، همان امر غریزی هم دیگر دلزدگی نمی‌آورد؛ که شاید یکی از بهترین نمونه‌های آن در جایی است که رابطه دو جنس مخالف - که از افق غریزه (رابطه جنسی) شروع می‌شود - به افق فطرت (عشق واقعی) برسد؛ که در این صورت، زوجین هر چه بیشتر با هم باشند، نه تنها از همدیگر دلزده نمی‌شوند بلکه پیوند بینشان دلپذیرتر و عمیق‌تر می‌گردد؛ اینجاست که معلوم می‌شود چرا با اینکه غریزه جنسی و شهوت‌طلبی، میل به کثرت و تنوع‌طلبی دارد، اما عشق وحدت‌گراست و به غیر معشوق التفاتی ندارد:

گدای کوی تو از هشت خلد مستغنی‌ست اسیر عشق تو از هر دو عالم آزادست

[/ http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh35](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh35)

و همین موجب می‌شود که در عین اینکه معشوق یکی است، اما تکراری نمی‌شود:

یک قصه بیش نیست غم عشق وین عجب کز هر زبان که می‌شنوم نامکرر است

۱ البته برخی بر این باورند که اساساً رابطه عشق ربطی به افق غریزه جنسی ندارد و ظاهراً حافظ هم در این دو بیت همین دیدگاه را دارد:

لطیفه‌ایست نهانی که عشق از او خیزد که نام آن نه لب لعل و خط زنگاریست

جمال شخص نه چشم است و زلف و عارض و خال هزار نکته در این کار و بار دلدار است

[/http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh66](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh66)

و این می‌تواند علامت خوبی برای تفکیک عشق حقیقی از عشق ادعایی باشد:
حافظ هر آن که عشق نورزید و وصل خواست احرام طوف کعبه‌ی دل، بی‌وضو ببست

تازه همه آنچه بین زوجین عاشق می‌گذرد، غریزه‌ای است که تحت افق فطرت قرار گرفته:
شمه‌ای از داستان عشق شورانگیز ماست این حکایتها که از فرهاد و شیرین کرده‌اند

اما اگر قرار باشد خود فطرت انسان مستقیماً عمل کند و کسی عشق خدا را تجربه کند، که دیگر خارج از حد بیان است:
صوفی از پرتو می‌راز نهانی دانست گوهر هر کس از این لعل توانی دانست
قدر مجموعه گل مرغ سحر داند و بس که نه هر کو ورقی خواند معانی دانست^۱

(۲) «خالدین فیها لا یبغونَ عنها حولا»

ما در زندگی مان دو نگرانی داریم: یکی اینکه اوضاع بر وفق مرادمان نباشد و دوم اینکه اگر هم بر وفق مراد است، بالاخره زمانی برسد که این اوضاع تمام شود. این آیه بالاترین مرتبه رضایت انسان را نشان می‌دهد؛ می‌فرماید: در فردوس (که بالاترین مرتبه بهشت است) هم در آن جاودانه‌اند، هم اینکه چنان اوضاع بر وفق مرادشان است که به هیچ وجه در پی انتقال و تغییر و تحولی نیستند.

واقعا پیامبر اکرم ص راست گفت که اگر کسی می‌خواهد از خدا چیزی بخواهد فردوس را بخواهد ([جلسه ۱۹۵، حدیث ۱](#))

۱. و نیز:

حریم عشق را درگه بسی بالاتر از عقل است کسی آن آستان بوسد که جان در آستین دارد

فرشته عشق نداند که چیست ای ساقی بخواه جام و گلابی به خاک آدم ریز

در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد عشق پیدا شد و آتش به همه عالم زد
جلوه‌ای کرد رخت دید ملک عشق نداشت عین آتش شد از این غیرت و بر آدم زد

عاقلان نقطه پرگار وجودند ولی عشق داند که در این دایره سرگردانند

۱۹۷) سوره نساء (۴) آیه ۱۰ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا

۱۳۹۵/۷/۱۱

ترجمه

در حقیقت، کسانی که اموال یتیمان را به ظلم می‌خورند فقط در شکم‌هایشان آتش می‌خورند و بزودی در آتشی افروخته درآیند [لهیب آتشی را شعله‌ور کنند].

نکات ترجمه

«سَيَصْلُونَ»: سد + يصلون. يصلون در اصل «یصلیون» بوده است که «یاء» آن حذف شده است. لذا از ماده «صلی» می‌باشد به معنای برافروختن و شعله‌ور کردن آتش می‌باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۹۰) (توجه شود که از ماده «وصل» نیست، اگر از ماده «وصل» بود به صورت «یصلون» خوانده می‌شد در حالی که در قرائات دیگری که برای این آیه وجود دارد تنها «یصلون» روایت شده است (مجمع‌البیان، ج ۳، ص ۲۰)

«سَعیر» از ماده «سعر» است که این نیز به معنای شعله و لهیب و حرارت آتش می‌باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۱۱)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمود: هنگامی که مرا در معراج به آسمان بردند گروهی را دیدم که آتش در درونشان وارد می‌شد و از پشت‌شان بیرون می‌آمد. گفتم: جبرئیل اینها چه کسانی‌اند؟ گفت: اینها کسانی‌اند که اموال یتیمان را از روی ظلم می‌خورند.

تفسیر القمی، ج ۱، ص: ۱۳۲

فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ قَوْمًا تُقَدَّفُ فِي أَجْوَاهِهِمُ النَّارُ وَ تَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرَائِيلُ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا.

۲) از امام صادق ع روایت شده که در کتاب علی بن ابی طالب ع آمده است:

کسی که ظالمانه مال یتیم را می‌خورد، وبال این را در بازماندگان خودش می‌چشد و وبال کارش به او ملحق می‌شود؛ خواه در دنیا، که خداوند می‌فرماید: «پس باید بترسند کسانی که بعد از خود ذریه ضعیفی باقی می‌گذارند که نگران آنها هستند» (نساء/۹) و خواه در آخرت، که خداوند می‌فرماید: «در حقیقت، کسانی که اموال یتیمان را به ظلم می‌خورند فقط در شکم‌هایشان آتش می‌خورند و بزودی در آتشی افروخته درآیند.» (نساء/۱۰)

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۱۸

عن الحلبي عن أبي عبد الله ع أن في كتاب علي بن أبي طالب ع:

أن أكل مال اليتيم ظلماً يدرکه وبال ذلك في عقبه من بعده، و يلحقه فقال ذلك أما في الدنيا فإن الله قال: «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً - خَافُوا عَلَيْهِمْ» و أما في الآخرة فإن الله يقول «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً - إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلُونَ سَعيراً»

۳) عجلان می گوید: از امام صادق ع درباره خوردن مال یتیم سوال کردم، فرمودند:

مطلب همان گونه است که خداوند عز و جل می فرماید: «در حقیقت، کسانی که اموال یتیمان را به ظلم می خورند فقط در شکم هایشان آتش می خورند و بزودی در آتشی افروخته درآیند.»

سپس بدون اینکه از ایشان سوالی کنم، فرمودند: کسی که سرپرستی یتیمی را عهده دار شود تا از یتیمی بیرون آید و یا اینکه بی نیاز شود خداوند عز و جل بهشت را بر او واجب می کند همان طور که آتش را بر کسی که مال یتیم را می خورد واجب کرده است.

الکافی، ج ۵، ص ۱۲۸

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَجَلَانَ أَبِي صَالِحٍ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ

فَقَالَ هُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلُونَ سَعيراً»
ثُمَّ قَالَ ع مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ مِنْ عَالٍ يَتِيماً حَتَّى يَنْقَطِعَ يَتْمُهُ أَوْ يَسْتَغْنَى بِنَفْسِهِ أَوْ جَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ الْجَنَّةُ كَمَا أَوْجَبَ النَّارَ لِمَنْ أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ.^۱

۱. روایات زیر هم در زمینه این آیه و خوردن مال یتیم قابل توجه است:

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۱۸

عن سماعة عن أبي عبد الله ع قال سألته عن رجل أكل مال اليتيم هل له توبة فقال: يؤدي إلى أهله لأن الله يقول: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً - إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلُونَ سَعيراً» و قال: إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۲۴-۲۴۵

۴۰- عن محمد بن مسلم عن أحدهما قال قلت في كم يجب لأكل مال اليتيم النار قال: في درهمين.

۴۱- عن سماعة عن أبي عبد الله ع أو أبي الحسن ع قال سألته عن رجل أكل مال اليتيم هل له توبة- قال: يرد به أهله قال: ذلك بأن الله يقول «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً - إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلُونَ سَعيراً».

۴۲- عن أحمد بن محمد قال سألت أبا الحسن ع عن الرجل يكون في يده مال لأيتام- فيحتاج فيمده يده فينفق منه عليه و على عياله- و هو ينوي أن يرده إليهم أ هو ممن قال الله: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً» الآية قال: لا و لكن ينبغي له ألا يأكل إلا بقصد و لا يسرف- قلت له: كم أدنى ما يكون من مال اليتيم إذا هو أكله- و هو لا ينوي رده حتى يكون يأكل في بطنه نارا قال: قليله و كثيره واحد- إذا كان من نفسه و نيته أن لا يرده إليهم.

۴۳- عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع أنه قال مال اليتيم إن عمل به من وضع على يديه ضمنه- و لليتيم ربحه، قال: قلنا له قوله: «وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ» قال: إنما ذلك إذا حبس نفسه عليهم في أموالهم- فلم يتخذ لنفسه فليأكل بالمعروف من مالهم.

(١) «..الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ... ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ ... نَارًا، وَ سَاءَ + يَصْنَلُونَ سَعِيرًا»

٤٤- عن عجلان قال قلت لأبي عبد الله ع من أكل مال اليتيم فقال هو كما قال الله: «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا» قال هو من غير أن أسأله: من عال يتيما حتى ينقضى يتمه أو يستغنى بنفسه- أوجب الله له الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار.

٤٥- عن أبي إبراهيم قال سألته عن الرجل يكون للرجل عنده المال- إما يبيع أو يقرض فيموت و لم يقضه إياه- فيترك أيتاما صغارا فيبقى لهم عليه فلا يقضيه، أ يكون ممن يأكل مال اليتيم ظلما قال: إذا كان ينوي أن يؤدي إليهم فلا، فقال الأحول: سألت أبا الحسن موسى ع إنما هو الذي يأكله- و لا يريد أداءه من الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى قال: نعم.

٤٦- عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله ع قال سألته عن الكبائر، فقال: منها أكل مال اليتيم ظلما- و ليس في هذا بين أصحابنا اختلاف و الحمد لله.

٤٧- عن أبي الجارود عن أبي جعفر ع قال رسول الله ص يبعث أناس من قبورهم يوم القيامة تاجح أفواههم نارا فقبل له: يا رسول الله من هؤلاء قال: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا- إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا».

٤٨- عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر ع: أصلحك الله- ما أيسر ما يدخل به العبد النار قال: من أكل من مال اليتيم درهما و نحن اليتيم

الكافي، ج ٥، ص ١٢٨

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي يَدِهِ مَالٌ لِأَيْتَامٍ فَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَيَمْدُ يَدَهُ فَيَأْخُذُهُ وَ يَنْوِي أَنْ يَرُدَّهُ فَقَالَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْكُلَ إِلَّا الْقَصْدَ لَا يَسْرِفُ فَإِنْ كَانَ مِنْ نِيَّتِهِ أَنْ لَا يَرُدَّهُ عَلَيْهِمْ فَهُوَ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا

الكافي، ج ٥، ص ١٢٩

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَخٍ لَنَا فِي بَيْتِ أَيْتَامٍ وَ مَعَهُمْ خَادِمٌ لَهُمْ فَتَقَعُدُ عَلَى بَسَاطِهِمْ وَ نَشْرَبُ مِنْ مَائِهِمْ وَ يَخْدُمُنَا خَادِمُهُمْ وَ رَبَّمَا طَعَمْنَا فِيهِ الطَّعَامَ مِنْ عِنْدِ صَاحِبِنَا وَ فِيهِ مِنْ طَعَامِهِمْ فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنْ كَانَ فِي دُخُولِكُمْ عَلَيْهِمْ مَنَفَعَةٌ لَهُمْ فَلَا بَأْسَ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ فَلَا وَ قَالَ عَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ فَاَنْتُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٨١

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ الصَّحَّافُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَ كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ حَرَّمَ أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا لِغَلَلِ كَثِيرَةٍ مِنْ وَجْهِ الْفَسَادِ أَوَّلُ ذَلِكَ إِذَا أَكَلَ مَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا فَقَدْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ إِذِ الْيَتِيمُ غَيْرُ مُسْتَعْنٍ وَ لَا مُحْتَمِلٍ لِنَفْسِهِ وَ لَا قَائِمٍ بِشَأْنِهِ وَ لَا لَهُ مَنْ يَقُومُ عَلَيْهِ وَ يَكْفِيهِ كَقِيَامِ وَالِدَيْهِ فَإِذَا أَكَلَ مَالَهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ وَ صِيرَهُ إِلَى الْفَقْرِ وَ الْفَاقَةِ مَعَ مَا خَوْفَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي قَوْلِهِ لِيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرِ عَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَعَدَّ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عُقُوبَتَيْنِ عُقُوبَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ عُقُوبَةٌ فِي الْآخِرَةِ فَفِي تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ اسْتِنْفَاءُ الْيَتِيمِ وَ اسْتِقْلَالُهُ بِنَفْسِهِ وَ السَّلَامَةُ لِلْعَقَبِ أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ لِمَا وَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الْيَتِيمِ بِنَارِهِ إِذَا أَدْرَكَ وَ وَقُوعِ الشَّحْنَاءِ وَ الْعَدَاوَةِ وَ الْبَغْضَاءِ حَتَّى يَتَفَانُوا.

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢١

سئل الرضا كم أدنى ما يدخل به آكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الآية فقال قليله و كثيره واحد إذا كان من نيته أن لا يرده إليهم

آخرت در باطن دنیا حضور دارد: در این آیه هم کار دنیوی آنها (خوردن مال یتیم) و هم وضعیت اخروی شان (خوردن آتش) را با یک تعبیر به کار برد: «آنها که ظالمانه ... می‌خورند، آتش می‌خورند» هرچند «آتش گرفتن شان» را (که دیگر خودشان هم متوجه آتش می‌شوند) با حرف «س» (که دلالت بر آینده نزدیک دارد) بیان کرد.

(۲) «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا»:

پاداش و عذاب‌های اخروی قراردادی و اعتباری نیست، بلکه باطن و حقیقت همان عمل ماست که آن موقع آشکار می‌شود.

به همین جهت است که عدالت بتمامه و بی‌هیچ کم و کاستی حاصل می‌شود و جای هیچ اعتراضی نمی‌ماند.

(۳) «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا»:

آنها الان آتش می‌خورند اما بعداً تمام وجودشان آتشی شعله‌ور می‌شود، یعنی همان طور که در این دنیا با خوردن است که اجزای بدن را تامین می‌کند؛ در باطن انسان هم خوردن آتش، تمام وجود انسان را آتش می‌کند. این تعبیر بسیار ظریف‌تر است از آنچه در ترجمه‌های رایج بیان می‌شود که جمله آخر را صرفاً به «در آتش افتادن» ترجمه می‌کنند.

توضیح تخصصی:

عبارت «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» روی هم، خبر «إِنَّ» است یعنی حال و روز «کسانی که مال یتیم می‌خورند» را بیان می‌کند. کنار هم قرار گرفتن دو تعبیر در عبارت فوق، بویژه با توجه به اینکه اولی با فعل مضارع «یاکلون» و دومی با فعل مستقبل «یصلون» آمده، ظاهراً عمل و نتیجه آن را شرح می‌دهد (الان آتش می‌خورند بعداً آتشی شعله‌ور می‌شوند)؛ مخصوصاً اگر توجه کنیم که تعبیر «یصلون» به معنای «آتش افروختن» و «شعله‌ور شدن آتش» است، نه «در آتش انداختن» (توضیح در نکات ترجمه).

(۴) «..الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ... ظُلْمًا + إِنَّمَا + يَأْكُلُونَ ... نَارًا»

کلمه «إنما» دلالت بر حصر می‌کند. یعنی کسانی که اموال یتیمان را به ظلم می‌خورند «فقط» آتش می‌خورند؛ نه اینکه هر چیزی خورده و قوت بدنی گرفته و سودی کرده باشند و هم آتش خورده باشند. این نشان می‌دهد که باطن هر عملی تمام حقیقت آن را تشکیل می‌دهد و آنچه در ظاهر می‌بینیم هیچ اثری در حقیقت شیء ندارد.

(۵) «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا»:

تعبیر این آیه از تعبیری است که بوضوح دلالت بر تجسم اعمال می‌کند [که حقیقت عمل در قیامت مجسم می‌شود]

(المیزان، ج ۴، ص ۲۰۳)

ترجمه

قطعا برای شما در رسول خدا ص اسوه نیکویی است، برای کسی که همواره به خدا و روز آخرت امید دارد و خدا را زیاد یاد می‌کند.

تسلیت آغاز محرم

بسم الله الرحمن الرحيم

امام رضاع فرمودند: پدرم هرگاه که محرم می‌شد دیگر خندان دیده نمی‌شد و غم و اندوه دائما در او فزونی می‌گرفت تا ده روز از محرم می‌گذشت، که روز دهم دیگر سراسر روز مصیبت و حزن و گریه‌اش بود.

الأمالی (للسدوق)، ص ۱۲۸

آغاز محرم الحرام، ماه عزای اهل بیت ع، ماهی که اهل جاهلیت حرمتش را نگه می‌داشتند، اما عده‌ای که خود را از امت رسول الله می‌دانستند، خون فرزندان ایشان را مباح دانستند، بر همه عاشقان و دلدادگان و عزاداران حسینی تسلیت باد. ان شاء الله که فضای معنوی این ماه را فرصتی برای رسیدن به همنشینی محمد و آل محمد ص در جنات فردوس قرار دهیم و بر آمادگی خود برای ظهور حضرت صاحب الامر ع بیفزاییم و در این ایام چنان باشیم که حتی اگر توفیق زیارت سیدالشهداء ع در کربلا را نیافتیم، ناممان در جرگه زائران و عزاداران ایشان ثبت شود:

گرچه دوریم به یاد تو قدح می‌گیریم

بعد منزل نبود در سفر روحانی

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«أُسْوَةٌ» را به معنای «قُدوه» (کسی که به او اقتدا می‌شود) و حالتی دانسته‌اند که انسان خود را در موقعیت تبعیت از دیگری قرار دهد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۶). کلمه «أُسُو» به معنای معالجه جراحات با دوا و بخیه زدن می‌باشد (کتاب العین، ج ۷، ص ۳۳۳) و بر همین اساس، عده‌ای اصل ماده «أُسُو» را به معنای مداوا و اصلاح دانسته و وجه تسمیه «أُسوه» را این معرفی کرده‌اند که انسان با اقتدای به او می‌خواهد خود را مداوا و اصلاح (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۱۰۶) و ضعف خود را جبران کند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۹۱)

«كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» این عبارت هم به معنای اینکه «خود رسول خدا به گونه‌ای است که به خودی خود اسوه برای شماست» می‌تواند باشد و هم به معنای اینکه «در رسول خدا خصلتی هست که آن خصلت موجب می‌شود که او اسوه شما باشد» (الکشاف، ج ۳، ص ۵۳۱)

عبارت «لِمَن كَانَ يَرْجُوا...» بدل برای «لکم» است که می‌تواند بدل برای فصل (یعنی متمایز کند که کدام از شما) و یا بدل اشتمال (توضیح دهید حقیقت مخاطبان خود را، یعنی «شما» شامل چه کسانی است) باشد. (إعراب القرآن و بیانه، ج ۷، ص ۶۲۲)

«كَانَ يَرْجُوا»: آمدن فعل «كان» قبل از فعل مضارع، چنانکه قبلاً بیان شد (جلسه ۳۴) دلالت بر استمرار و وجود یک روال همیشگی در آن اشخاص دارد.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

خوش ندارم که مردی از دنیا برود و خوی و خصلتی از خوی‌های رسول خدا ص باشد که انجامش نداده باشد.
مکارم الأخلاق (للطبرسی)، ص ۴۰

عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ:

إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَمُوتَ وَقَدْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يَأْتِ بِهَا.

(۲) از ابن مسعود روایت شده است: در مسجد کوفه بحثی پیش آمده بود که چرا امیرالمومنین همان گونه که با طلحه و زبیر و عایشه و معاویه درگیر شد با آن سه نفر درگیر نشد. خبر به حضرت علی ع رسید. دستور داد که ندا دهند تا مردم در مسجد جامع جمع شوند. وقتی جمع شدند بر منبر رفت و حمد و ثنای خدا را گفت، سپس فرمود:

مردم! به من چنین و چنان خبر رسیده است.

گفتند درست است؛ ما چنین گفته‌ایم.

فرمود: من در آنچه انجام داده‌ام به سنت پیامبر ان عمل کرده‌ام که خداوند عز و جل در کتابش می‌فرماید: «قطعا برای

شما در رسول خدا ص اسوه نیکویی است»

گفتند: امیرالمومنین! کدام پیامبران؟

فرمود: اول آنها ابراهیم ع هنگامی که به قومش گفت: «و از شما و آنچه غیر خدا می‌خوانید کنارگیری می‌کنم» (مریم/۴۸)

اگر بگویید ابراهیم بدون اینکه هیچ کدورتی از قومش دیده بود از آنها کنارگیری کرد، که کفر ورزیده‌اید؛ و اگر بگویید به خاطر امور ناخوشایندی که از آنها دید از آنها کنارگیری کرد، پس عذر وصی در این زمینه بیشتر است؛

و نیز به پسر خاله‌اش لوط اقتدا کردم، هنگامی که به قومش گفت «ای کاش برای مقابله با شما نیرویی داشتم یا به

تکیه‌گاهی محکم و استوار پناه می‌بردم» (هود/۸۰). اگر بگویید که لوط نیرویی برای مقابله با آنها داشت، که کفر ورزیده‌اید؛ و

اگر بگویید نیرویی نداشت، عذر وصی موجه‌تر بود؛

و نیز اسوه من یوسف بود، هنگامی که گفت «پروردگارا! زندان را از آنچه مرا بدان می‌خوانند بیشتر دوست دارم»

(یوسف/۳۳). اگر گفتید دعای یوسف به درگاه خدا و خواستن زندان برای خشمگین کردن پروردگارش بود، که کافر شده‌اید؛

و اگر بگویید که برای اینکه خدایش بر او خشم نگیرد آن دعا را کرد و زندان را خواست، که عذر وصی موجه‌تر است؛

و نیز موسی هم برایم اسوه بود، هنگامی که گفت: از شما [فرعونیان] فرار کردم هنگامی که از شما ترسیدم» (شعراء/۲۱)

اگر بگویید موسی از آن قوم فرار کرد بدون اینکه ترسی از آنها داشته باشد، که کافر شده‌اید؛ و اگر گفتید موسی از آنها ترسید،

پس عذر وصی بیشتر است؛

و نیز من به برادرش هارون اقتدا کردم هنگامی که به برادر خود گفتم: «پسر مادرم! همانا قوم مرا ضعیف شمردند و نزدیک بود که مرا به قتل برسانند» (اعراف/۱۵۰) اگر گفتید که او را ضعیف نشمردند و آماده قتل وی نبودند، که کافر شده‌اید؛ و اگر بگویید که او را ضعیف شمردند و تا نزدیکی قتل وی پیش رفتند، و به همین جهت در برابر آنها سکوت کرد، پس عذر وصی موجه‌تر است؛

و نیز اسوه من حضرت محمد ص است هنگامی که او قوم خود گریخت و از ترس آنها به غار پناه برد و مرا در بستر خود خواباند؛ اگر گفتید گریختن وی از قوش بدون هیچ ترسی از آنها بود، که کفر ورزیده‌اید؛ و اگر بگویید از آنها ترسید و مرا در بسترش خواباند و از ترس آنها بود که به غار گریخت، عذر وصی بیشتر است.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴۹

حَدَّثَنَا حَمْرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ خَبَابِ الْجَمْعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحِمَاصِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الطَّائِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: اِحْتَجُّوا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالُوا مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ لَمْ يُنَازِعِ الثَّلَاثَةَ كَمَا نَازَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ عَائِشَةَ وَ مُعَاوِيَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا ع فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكُمْ كَذَا وَ كَذَا قَالُوا صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّ لِي بِسُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ أَسْوَةٌ فِيمَا فَعَلْتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قَالُوا وَ مَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَوْلَاهُمْ إِبْرَاهِيمَ ع إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ وَ اعْتَرَلِكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ اعْتَزَلَ قَوْمَهُ لِعَبْرِ مَكْرُوهٍ أَصَابَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ اعْتَرَلِكُمْ لِمَكْرُوهٍ رَأَهُ مِنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ وَ لِي بِابْنِ خَالَتِهِ لُوطٍ أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ لُوطًا كَانَتْ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ وَ لِي بِيُوسُفَ ع أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ يُوسُفَ دَعَا رَبَّهُ وَ سَأَلَهُ السِّجْنَ لَسَخَطٍ رَبِّهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ لِنُكْلًا يَسَخَطُ رَبَّهُ عَلَيْهِ فَاخْتَارَ السِّجْنَ فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ وَ لِي بِمُوسَى ع أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ فَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَى فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ بَلَا خَوْفٍ كَانَ لَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَى خَافَ مِنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ وَ لِي بِأَخِي هَارُونَ ع أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَسْتَضَعُّوهُ وَ لَمْ يَشْرِفُوا عَلَيَّ قَتَلْتَهُ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ اسْتَضَعُّوهُ وَ أَشْرَفُوا عَلَيَّ قَتَلْتَهُ فَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ وَ لِي بِمُحَمَّدٍ ص أُسْوَةٌ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ وَ لِحَقِّ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ وَ أَنَامِنِي عَلَيَّ فِرَاشِهِ فَإِنْ قُلْتُمْ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لِعَبْرِ خَوْفٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ خَافَهُمْ وَ أَنَامِنِي عَلَيَّ فِرَاشِهِ وَ لِحَقِّ هُوَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.^۱

۱. این روایت هم از دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۱۹۴ قابل توجه است:

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ دَخَلَهُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى تَرَكَ النَّسَاءَ وَ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ فَقَالَ ع أَمَّا قَوْلُكَ فِي تَرَكَ النَّسَاءَ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْهُنَّ وَ أَمَّا قَوْلُكَ فِي تَرَكَ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ الْعَسَلَ وَ أَمَّا قَوْلُكَ دَخَلَهُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ وَ مَنْ ذَا يَكُونُ أُخْشِعَ وَ أَخَوْفَ لِلَّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَمَا كَانَ يَفْعَلُ هَذَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ»

۳) رسول خدا ص فرمود: کسی که ذکر خدا عز و جل را زیاد داشته باشد خدا او را دوست دارد و کسی که خدا را زیاد یاد کند دو برائت برای او نوشته می‌شود: برائتی از آتش و برائتی از نفاق.

الکافی، ج ۲، ص ۵۰۰

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَائِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِيرْحَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ.

تدبر

۱) پیامبر اسوه نیکوست، اما این اسوه برای کسی است که افق نگاهش محدود به دنیا نباشد، بلکه بخواهد بر اساس امید به خدا و آخرت زندگی خود را سامان دهد، و بخواهد حضور خدا در زندگی‌اش پررنگ باشد (ذکر کثیر)

۲) اینکه تعبیر «لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً» را به عنوان بدل برای «لکم» آورد نشان می‌دهد اسوه قرار دادن رسول خدا، کاری نیست که هر مومنی لزوماً انجام دهد، بلکه تنها کار آن دسته از مومنانی است که چنان حقیقت ایمان در آنها رسوخ کرده که امید به خدا و آخرت دارند (یعنی ایمانشان چنان به خدا و آخرت تعلق گرفته که آنها را به عمل صالح متناسب با آن وامی‌دارد) و به خاطر برخورداری از ذکر کثیر، هیچگاه از خدا غافل نمی‌شوند (المیزان، ج ۱۶، ص ۲۸۹)

۳) «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»:

چرا تعبیر «فی رسول الله» را آورد و فرمود «رسول الله اسوه است»؟

الف. شاید بدین جهت که نه وضعیت کلی او، بلکه هر کاری و صفتی که «در او» یافت شود، سزاوار است اسوه قرار گیرد. (حدیث ۱)

ب. ...

۴) «لَقَدْ كَانَ ...»: الگو بودن پیامبر، امری قطعی و غیرقابل تردید و نیز همیشگی است. (قرائتی، تفسیر نور، ج ۹، ص ۳۴۵)

۵) «... أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا ...»:

نفرمود «لَمَنْ آمَنَ» و حتی نفرمود «لَمَنْ يَرْجُوا»؛ بلکه فرمود «لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا». یعنی اسوه بودن پیامبر در همه زمینه‌ها (تدبر ۳) و برای همه زمانها (تدبر ۴) برای کسانی است که ایمان خدا و آخرت در آنها به حد رجاء دائمی رسیده باشد، یعنی اولاً از حد باور درونی (ایمان) به خدا و آخرت فراتر رفته و بدانها دل بسته باشد (= رجاء و امید) و ثانیاً این امید و دل بستگی او به خدا و آخرت به صورت یک روال جدی و مستمر در زندگی‌اش قرار گرفته باشد.

شاید به همین جهت است که تعبیر «ذکر الله کثیراً» را هم بر آن عطف کرد؛ اگر کسی واقعا به خدا آخرت امید بسته باشد، یاد و حضور خدا در زندگی‌اش پررنگ می‌باشد.

۶) «... أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً»:

اینکه کسی واقعا دنبال خدا و آخرت و اهل ذکر کثیر باشد، بتهنایی کافی نیست، بلکه چنین کسی، نیاز به اسوه هم دارد. اما چرا؟

اینکه در اسلام، علاوه بر دستورات دینی، اسوه هم قرار داده شده، یک دلیلش واقع‌بینی اسلام است. اسلام احکام و دستورات خود را برای شرایط عادی زندگی تنظیم کرده، با این حال اقتضای واقع‌بینی این است که بدانیم انسان گاه در شرایط غیرعادی و اضطراری قرار می‌گیرد. اینکه علاوه بر تعالیم کلی، اشخاصی وجود داشته باشند که تمام کارهای آنها مورد تایید خدا باشد و آنها را در جایگاه اسوه قرار دهد، موجب می‌شود افراد بتوانند هم آن قوانین کلی را ساده‌تر بر موقعیتهای مختلف تطبیق دهند و هم اینکه بتوانند در شرایط اضطراری با تاسی به اضطراراتی که برای آن اسوه پیش آمده و به نحو خاصی عمل کرده، وظیفه دینی خود را تشخیص دهند. (حدیث ۲)

۱۹۹) سوره بقره (۲) آیه ۱۶۵ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

۱۳۹۵/۷/۱۳

وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ

ترجمه

و از مردم کسانی هستند که در برابر خدا مثل و ماندهایی برمی‌گزینند که آنها را همانند دوستی خدا دوست دارند، و کسانی که ایمان آوردند محبتشان به خدا شدیدتر است؛ و اگر [این] کسانی که ظلم کردند ببینند - هنگامی که عذاب را می‌بینند - که قدرت و نیرو همه از آن خداوند است و عذاب خدا شدید و سخت است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«كَحُبِّ اللَّهِ» در اینجا اضافه الله به حب، بیش از هر احتمالی، اضافه مفعولی به نظر می‌رسد اما همین اضافه مفعولی به دو معنا می‌تواند باشد: یا به معنای «آنچنان که باید خدا را دوست داشت» (= آنچنان که مومنان خدا را دوست دارند) یا به معنای «آنچنان که خدا را دوست دارند»^۱.

«لَوْ يَرَى...» برخی مفعول «یری» را محذوف (= عذاب) دانسته و جواب لو را «أن القوه لله جميعا» دانسته‌اند (ای کاش ظالمانی که [عذاب را] می‌بینند، [می‌دانستند] که همه قوت از آن خداست) (الجدول فی اعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۲۹)، در حالی که اغلب بر این باورند که عبارت فوق در جایگاه مفعول برای «یری» باشد (یعنی ای کاش ظالمانی که می‌بینند که همه قوت از آن خداست) و آنگاه جواب لو را محذوف بدانیم که عبارتی بوده مانند اینکه «می‌فهمیدند که چه ضرر عظیمی کرده‌اند» (اعراب القرآن (للنحاس) ج ۱، ص ۸۸) یا «پشیمان می‌شدند» (کشاف، ج ۱، ص ۲۱۲) یا «تعجب می‌کردند» (اعراب

۱. «يُحِبُّونَهُمْ» را هم می‌توان حال برای ضمیر مستتر در «يتخذ» دانست و هم می‌توان صفت برای «اندادا» در نظر گرفت (اعراب القرآن الکریم (للنحاس)، ج ۱، ص ۸۸) در حالت اول، این دوست داشتن، بیان حالت آن اشخاصی است که این معبودهای دروغین را دوست دارند و معنای جمله این است که: «کسانی در حالی که اینها را این چنین دوست دارند آنها را مثل و مانند خدا قرار می‌دهند» و در حالت دوم این دوست داشتن وصف آن معبودهای دروغین است و معنای جمله چنین است: «کسانی آنها را مثل و ماندهایی که مثل خدا دوستشان دارند، قرار می‌دهند».

القرآن الکریم، ج ۱، ص ۶۹) یا «در انتخاب چنین محبوبهایی احتیاط می کردند» (إعراب القرآن و بیانه، ج ۱، ص ۲۳)؛ این سبک حذف جواب «لو» در قرآن شایع است و دلالت بیشتری در مقام تهدید دارد (اعراب القرآن، ج ۱، ص ۸۸)

حدیث

۱) از امام حسن عسگری روایت شده است: خداوند عز و جل، هنگامی که مومنان ایمان آوردند؛ و ولایت حضرت محمد ص و حضرت علی ع را عاقلان پذیرفتند، و دشمنان مانع از آن شدند، فرمود: «از مردم» ای محمد! «کسانی هستند که در برابر خدا مثل و ماندهایی برمی گزینند» دشمنانی برمی گزینند که آنها را [به خیال خود] همتای خدا قرار می دهند «که آنها را همانند دوستی خدا دوست دارند» آن همتایان از بتها را دوست دارند همان اندازه که خدا را دوست دارند «و کسانی که ایمان آوردند محبتشان به خدا شدیدتر است» از آنانی که آن همتایان را در کنار خدا قرار دادند، زیرا مومنان ربوبیت را تنها از آن خداوندی می دانند که واحد است و شریکی برایش قرار نمی دهند.

سپس فرمود: محمد! «و اگر [این] کسانی که» با قرار دادن بتها به عنوان همتایان و قرار دادن کافران و فاجران همتای حضرت محمد ص و حضرت علی ع «ظلم کردند، ببینند عذاب را» در آن هنگامی که «می بینند عذاب را» که بر آنان واقع می شود به خاطر کفر و عنادشان «که قدرت و نیرو همه از آن خداوند است» خواهند دانست که قوت از آن خداست هر که را بخواهد عذاب می کند و هر که را بخواهد اکرام می نماید و اینکه کافران هیچ نیرویی ندارند تا با آن از عذاب او جلوگیری کنند «و عذاب خدا شدید و سخت است» و خواهند دانست که عذاب خدا برای کسی که همتایانی برای خدا قرار دهد شدید است.

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۵۷۸

قَالَ الْإِمَامُ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا آمَنَ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَبِلَ وَلِيَّهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ ع الْعَاقِلُونَ، وَصَدَّ عَنْهَا الْمُعَانِدُونَ وَمِنَ النَّاسِ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا أَعْدَاءَ يَجْعَلُونَهُمْ لِلَّهِ أَمْثَالًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ يُحِبُّونَ تِلْكَ الْأُنْدَادَ مِنَ الْأَصْنَامِ كَحُبِّهِمْ لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّخِذِينَ الْأُنْدَادَ مَعَ اللَّهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الرَّبُوبِيَّةَ لِلَّهِ وَحَدَّهُ لَا يُشْرِكُونَ [به].

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا بِاتِّخَاذِ الْأَصْنَامِ أُنْدَادًا - وَ اتَّخَاذِ الْكُفَّارِ وَالْفَجَّارِ أَمْثَالًا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ ع إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ الْوَاقِعَ بِهِمْ - لِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَ يُكْرِمُ مَنْ يَشَاءُ، لَا قُوَّةَ لِلْكَفَّارِ يَمْتَنِعُونَ بِهَا مِنْ عَذَابِهِ وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنِ اتَّخَذَ الْأُنْدَادَ مَعَ اللَّهِ...^۱

۲) از رسول خدا ص روایت شده که فرمودند:

۱۱. ادامه روایت ادامه آیات را شرح می دهد بدین صورت:

ثُمَّ قَالَ: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ رَأَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأُنْدَادَ حِينَ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرُّسُلَ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرَّعَايَا وَالْآتِبَاعَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَنَيْتَ حَيْلُهُمْ، وَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِشَيْءٍ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْآتِبَاعَ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً يَتَمَنَّوْنَ لَوْ كَانَ لَهُمْ كَرَّةٌ: رَجَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ هُنَاكَ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْهَا هَاهُنَا.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَلِكَ [كَمَا] تَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا لِغَيْرِ اللَّهِ، فَيَرَوْنَ أَعْمَالَ غَيْرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لِلَّهِ - قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ ثَوَابَ أَهْلِهَا، وَ رَأَوْا أَعْمَالَ أَنْفُسِهِمْ لَا ثَوَابَ لَهَا إِذْ كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ كَانَ عَذَابُهُمْ سَرْمَدًا دَائِمًا، وَ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ كُفْرًا، لَا تَلْحَقُهُمْ شَفَاعَةُ نَبِيٍّ، وَ لَا وَصِيٍّ، وَ لَا خَيْرٍ مِنْ خِيَارِ شَيْعَتِهِمْ.

هیچ بنده‌ای نیست که از ولایت ما خارج شود و با راه ما مخالفت کند و اوصاف ما و خوبان اهل بیت ما را - که خداوند ایشان را نگهدارنده دین و دنیایش قرار داده- وصف دیگران بشمرد و آن دیگران را سزاوار لقب‌های ما بداند و به این لقبی که به آنها می‌دهد معتقد باشد و کارش از روی تقیه و یا رعایت یک مصلحت دینی نباشد، مگر اینکه خداوند روز قیامت او را همراه با کسی مبعوث می‌کند که او را به جای خدا ولی خود قرار داد و شیاطینی که در گمراهی او می‌کوشیدند را هم به جانب او گسیل می‌دارد؛ و می‌فرماید: بنده من! آیا پروردگاری در عرض من هست؟ آنها را تو می‌پرستیدی و از اینها خواسته‌ات را می‌خواستی؟! اکنون هم پاداش کارهایی را که انجام داده‌ای از آنها بخواه، و عقاب جرم‌هایی که همراه آنها مرتکب شدی هم برعهده‌ات است.

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۵۷۹

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أُمَّةٍ زَالَ عَنْ وَلَائِنَا، وَخَالَفَ طَرِيقَتَنَا، وَ سَمَّى غَيْرَنَا بِأَسْمَائِنَا وَ أَسْمَاءِ خِيَارِ أَهْلِنَا- الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِلْقِيَامِ بِدِينِهِ وَ ذُنْيَاهُ، وَ لَقَبَهُ بِالْقَابِنَا وَ هُوَ لِذَلِكَ يُلَقَّبُهُ مُعْتَقِدًا، لَا يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ تَقِيَّةٌ خَوْفٍ، وَ لَا تَدْبِيرٌ مُصْلِحَةٌ دِينٍ، إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَانَ قَدْ اتَّخَذَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، وَ حُسِرَ إِلَيْهِ الشَّيَاطِينُ الَّذِينَ كَانُوا يُغْوُونَهُ. فَقَالَ [لَهُ]: يَا عَبْدِي أُرِيَا مَعِيَ، هُوَ لَاءِ كُنْتَ تَعْبُدُ وَ إِيَّاهُمْ كُنْتَ تَطْلُبُ فَمِنْهُمْ فَاطْلُبْ ثَوَابَ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ، لَكَ مَعَهُمْ عِقَابٌ أَجْرًا مَك. ۱

۳) ابورزین عقیلی سوال کرد: رسول خدا! ایمان چیست؟

فرمود: اینکه خدا و رسولش را از ماسوای اینها بیشتر دوست داشته باشی.

... و در روایت دیگری: و حتی از خودش.

مجموعه ورام، ج ۱، ص ۲۲۳

قَالَ أَبُو رَزِينِ الْعَقِيلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟

قَالَ ص: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا.

... وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَ مِنْ نَفْسِهِ ۲

۱. روایت زیر هم در همین راستاست که در منابع متعددی آمده است از جمله الکافی، ج ۱، ص ۳۷۴؛ تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۷۲؛ الغیبه للنعمانی، ص ۱۳۲؛ الإختصاص، ص ۳۳۴: مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ» قَالَ هُمْ وَ اللَّهُ أَوْلِيَاءُ فَلَانٍ وَ فَلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلِذَلِكَ قَالَ «وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هُمْ وَ اللَّهُ يَا جَابِرُ أَيْمَةُ الظُّلْمَةِ وَ أَشْيَاعُهُمْ.

۲. این روایت هم قابل توجه است:

فلاح السائل رَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ سَيْفٍ صَاحِبُ الصَّادِقِ ع فِي كِتَابِ أَصْلُهُ الَّذِي أَسْنَدَهُ إِلَيْهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يُمَحِّضُ رَجُلٌ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَبِيهِ وَ أُمَّهِ وَ وُلْدِهِ وَ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ وَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ.

۴) از امام باقر ع و از امام صادق ع درباره این سخن خداوند که « و از مردم کسانی هستند که در برابر خدا مثل و ماندهایی برمی‌گزینند که آنها را همانند دوستی خدا دوست دارند، و کسانی که ایمان آوردند محبتشان به خدا شدیدتر است» روایت شده است که آنها [که محبتشان به خدا شدیدتر است] آل محمد ص هستند [که در صلوات اسم آنها را کنار اسم پیامبر ذکر می‌کنیم].

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۷۲

عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن ابي جعفر و ابي عبد الله ع قوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» قال: هم آل محمد ص

تدبر

۱) «مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ»:

از تقابل این دو گروه معلوم می‌شود کسی که محبوبی در عرض خدا دارد که آن را به اندازه خدا دوست دارد، حقیقتاً به خدا ایمان نیاورده است.

۲) «مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... وَكَوَيَّرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»:

کسی که محبوبی در عرض خدا دارد که آن را به اندازه خدا دوست دارد، حقیقتاً ظالم است.

۳) «وَكَوَيَّرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ»:

عده‌ای تا عذاب الهی و این را که همه قدرتها در اختیار خداست نبینند، دست از خطا و گناه و تمایلات غیرالهی‌شان برنمی‌دارند.

۴) «الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ»:

برای مومن بودن نیازی نیست که انسان فقط خدا را دوست داشته باشد و غیر خدا هیچ چیز را دوست نداشته باشد. همین مقدار که خدا را بیش از همه چیز دوست داشته باشد کافی است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند انسان را دارای علائق گوناگونی نسبت به امور حقیقی و اعتباری (مانند علاقه و محبت به همسر و فرزند و شغل و مال و مقام و ...) آفریده که وجود این علائق برای اینکه زندگی انسان برپا شود و تداوم یابد ضروری است. اگر انسان به همسر و فرزند علاقه نداشته باشد، خانواده تشکیل نمی‌دهد؛ اگر علاقه به خوردنی‌ها نباشد، زحمت غذا درست کردن و خوردن و مشکلات بعدی‌اش را به جان نمی‌خرد، و ... پس وجود این علائق و محبت‌ها به خودی خود، چیز بدی نیست و اسلام از انسان نمی‌خواهد همه علائق خود جز علاقه به خدا را کنار بگذارد، که این امر نه ممکن است و نه مطلوب.

مهم این است که محبت انسان به خدا فوق همه اینها باشد: اینها همه محبت‌هایی است که خدا قرار داده تا بتوانیم زندگی دنیوی را سپری کنیم و در این دنیا رشد معنوی و حقیقی خود را انجام دهیم و به سوی خدا برویم؛ اما اگر خود این علائق به

عنوان هدف قرار گیرند (حتی اگر نه جایگزین خدا، که صرفاً هدفی در عرض خدا [کحب الله]) سقوط انسان قطعی است؛ زیرا انسان موجود بی نهایت طلبی است (جلسه ۱۹۶، تدبر ۱) که هدف قرار دادن هر امر محدودی، او را محدود کرده و وی را از حقیقت اصیل خود دور می کند؛ و اگر کسی به حقیقت خود نرسد همواره در عذاب خواهد بود.

۵) «الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ»

آرمان گرایی اسلام کاملاً همراه با واقع بینی است. کسی که «فقط آرمانگرا» باشد، احتمالاً مومن را کسی می داند که «فقط خدا را دوست دارد» اما اسلام می داند که به لحاظ واقعیت انسانی، دوست داشتن دیگران هم در زندگی انسان امری گریزناپذیر است (تدبر ۴) لذا همین مقدار که دوستی آنها را بر دوستی خدا غلبه ندهد و محبت به خدا را فوق آن محبتها قرار دهد، برای مومن بودن کافی است.

۶) «مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً»

نکته تخصصی علوم سیاسی: قدرت داشتن، محبوبیت می آورد؛ و انسان ها به خاطر دوست داشتن قدرتمندان، حاضرند ظلم کنند.

نحوه استنباط از آیه:

قرآن بر این اشخاصی که دنبال آن محبوب های دروغین هستند و لذا ظالم خوانده شدند (تدبر ۲) تاسف می خورد که ای کاش می دانستند همه قدرتمندی از آن خداست. پس آنها بدین جهت دنبال آن مطلوبها در عرض خدا می رفتند که فکر می کردند آنها هم قدرتی دارند.

✓ نکته تکمیلی

یکی از اعضای محترم کانال تذکر خوبی داد که با توجه به آن نکته تکمله ای را باید بیافزاییم:

اگرچه استدلالی که نوشته شده، نشان می دهد که قدرت داشتن محبوبیت می آورد (چون آنها را در عرض خدا دارای قدرت می دانستند، بدانها متمایل شدند) اما جمله اولی که در بالا نوشته شد، نشان می دهد که محبوبیت هم قدرت می آورد؛ زیرا پیروان به خاطر اینکه سران خود را دوست دارند، از آنها تبعیت می کنند و ظالم می شوند؛ پس آن سران چون محبوب واقع شدند، بر قدرتش افزوده شد و عده ای به خاطر دوست داشتن آنها حاضر به ظلم شدند.

۷) «مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ... وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ»

آیه هشدار می دهد که ای کاش اینان می دانستند که خداوند شدید العذاب است.

تلقی نادرست از رحمانیت خدا موجب شده است که بسیاری از انسانها باورشان نشود که خداوند اهل عذاب کردن شدید باشد؛ لذا سراغ خدا را جدی نمی گیرند و سراغ محبوبهایی در عرض خدا می روند و یا اینکه ظلم می کنند.

پس معرفی کردن رحمانیت خدا به نحوی که شدید العذاب بودن خدا را انکار کند رویکردی خلاف تعالیم قرآن است.

۸) «وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ»:

این آیه نشان می‌دهد دیدگاه کسانی که گمان می‌کنند «محبت فقط یک امر شهوانی است که فقط به امور مادی و جسمانی تعلق می‌گیرد، و انسان نمی‌تواند به خدا محبت بورزد و تعبیر محبت ورزیدن به خدا یک تعبیر مجازی است و صرفاً به معنای اطاعت کردن از دستورات اوست» نادرست است.

وجه استدلال این است که محبت به خدا امری تشکیکی و دارای مراتب شدت و ضعف معرفی شده است، در حالی که اگر به معنای اطاعت کردن بود، می‌دانیم که اقدام مشرکان اصلاً اطاعت کردن محسوب نمی‌شود که بخواهیم این را اطاعت ضعیف بدانیم (المیزان، ج ۱، ص ۴۰)

مورد زیر را در کانال نگذاشتم

۹) خود تعبیر « مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا » بر پارادوکسیکال بودن و تناقض درونی رویکرد این افراد دلالت دارد: زیرا از طرفی آن محبوبهای دروغین را «ند» (= مثل و مانند) خدا قرار می‌دهند و از طرف دیگر خودشان هم می‌دانند که آنها «دون الله» (فروتر از خدا) هستند و کسی در عرض خدا نیست.

۲۰۰) سوره بقره (۲) آیه ۱۶۶ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۱۳۹۵/۷/۱۴

ترجمه

هنگامی که کسانی که پیروی شدند از کسانی که پیروی کردند بیزاری جستند و [در حالی که] عذاب را دیدند و رشته‌های بین آنها گسیخته شد (هر گونه اسباب و وسیله‌ای از آنها قطع شد)

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«و» در عبارت «وَرَأَوْا الْعَذَابَ» را اغلب واو حالیه دانسته‌اند (إعراب القرآن الکریم، ج ۱، ص ۶۹؛ الجدول فی إعراب القرآن، ج ۲، ص ۳۳) و برخی گفته‌اند می‌تواند واو حال یا واو عطف باشد. (اعراب القرآن و بیانه، ج ۱، ص ۲۳۳)
«أسباب» جمع «سبب» است. سبب در اصل به ریسمانی گفته می‌شود که با آن از درخت خرما بالا می‌رفتند (و بلکه هر ریسمانی که برای بالا رفتن از آن استفاده می‌شد) و به این مناسبت کم‌کم به هر چیزی که وسیله رسیدن به چیز دیگر باشد، سبب گفته شد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۹۱؛ المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۶۲)

درباره اسبابی که در عبارت «تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» مورد نظر است، مفسران صدر اسلام وجوه متعددی را احتمال داده‌اند:

۱. آنچه مایه اتصال و پیوند آنها می‌شد (مجاهد و قتاده و ربیع)
۲. خویشاوندی که با هم ارتباط داشتند (ابن عباس)
۳. عهدهایی که بین آنها بود و مایه دوستی آنها می‌شد (ابن عباس)
۴. اسباب و وسیله‌هایی که کارهایشان را بدان وسیله انجام می‌دادند (ابن زید و سدی)
۵. اسباب نجات (ابوعلی)

مرحوم طبرسی بعد از نقل این دیدگاه‌ها تذکر می‌دهد که: «ظاهراً آیه با همه این دیدگاه‌ها سازگار است و لذا سزاوار است که آیه را به عموم خود باقی بگذاریم یعنی گویی گفته شده آنها هر سببی را که ممکن بود بدان درآویزند از دست می‌دهند و از هیچ گونه اسباب که نفعی به آنها دهد بهره‌ای نمی‌برند اعم از جایگاه و خویشاوندی و دوستی و عهد و پیمان و ... که در دنیا برایشان سودی می‌داد؛ که این نشان دهنده شدت ناامیدی آنهاست. (مجمع البیان، ج ۱، ص ۴۵۸)

حدیث

۱) امام حسن عسکری در ادامه روایتی که به شرح این چند آیه اختصاص دارد (قسمت ابتدای آن در [جلسه ۱۹۹ حدیث ۱](#) گذشت) می‌فرماید:

سپس خداوند فرمود: «هنگامی که بیرازی جستند کسانی که پیروی شدند» [یعنی] اگر آن کفاری که همتیانی را برگزیدند می‌دیدند «هنگامی را که بیرازی جستند کسانی که پیروی شدند» که همان روساء هستند «از کسانی که پیروی کردند» [یعنی] از رعایا و پیروان» جستند «و رشته‌های بین آنها گسیخته شد» حیل‌هایشان بر باد رفت و برای نجات از عذاب خدا هیچ کاری نمی‌توانند بکنند ...

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص ۵۷۹

ثُمَّ قَالَ: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ رَأَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ حِينَ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرُّؤْسَاءَ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرَّعَايَا وَالْأَتْبَاعَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَنَيْتَ حَيْلَهُمْ، وَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِشَيْءٍ.

۲) از امام باقر ع روایت شده است:

غیر از خدا هیچ دوست صمیمی‌ای نگیرید که [در آن صورت] دیگر مومن نخواهید بود، چرا که هر سبب (رشته پیوند) و نَسَب و خویشاوندی و دوستی صمیمی و بدعت و شبهه‌ای قطع و مضمحل می‌شود - همان گونه که غباری که بر روی سنگ سخت است با باریدن باران سیل‌آسا مضمحل می‌شود - مگر آن مواردی که قرآن تثبیت کرده باشد.

الکافی، ج ۸، ص ۲۴۲

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَجَةً فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيَجَةٍ وَ بَدْعَةٍ وَ شَبْهَةٍ مُنْقَطِعٌ مُضْمَحِلٌّ كَمَا يَضْمَحِلُّ الْغُبَارُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الْحَجَرِ الصَّلْدِ إِذَا أَصَابَهُ الْمَطَرُ الْجَوْذُ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ^۱.

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که روز قیامت شود منادی‌ای از دل عرش ندا دهد: کجاست خلیفه خدا در زمینش؟

۱. همچنین این روایت:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَجَةً فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيَجَةٍ وَ بَدْعَةٍ وَ شَبْهَةٍ مُنْقَطِعٌ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ.

الکافی، ج ۱، ص ۵۹

داوود پیامبر ع قیام می کند، اما ندایی از نزد خدای عز و جل می آید: تو را قصد نکردیم، اگر چه که تو هم خلیفه ای برای خدا بودی.

سپس دوباره منادی ندا می دهد: خلیفه خدا در زمینش کجاست؟

پس امیرالمومنین علی بن ابی طالب ع قیام می کند؛ پس ندایی از جانب خدای عز و جل می آید که: ای جماعت خلافت! این علی بن ابی طالب ع است، خلیفه خدا در زمینش، و حجت او بر بندگانش، پس هر که در سرای دنیا به ریسمان او درآویخت امروز هم به ریسمان او درآویزد و از نورش روشنایی گیرد و او را تا بالاترین درجات بهشتها پیروی کند.

پس مردمی قیام می کنند که در دنیا به ریسمان او آویخته بودند، پس تا بهشت او را پیروی می کنند.

سپس ندایی از نزد خداوند عز و جل می آید: آگاه باشید! هر که امامی را در سرای دنیا پیروی کرد، پس باید که الان به هر جا که می رود پیرویش کند، در این موقع است که بیزاری می جویند «کسانی که پیروی شدند از کسانی که پیروی کردند و [در حالی که] عذاب را دیدند و رشته های بین آنها گسیخته شد. و کسانی که پیروی کردند گفتند: ای کاش ما هم برگشتی داشتیم تا از آنها بیزاری بجویم همان طور که آنان از ما بیزاری جستند. این گونه خداوند اعمال آنها را به عنوان مایه حسرت بدانها می نمایاند و آنها خارج شونده از آتش نخواهند بود.»

الأمالی (للطوسی)، ص ۶۴

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَيْنَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَيَقُومُ دَاوُدُ النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): لَسْنَا إِيَّاكَ أَرَدْنَا، وَإِنْ كُنْتَ لِلَّهِ خَلِيفَةً.

ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ ثَانِيًا: أَيْنَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَيَقُومُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَعَلَّقْ بِحَبْلِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، يَسْتَنْضِيءُ بِنُورِهِ، وَلْيَتَّبِعْهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَانِ.

قَالَ: فَيَقُومُ النَّاسُ الَّذِينَ قَدَّ تَعَلَّقُوا بِحَبْلِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

ثُمَّ يَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): أَلَا مَنْ تَعَلَّقَ بِإِمَامٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَّبِعْهُ إِلَى حَيْثُ يَذْهَبُ بِهِ، فَحَيْثُ يَتَّبِعُ «الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ». وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا: لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ بِرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»^۱

۱. همچنین این روایت:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ اتَّمُوا بِإِمَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ

۱) «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»:

غالباً سران و روسایى که بر اساس اهداف دنیوی پیروی می‌شوند، بیشتر مرید پیروانشان هستند تا پیروان نسبت به آنها؛ زیرا آنها برای در قدرت ماندن، خود را نیازمند پیروی پیروان می‌بینند.

اما در قیامت، وقتی که می‌بینند که پیروی پیروان، وبال گردن و مایه عذاب آنهاست (زیرا که در گمراه کردن آنها موثر بوده‌اند) و نیز آن رابطه‌های دنیوی بر باد رفته و پیروی آنها سودی برای ایشان ندارد، دیگر نه تنها دنبال جمع کردن پیرو نیستند، بلکه از همان پیروان قبلی خود هم بیزاری می‌جویند.

۲) «تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»:

ما در دنیا غالباً با اسباب و روابطی سر و کار داریم که برای امورات مختلف زندگی مان به آنها اعتماد کرده و زندگی خود را بر مبنای باور به کارایی آنها تنظیم می‌کنیم. اما در روز قیامت معلوم می‌شود خداوند مسبب‌الاسباب، همه‌کاره بوده است و او اینها را سبب قرار داده؛ و اگر او نخواهد اینها هیچ خاصیتی ندارند؛ و چون قیامت مظهر بروز اراده الهی است و بدون اذن خدا هیچ امری رخ نمی‌دهد، سبب بودن آنها (آن گونه که ما می‌پنداشتیم) از دست ما گرفته می‌شود.

این سبب‌ها بر نظرها پرده‌هاست

که نه هر دیدار صنعش را سزااست

دیده‌ای باید سبب سوراخ کن

تا حُجُب را بر کند از بیخ و بن

تا مُسَبَّب بیند اندر لامکان

هرزه داند جهد و اکساب و دکان

از مسبب می‌رسد هر خیر و شر

نیست اسباب و وسایط ای پدر

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar5/sh63>

۳) «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»

ما انسانها در زندگی بشدت تحت تاثیر دیگران هستیم و میل داریم کسی باشد که از او پیروی کنیم. (جریاناتی مانند مدگرایی، ستاره شدن بازیگران، تعلق خاطر به احزاب، و ... همگی ناشی از وجود همین میل است)

اما اگر نیک بیندیشیم، کسی ارزش پیروی کردن دارد که در موقف قیامت و دیدن عذاب و قطع شدن اسباب و علل عادی، بتواند هوای پیروان خود را داشته باشد، نه اینکه در چنان وضعیتی از پیروانش بیزاری بجوید.

۲۰۱) سوره بقره (۲) آیه ۱۶۷ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرًا مِّنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ

عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۱۳۹۵/۷/۱۵

ترجمه

و کسانی که پیروی کردند گفتند کاش ما را هم بازگشتی بود تا از آنها بیزاری جویم همان گونه که از ما بیزاری جستند، این گونه خداوند اعمالشان را مایه حسرتی به ایشان بنماید و [در حالی که] آنها بیرون‌رونده از آتش نیستند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«کره» از ماده «کرر» به معنای رجوع برای بار دیگر (تکرار کردن) است. لذا برخی «کره» را به معنای «رجعت» (بازگشت) معرفی کرده‌اند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۵۳۰) و برخی هم به معنای «مره» (= دفعه دیگر، بار دیگر)، که تعبیر «کرات» (دفعات) جمع آن است (لسان العرب، ج ۵، ص ۱۳۵)

«حسرات» جمع «حسرت» است و به لحاظ نحوی می‌تواند مفعول سوم (برای فعل یری) و یا حال محسوب شود (إعراب القرآن و بیانه، ج ۱، ص ۲۳۳). در حالت اول معنای جمله چنین می‌شود: «اعمالشان را به صورت چیزی که مایه حسرت است، بدانها نشان می‌دهد»؛ و در حالت دوم چنین می‌شود که «اعمالشان را که مایه حسرتشان است بدانها نشان می‌دهد»

حدیث

۱) امام حسن عسکری در ادامه روایتی که به شرح این چند آیه اختصاص دارد (قسمت قبلی آن در [جلسه ۲۰۰ حدیث ۱](#)

گذشت) می‌فرماید:

«و کسانی که پیروی کردند گفتند کاش ما را هم بازگشتی بود» آرزو می‌کنند که ای کاش رجوع و بازگشتی به دنیا داشتند «تا از آنها بیزاری جویم» در آنجا، «همان گونه که از ما بیزاری جستند» در اینجا.

آنگاه خداوند عز و جل می‌فرماید: «این گونه» یعنی آنچنان که برخی از برخی دیگر بیزاری جستند «خداوند اعمالشان را مایه حسرتی به ایشان بنماید» و این بدان جهت است که آنها در دنیا اعمالشان را برای غیر خدا انجام می‌دادند یا به نحوی جز آن گونه که خدا دستور داده بود انجام می‌دادند. خداوند متعال می‌فرماید: «و آنها بیرون‌رونده از آتش نیستند» عذابشان همیشگی و دائمی است و گناهشان کفری است که شفاعت هیچ پیامبر و وصی پیامبر و هیچ‌یک از خوبان شیعه‌ی پیامبر و وصی‌اش بدانها نمی‌رسد.

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسکری علیه السلام، ص ۵۷۹

وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْاِتِّبَاعَ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً يَتَمَنُونَ لَوْ كَانَ لَهُمْ كَرَّةٌ: رَجَعَهُ إِلَى الدُّنْيَا فَنَتَّبَرًا مِنْهُمْ هُنَاكَ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا هَاهُنَا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: كَذَلِكَ [كَمَا] تَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا لِغَيْرِ اللَّهِ، فَيَرَوْنَ أَعْمَالَ غَيْرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لِلَّهِ- فَذَ عَظَّمَ اللَّهُ ثَوَابَ أَهْلِهَا، وَ رَأَوْا أَعْمَالَ أَنفُسِهِمْ لَأَ ثَوَابَ لَهَا إِذْ كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ كَانَتْ

عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ كَانَ عَذَابُهُمْ سَرْمَدًا دَائِمًا، وَ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ كُفْرًا، لَا تَلْحَقُهُمْ شَفَاعَةُ نَبِيِّ، وَ لَا وَصِيِّ، وَ لَا خَيْرٍ مِنْ خِيَارِ شِيَعَتِهِمْ.

۲) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل «این گونه خداوند اعمالشان را مایه حسرتی به ایشان بنمایاند» آمده است:

این شخصی است که مالش را باقی می‌گذارد و در مسیر طاعت خدا خرج نمی‌کند و می‌میرد و آن را می‌گذارد برای کسی که آن را در طاعت خدا یا به معصیت خدا خرج می‌کند:

اگر آن را در طاعت خدا خرج کند [روز قیامت، صاحب اولیه] آن را در ترازوی اعمال غیر خودش می‌بیند و آن مایه حسرتش می‌شود چون آن مال او بوده است؛

و اگر در راه معصیت خدا استفاده کرده، [از این جهت پشیمان می‌شود که] با آن مال وی را تقویت کرده تا بتواند در معصیت خداوند عز و جل کاری انجام دهد.

الكافي، ج ۴، ص ۴۳؛ تفسير العياشي، ج ۱، ص ۷۳؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۶۲

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ» قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَدْعُ مَالَهُ لَا يُنْفِقُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ بُخْلًا ثُمَّ يَمُوتُ فَيَدْعُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنْ عَمِلَ بِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ رَأَهُ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ فَرَأَهُ حَسْرَةً وَقَدْ كَانَ الْمَالُ لَهُ وَإِنْ كَانَ عَمِلَ بِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ قَوَاهُ بِذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى عَمِلَ بِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.^۱

۳) از امام باقر ع درباره این آیه روایت شده است: «این گونه خداوند اعمالشان را مایه حسرتی به ایشان بنمایاند» هنگامی که در وقت مردن آن عذاب دردناکی را که برایشان مهیا شده است ببینند و آنها اصحاب «صحیفه» (عهدنامه) ای هستند که آن صحیفه را در مخالفت با علی ع نوشتند «و آنها بیرون‌رونده از آتش نیستند».

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۲۱۳

عَنِ الْبَاقِرِ ع فِي قَوْلِهِ «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ» إِذَا عَاتَبُوا عِنْدَ الْمَوْتِ مَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَ هُمْ أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ الَّذِينَ كَتَبُوا عَلَى مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ «وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»^۲

۱ این دو روایت هم در همین مضمون است:

الأمالي (للمفيد)، ص ۲۰۵: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِي مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ - كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ « قَالَ الرَّجُلُ يَكْسِبُ مَالًا فَيُحْرَمُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ خَيْرًا فَيَمُوتُ فَيَرْتُهُ غَيْرُهُ فَيَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًا صَالِحًا فَيَرَى الرَّجُلُ مَا كَسَبَ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ.

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱، ص ۴۵۸: رواه أصحابنا عن أبي جعفر (ع) أنه قال هو الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره

۲. در ادامه‌ی روایتی که در تفسیر این آیات از پیامبر اکرم ص نقل شد (جلسه ۱۹۹، حدیث ۲) توضیحاتی آمده است که با آیه حاضر تناسب دارد: ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُحْشَرَ الشَّيْبَةُ الْمُؤَلُّونَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ الْإِهْمَاعِ مِمَّنْ كَانَ فِي تَقِيَّتِهِ لَا يُظْهِرُ مَا يَتَّقِيهِ، وَ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ تَقِيَّةً، وَ كَانَ يُظْهِرُ مَا يَتَّقِيهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا حَسَنَاتِ شَيْبَةَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ فَضَاعَفُوهَا. قَالَ: فَيَضَاعِفُونَ حَسَنَاتِهِمْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً.

۴) امیرالمومنین ع می فرمایند از بزرگترین حسرتها در روز قیامت، حسرت شخصی است که مالی را در غیر طاعت خدا [= از راه حرام] کسب کرده و آن را به ارث برای شخصی گذاشته که او آن را در طاعت خدا خرج کرده، و این مال او را به بهشت، و شخص اول به جهنم داخل می کند.

نهج البلاغه، حکمت ۴۲۹

وَ قَالَ ع: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ - [فَوَرَّثَهُ رَجُلًا] فَوَرَّثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ

تدبر

(۱) «وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»:

پیشوایان ضلالت از پیروانشان بیزاری جستند، و پیروان با اینکه آرزو دارند که کاش آنها هم می توانستند از آن پیشوایان تبری بجویند، اما نمی توانند؛ و به همین جهت اعمالشان مایه حسرتشان می شود و راهی برای خروج از جهنم نمی یابند.

اما چرا پیشوایان توانستند بیزاری بجویند اما پیروان نمی توانند؟

بحث تخصصی

کسی که در موقعیت پیشوایی قرار گرفته و پیروانی دارد، بیزاری جستنش از پیروان صرفاً بدین معناست که دیگر خود را در موقعیتی که بخواهد آنها را به سمت و سوی خاصی برود و یا برایشان کاری انجام دهد، نمی بیند؛ و این حقیقت در قیامت، در خصوص پیشوایان ضلالت محقق می شود؛ زیرا آنها از اینکه بتوانند مشکل جهنم رفتن پیروانشان را حل کنند ناتوانند، پس،

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا ذُنُوبَ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ. فَيَنْظُرُونَ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَلَّتْ ذُنُوبُهُ - فَكَانَتْ مَعْمُورَةً فِي طَاعَاتِهِ، فَهَؤُلَاءِ السُّعْدَاءُ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ وَ الْأَصْفِيَاءِ. وَ مِنْهُمْ مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ عَظُمَتْ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَدَّمُوا الَّذِينَ كَانُوا لَا تَقِيَّةَ عَلَيْهِمْ - مِنْ أَوْلِيَاءِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ، فَيَقْدَمُونَ.

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: انظُرُوا حَسَنَاتِ عِبَادِي هَؤُلَاءِ النَّصَابِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ مِنْ دُونِ خُلَفَائِهِمْ، فَاجْعَلُوهَا هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، لِمَا كَانَ مِنْ اغْتِيَابِهِمْ لَهُمْ بِوَقِيْعَتِهِمْ فِيهِمْ، وَ قَصْدِهِمْ إِلَى آذَانِهِمْ فَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَتَصِيرُ حَسَنَاتُ النَّوَاصِبِ لِشَيْعَتِنَا الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ تَقِيَّةٌ.

ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى سَيِّئَاتِ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ، فَإِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّصَابِ بِوَقِيْعَتِهِمْ فِيهِمْ زِيَادَاتٌ، فَاحْمِلُوا عَلَى أَوْلِيَاكِ النَّصَابِ بِقَدْرِهَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَهُوْلَاءِ الشَّيْعَةِ. فَيُفْعَلُ ذَلِكَ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: انْتُوا بِالشَّيْعَةِ الْمُتَّقِينَ لِخَوْفِ الْأَعْدَاءِ، فَافْعَلُوا فِي حَسَنَاتِهِمْ وَ سَيِّئَاتِهِمْ، وَ حَسَنَاتِ هَؤُلَاءِ النَّصَابِ وَ سَيِّئَاتِهِمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالْأَوْلِيَاءِ. فَيَقُولُ النَّوَاصِبُ: يَا رَبَّنَا - هَؤُلَاءِ كَانُوا مَعَنَا فِي مَسَاهِدِنَا حَاضِرِينَ، وَ بِأَقْوَابِنَا قَائِلِينَ، وَ لِمَذَاهِبِنَا مُعْتَقِدِينَ! فَيَقَالُ: كَلَّا وَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا النَّصَابُ مَا كَانُوا لِمَذَاهِبِكُمْ مُعْتَقِدِينَ، بَلْ كَانُوا بِقُلُوبِهِمْ لَكُمْ إِلَى اللَّهِ مُخَالِفِينَ، وَ إِنْ كَانُوا بِأَقْوَالِكُمْ قَائِلِينَ، وَ بِأَعْمَالِكُمْ عَامِلِينَ لِالتَّقِيَّةِ مِنْكُمْ مَعَاشِرِ الْكَافِرِينَ، قَدْ اعْتَدَدْنَا لَهُمْ بِأَقْوَابِهِمْ وَ أَفَاعِيلِهِمْ - اعْتَدَدْنَا بِأَقْوَابِ الْمُطِيعِينَ وَ أَفَاعِيلِ الْمُحْسِنِينَ، إِذْ كَانُوا بِأَمْرِنَا عَامِلِينَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنْظُمُ حَسَرَاتِ النَّصَابِ إِذَا رَأَوْا حَسَنَاتِهِمْ فِي مَوَازِينِ شَيْعَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ، وَ رَأَوْا سَيِّئَاتِ شَيْعَتِنَا عَلَى ظُهُورِ مَعَاشِرِ النَّصَابِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۵۷۹-۵۸۰

از پیروان خود بیزاری می‌جویند چون دیگر کاری به کار آنها ندارند و نمی‌توانند کاری برای‌شان انجام دهند. به تعبیر دیگر، اگرچه پیشوایان عقوبت گمراه کردن دیگران را می‌پسندند، اما این عقوبت مربوط به خودشان است، و این غیر از آن است که در آنجا بخواهند کاری برای پیروان انجام دهند؛ پس در جواب آن پیروان که به اینها محبت می‌ورزیدند می‌گویند ما به شما هیچ علاقه‌ای نداریم و کاری هم برایتان نمی‌توانیم انجام دهیم؛ و این بیزاری جستن، ربطی ندارد به عقوبت‌هایی که به خاطر گمراه کردن دیگران گریبانگیرش می‌شود.

اما کسی که در موقعیت پیروی قرار گرفته، پیروی کردنش عملی بوده که انجام داده، و این عمل همراه او در قیامت هست، و همین عمل او را جهنمی (و اگر رهبرش رهبر حق باشد، بهشتی) می‌کند. پس این پیروی به عنوان عمل او در روز قیامت ظاهر می‌شود؛ و او - بخواهد یا نخواهد - در آخرت به خاطر این پیرویش، به دنبال پیشوایش به جهنم می‌افتد؛ لذا او آرزو می‌کند که کاش به دنیا برگردد و این پیروی را در دنیا کنار بگذارد تا چنین عملی که در آخرت او را به جهنم می‌فرستد نداشته باشد.

۲) «يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... تَبَرَّؤْا مِنَّا، كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ»:

از حسرت‌بارترین موقعیتها این است که انسان کسی را دوست داشته باشد و به خاطر او کارهایی انجام داده باشد، بعد در موقع نیاز، آن محبوب، نه تنها کاری برای انسان انجام ندهد، بلکه از انسان بیزاری بجوید.

پس،

در انتخاب دوست و محبت‌ورزی به این و آن بسیار دقت کنیم.

۳) «الَّذِينَ اتَّبَعُوا ... مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»:

این گونه نیست که تنها پیشوایان ضلالت در جهنم جاودانه باشند. بلکه پیروان آنها هم از جهنم خارج نمی‌شوند؛ و پیرو بودن از بار گناه آنها نمی‌کاهد؛

شاید بدین جهت که اگر این پیروان نبودند هیچگاه آن پیشوایان ضلالت نمی‌توانستند پیشوایان حق را کنار بزنند و برگرده مردم سوار شوند.

توجه: از اینکه پیروان حسرت می‌خورند معلوم می‌شود که آنها می‌توانستند پیروی نکنند و کردند؛ وگرنه کسی که از انجام دادن کاری ناتوان است معنی ندارد که بعدا حسرت آن را بخورد (مجمع‌البیان، ج ۱، ص ۴۵۸)

۴) «وَقَالَ ... لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ»:

زندگی‌ای که در دنیا داریم دیگر تکرار نمی‌شود. پس مبدا به گونه‌ای زندگی کنیم که بعد از مرگ آرزوی تکرار شدن و برگشتن را داشته باشیم، و کرده‌هایمان تنها مایه حسرتمان باشد! اگر قرار است از مسیر اشتباهی که در پیش گرفته‌ایم برگردیم، تا فرصت هست اقدام کنیم.

۵) «يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ»:

محبت ورزیدن هم عملی است از اعمال انسان که در قیامت می‌تواند مایه حسرت و یا مایه سعادت انسان شود.

نکات زیر در کانال گذاشته نشد

﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾:

به گزارش مرحوم طبرسی، مفسران درباره مقصود از اعمالی که مایه حسرت است، دیدگاه‌های متعددی گفته‌اند که البته همگی آنها می‌تواند مصداق آیه باشد (مجمع‌البیان، ج ۱، ص ۴۵۸):

۱. گناهانی که انجام دادند و حسرت می‌خورند که کاش انجام نداده بودند (ربیع، ابن‌زید، جبائی، بلخی)
۲. طاعتی که انجام ندادند و یا تزییع کردند (سدی)
۳. آنچه در روایات شیعه آمده که مالی که شخص به ارث می‌گذارد و وارث با آن عمل صالح انجام می‌دهد و او حسرت می‌خورد که چرا خودش از آن ثواب محروم شده (حدیث ۴ و ۲)
۴. خداوند مقدار ثوابهای اعمال را نشان می‌دهد و افراد حسرت می‌خورند که چرا کوتاهی کرده‌اند.
۵. به نظر می‌رسد اقتضای سیاق آیه موردی باشد که در تدبر ۲ گذشت و عجیب است که در این اقوال مفسران بدان اشاره نشده]

﴿ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾:

برخی خواسته‌اند «خلود در جهنم» را به معنای مدت طولانی معرفی کنند، اما تعبیر این آیه (که از آتش خارج نمی‌شوند) نشان می‌دهد که در مورد عده‌ای واقعا خلود به معنای جاودانه در آتش بودن در آخرت محقق می‌شود. (قرائتی، تفسیر نور، ج ۱، ص ۲۵۵)

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

۱۳۹۵/۷/۱۶

ترجمه

بگو اگر چنین بوده‌اید که خدا را دوست دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا [نیز] شما را دوست بدارد و گناهانتان را ببامرزد و خداوند بسیار آمرزنده و دارای رحمتی همیشگی است.^۱

حدیث

۱) امام صادق ع نامه‌ای به شیعیان نوشته و خواسته بود که هر روز بعد از نمازهایشان آن را مرور کنند. فرازی از این نامه در جلسه ۱۷۵، حدیث ۲ گذشت. فراز پایانی این نامه بدین بیان است:

و کسی که خوشحال می‌شود که بداند که خدا دوستش دارد پس به طاعت خدا عمل کند و از ما پیروی نماید، آیا سخن خداوند عز و جل به پیامبرش را نشنیده‌ای که «بگو اگر چنین بوده‌اید که خدا را دوست دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا [نیز]

۱. شان نزول این آیه گفته شده است: قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيتان في وفد نجران من النصارى لما قالوا إنا نعظم المسيح حبا لله (مجمع

البیان فی تفسیر القرآن، ج ۲، ص ۷۳۳)

شما را دوست بدارد و گناهانتان را بیامرزد» و به خدا سوگند هیچگاه بنده‌ای اطاعت خدا را نمی‌کند مگر اینکه خدا در طاعتش او را در پیروی ما [در زمره پیروان ما] نیز داخل کند و به خدا سوگند که هیچگاه بنده‌ای پیروی ما را نکند مگر اینکه خدا او را دوست بدارد؛ و به خدا سوگند هیچکس هرگز پیروی ما را رها نکند مگر اینکه بغض ما را داشته باشد و به خدا سوگند هیچکس هیچگاه بغض ما را نداشته باشد مگر اینکه نافرمانی خدا کند و کسی که در حال نافرمانی خدا بمیرد خدا او را خوار گرداند و با صورت در آتش بیفکند و الحمد لله رب العالمین.

الکافی، ج ۸، ص ۱۴

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَفْصِ الْمُؤَدِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرَّسَالَةِ إِلَى
أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُمْ بِمَدَارَسَتِهَا وَالنَّظْرِ فِيهَا وَتَعَاهُدِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضْعَوْنَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا
فِيهَا

وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ الصَّحَّافِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَخْلَدِ
السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَتْ هَذِهِ الرَّسَالَةُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى أَصْحَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
... وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلْيَتَّبِعْنَا أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ص قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُطِيعُ اللَّهُ عَبْدٌ أَبَدًا إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا وَ لَا وَاللَّهُ لَا يَتَّبِعُنَا
عَبْدٌ أَبَدًا إِلَّا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ لَا وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا اتِّبَاعَنَا أَبَدًا إِلَّا أَبْغَضْنَا وَ لَا وَاللَّهُ لَا يُبْغِضُنَا أَحَدًا أَبَدًا إِلَّا عَصَى اللَّهُ وَ مَنْ مَاتَ عَاصِيًّا
لِلَّهِ أَخْرَاهُ اللَّهُ وَ أَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.^۱

(۲) حفص بن غیاث از امام صادق ع روایت کرده:

۱. در فرازی از خطبه معروف به خطبه وسیله که امیرالمومنین چند روز بعد از رحلت پیامبر ص ایراد کردند (قبلا در جلسه ۱۶۷، حدیث ۲ توضیحی درباره این خطبه و فرازی از آن ارائه شد) آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفَهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شِمْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ
قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرْمَضَنِي اخْتِلَافُ الشَّيْعَةِ فِي مَذَاهِبِهَا فَقَالَ يَا جَابِرُ أَلَمْ أَقْفِكَ عَلَى مَعْنَى اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اخْتَلَفُوا
وَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اخْتَلَفُوا يَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاهِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاهِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي أَيَّامِهِ يَا جَابِرُ
اسْمَعْ وَ ع قُلْتُ إِذَا شِئْتَ قَالَ اسْمَعْ وَ ع وَ بَلَغَ حَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ
... وَ لَا مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَ لَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص لِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْإِنْدَارَ وَ الْإِعْدَارَ وَ قَطَعَ بِهِ الْإِحْتِجَاجَ وَ الْعُدْرَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ بَابَهُ
الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَ مُهَيِّمِنَهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ - وَ لَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِظًا» فَفَرَّقَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَ مَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ وَ شَاهِدًا لَهُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَ عَصَاهُ وَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ
الْكِتَابِ الْعَظِيمِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي التَّحْرِيطِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَ التَّرْغِيبِ فِي تَصَدِيقِهِ وَ الْقَبُولِ بِدَعْوَتِهِ «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» فَاتَّبَاعُهُ ص مَحَبَّةُ اللَّهِ وَ رِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَ كَمَالُ الْفَوْزِ وَ وُجُوبُ الْجَنَّةِ

الکافی، ج ۸، ص ۲۶

من برای کسانی از این امت که حق ما را به رسمیت شناختند، امید نجات دارم مگر سه کس: کسی که همنشین سلطان ستمگر است، هواپرست، و گناهکاری که علناً گناه می‌کند؛ سپس این آیه را تلاوت کرد: «بگو اگر چنین بوده‌اید که خدا را دوست دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا [نیز] شما را دوست بدارد»

سپس فرمود: حفص! محبت برتر از ترس است.

سپس فرمود: به خدا سوگند دوست ندارد خدا را کسی که دنیا را دوست دارد و به ولایت غیر ما تن می‌دهد؛ و کسی که حق ما را به رسمیت شناخت و به ما محبت ورزید قطعاً خداوند تبارک و تعالی او را دوست دارد.

[نکته: ظاهراً مقصود امام از عبارت «محبت برتر از ترس است» این است که دینداری‌ای که روی محبت خدا و اولیایش پایه‌ریزی شود برتر و عمیق‌تر از دینداری‌ای است که فقط روی ترس از جهنم پایه‌ریزی شود]^۱

الکافی، ج ۸، ص ۱۲۹

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ [وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

إِنِّي لِلرَّجُو النَّجَاةَ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ صَاحِبِ سُلْطَانِ جَائِرٍ وَ صَاحِبِ هَوَىٰ وَ الْفَاسِقِ الْمُعْلَنِ ثُمَّ تَلَا «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» ثُمَّ قَالَ يَا حَفْصُ أَحَبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ وَالِي غَيْرِنَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَ أَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

۳) به امام صادق ع گفته شد: فدایت شوم! ما [بچه‌های خود را] به اسم شما و اسم پدران شما نام‌گذاری می‌کنیم؛ آیا این برایمان سودی دارد؟

فرمود: به خدا سوگند بله! و آیا دین جز محبت است؛ خداوند می‌فرماید: «اگر چنین بوده‌اید که خدا را دوست دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا [نیز] شما را دوست بدارد و گناهانتان را بپارزد»

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۶۸

عن ربعی بن عبد الله قال قيل لأبي عبد الله ع: جعلت فداك إنا نسمى بأسمائكم و أسماء آبائكم فينفعنا ذلك فقال: إى و الله و هل الدين إلا الحب قال الله «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»^۲

۱. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيُّ الْمُكْتَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْحَبَالُ الطَّبْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَشَّابُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِحْصَنٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع إِنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فَطَبَقَةٌ يَعْبُدُونَهُ رُعْبَةً فِي ثَوَابِهِ فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْخُرَصَاءِ وَ هُوَ الطَّمَعُ وَ آخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ خَوْفًا مِنَ النَّارِ فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ هِيَ رَهْبَةٌ وَ لَكِنِّي أَعْبُدُهُ حُبًّا لَهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْكِرَامِ وَ هُوَ الْأَمْنُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِنِدْ آمُونَ» وَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَانَ مِنَ الْأَمِينِينَ. (الأمالى (للصدوق)، ص ۳۸)

۲. همچنین به روایات زیر نیز توجه شود:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ حَبِيبِ الْخَثْعَمِيِّ وَ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حَبِيبِ قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكُمْ إِنَّ النَّاسَ سَلَكُوا سُبُلًا شَتَّى مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِهَوَاهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِرَأْيِهِ وَ أَنْكُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ لَهُ أَصْلٌ وَ فِي حَدِيثِ آخَرَ

۴) عده‌ای از خراسان خدمت امام جواد ع رسیدند. نگاه ایشان به یکی از آنها افتاد که پاهایش از زخم شکاف برداشته

بود؛ فرمود: چرا چنین شده است؟

گفت: به خاطر دوری راه است، یا ابن رسول الله! و به خدا سوگند مرا به اینجا نیاورد جز محبت شما اهل بیت.

امام جواد ع فرمود: بشارت باد که به خدا سوگند تو با ما محشور می‌شوی.

گفت: یا ابن رسول الله! با شما؟

فرمود: بله اگر بنده‌ای ما را دوست بدارد خداوند او را با ما محشور می‌کند؛ و آیا دین جز محبت است؟ خداوند عز و

جل می‌فرماید: «بگو اگر چنین بوده‌اید که خدا را دوست دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا [نیز] شما را دوست بدارد.»

دعائم الإسلام، ج ۱، ص ۷۲

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ص أَنَّ قَوْمًا أَتَوْهُ مِنْ خُرَّاسَانَ فَظَنَرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ تَسَفَّقَتَا رِجْلَاهُ فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ بَعْدَ الْمَسَافَةِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِي مِنْ حَيْثُ جِئْتُ إِلَّا مَحَبَّتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ أُبَشِّرُ فَأَنْتَ وَاللَّهِ مَعَنَا تُحْشَرُ قَالَ مَعَكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ مَا أَحْبَبْنَا عَبْدًا إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَنَا وَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^۱

لِحَبِيبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا هَكَذَا وَ هَكَذَا فَطَائِفَةٌ أَخَذُوا بِأَهْوَائِهِمْ وَ طَائِفَةٌ قَالُوا بِأَرْوَاحِهِمْ وَ طَائِفَةٌ قَالُوا بِالرُّوَايَةِ وَ اللَّهُ هَدَاكُمْ لِحُبِّهِ وَ حُبِّ مَنْ يَنْفَعُكُمْ حُبُّهُ عِنْدَهُ

المحاسن، ج ۱، ص ۱۵۶

عن بشير الدهان عن أبي عبد الله ع قال قد عرفتم في منكرين كثير و أحببتهم في مبغضين كثير- و قد يكون حبا لله و في الله و رسوله و حبا في الدنيا- فما كان في الله و رسوله فتوبه على الله، و ما كان في الدنيا فليس في شيء ثم نفى يده ثم قال: إن هذه المرجئة و هذه القدرية و هذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق، و إنكم إنما أحببتمونا في الله، ثم تلا «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَ مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

تفسير العياشي، ج ۱، ص ۱۶۷

عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ زِيَادِ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي حَدِيثٍ لَهُ قَالَ يَا زِيَادُ وَيْحَكَ وَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ أَوْ لَا تَرَى قَوْلَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ ص حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ قَالَ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ الدِّينُ هُوَ الْحُبُّ وَ الْحُبُّ هُوَ الدِّينُ

المحاسن، ج ۱، ص ۲۶۳؛ تفسير العياشي، ج ۱، ص ۱۶۷

عن الباقر ع في قوله قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ وَ ذَلِكَ حِينَ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا لَيْنَ مَاتَ مُحَمَّدٌ لَمْ نَسْمَعْ لَعْلِيٍّ وَ لَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۲۰۵)

۱. در تفسير العياشي، ج ۱، ص ۱۶۷ این روایت بدین صورت نقل شده است:

عن بريد بن معاوية العجلي قال كنت عند أبي جعفر ع إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا- فأخرج رجله و قد تغلفتا- و قال: أما و الله ما جاءني من حيث جئت- إلا حبكم أهل البيت، فقال أبو جعفر ع: و الله لو أحبنا حجر حشره الله معنا، و هل الدين إلا الحب [إن الله يقول «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي - يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» و قال: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» و هل الدين إلا الحب]

همجنين به اين روايات توجه شود:

عَنْهُمْ عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ وَتَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ وَعَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ وَهَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي فُسْطَاطٍ لَهُ بَمَنَى فَنَظَرَ إِلَيَّ زَيْدُ الْأَسْوَدِ مُنْقَلِعَ الرَّجْلِ فَرَفَيْتُ لَهُ فَقَالَ لَهُ مَا لِرَجْلَيْكَ هَكَذَا قَالَ جِئْتُ عَلَى بَكْرِ لِي نَضْوٍ فَكُنْتُ أَمْشِي عَنْهُ غَامَّةَ الطَّرِيقِ فَرَفَيْتُ لَهُ وَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ زَيْدٌ إِنِّي أَلِمُّ بِالذُّنُوبِ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ هَلَكْتُ ذَكَرْتُ حُبُّكُمْ فَرَجَوْتُ النِّجَاةَ وَتَجَلَّى عَنِّي - فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» وَقَالَ «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» وَقَالَ «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَلَا أُصَلِّي وَأَحِبُّ الصَّوَامِينَ وَلَا أُصُومُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكَ مَا اكْتَسَبْتَ وَقَالَ مَا تَبْعُونَ وَمَا تُرِيدُونَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَ فَرَعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَرَعَتْ كُلَّ قَوْمٍ إِلَى مَا مَنَّهُمْ وَفَرَعْنَا إِلَى نَبِيِّنَا وَفَرَعْتُمْ إِلَيْنَا.

الكافي، ج ٨، ص ٨٠

قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُفْلَسِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ وَأَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعِجَلِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْأَحْمَرِيِّ قَالَا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَعِنْدَهُ زَيْدُ الْأَحْلَامُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا زَيْدُ مَا لِي أَرَى رَجْلَيْكَ مُتَعَلِّقَيْنِ قَالَ جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ جِئْتُ عَلَى نَضْوٍ لِي غَامَّةَ الطَّرِيقِ وَمَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حَبِّي لَكُمْ وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ ثُمَّ أَطْرَقَ زَيْدٌ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ إِنِّي رُبَّمَا خَلَوْتُ فَاتَانِي الشَّيْطَانُ فَيُذَكِّرُنِي مَا قَدْ سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَكَأَنِّي آيِسٌ ثُمَّ أَذْكَرُ حَبِّي لَكُمْ وَانْقِطَاعِي [إِلَيْكُمْ] وَكَانَ مُتَكِنًا لَكُمْ قَالَ يَا زَيْدُ وَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَاتِ الثَّلَاثِ كَانَهَا فِي كَفِّهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ. فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَقَالَ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الصَّوَامِينَ وَ لَا أُصُومُ وَأَحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَ لَا أُصَلِّي وَأَحِبُّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ لَا أَتَصَدَّقُ [أَصَدَقُ] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكَ مَا اكْتَسَبْتَ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ لَوْ كَانَتْ فَرَعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَرَعَتْ كُلَّ قَوْمٍ إِلَى مَا مَنَّهُمْ وَ فَرَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ فَرَعْتُمْ إِلَيْنَا.

تفسير فرات الكوفي، ص ٤٣٠

وَ عَنْهُ عَ أَنْ زَيْدًا الْأَسْوَدَ دَخَلَ عَلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلَيْهِ قَدْ تَشَقَّقْنَا فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مَا هَذَا يَا زَيْدُ فَقَالَ يَا مَوْلَايَ أَقْبَلْتُ عَلَى بَكْرِ لِي ضَعِيفٍ فَمَشَيْتُ غَامَّةَ الطَّرِيقِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مَا أَشْتَرِي بِهِ مُسْتَأْنًا وَ إِنَّمَا ضَمَمْتُ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ حَتَّى اشْتَرَيْتُ هَذَا الْبَكْرَ قَالَ فَرَقَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ صَ حَتَّى رَأَيْنَا عَيْنَيْهِ تَرَقَّرْنَا دُمُوعًا فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ إِنِّي وَ اللَّهُ كَثِيرُ الذُّنُوبِ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِي حَتَّى رُبَّمَا قُلْتُ قَدْ هَلَكْتُ ثُمَّ أَذْكَرُ وَ لَا يَتِي إِيَّاكُمْ وَ حَبِّي لَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَرْجُو بِذَلِكَ الْمَغْفِرَةَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ صَ عِنْدَ ذَلِكَ بَوَّجَهُ وَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» وَقَالَ «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» وَقَالَ «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَ لَا أُصَلِّي وَأَحِبُّ الصَّائِمِينَ وَ لَا أُصُومُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَعْنِي لَا أُصَلِّي وَ لَا أُصُومُ التَّطَوُّعَ لَيْسَ الْفَرِيضَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا الَّذِي تَبْعُونَ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ وَقَعَ أَمْرٌ يَفْرَعُ لَهُ النَّاسُ مَا فَرَعْتُمْ إِلَّا إِلَيْنَا وَ لَا فَرَعْنَا إِلَّا إِلَى نَبِيِّنَا إِنَّكُمْ مَعَنَا فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا وَ اللَّهُ لَا يُسَوِّيكُمُ اللَّهُ وَ غَيْرُكُمْ لَا وَ اللَّهُ وَ لَا كَرَامَةَ لَهُمْ.

دعائم الإسلام، ج ١، ص ٧٢

عن بشير عن أبي عبد الله ع قال: عنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يغتبط - إلا أن تبلغ نفسه هاهنا - وأشار بإصبعه إلى حنجرته - قال: ثم تأول آيات من الكتاب فقال: «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» و «من يطع الرسول فقد أطاع الله» «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» قال: ثم قال: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» فرسول الله إمامكم - و كم من إمام يوم القيامة يجيء - يلعن أصحابه و يلعنونه

۵) از یکی از معصومین [احتمالاً پیامبر ص یا امیرالمومنین ع یا امام صادق ع] روایت شده است:

کسی که ادعای محبت ما را دارد ولی به سخن ما عمل نمی‌کند از ما نیست و ما از او نیستیم؛ آیا نشنیده‌اید که خداوند متعال از قول پیامبرش می‌فرماید: «بگو اگر چنین بوده‌اید که خدا را دوست دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا [نیز] شما را دوست بدارد.»

إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۷۰

وَ قَالَ إِنَّ مَنْ ادَّعَى حُبَّنَا وَ هُوَ لَا يَعْمَلُ بِقَوْلِنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا نَحْنُ مِنْهُ أَمْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ مُخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^۱.

تدبر

(۱) «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ...»:

نمی‌شود کسی ادعا کند محبت خدا را دارد، بعد از کسی که خدا تعیین کرده پیروی نکند. (همچنین احادیث ۱ و ۵). در واقع، محبت، پیروی می‌آورد:

در این آیه، این سخن را بر جایی که خدا محبوب است، تطبیق داد؛ و در آیات ۱۶۶-۱۶۷ سوره بقره، (دو جلسه ۲۰۰ و ۲۰۱) آنهایی را که محبوبهای غیرخدایی برگزیدند پیرو آن محبوبها معرفی کرد.

(۲) «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»:

بنیان دینداری بر روابط محبت آمیز بین انسان، خدا و افرادی که خداوند تعیین کرده، می‌باشد (همچنین احادیث ۱ و ۴)

(۳) «اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

پیروی کردن از کسانی که خدا تعیین کرده، موجب محبوب شدن انسان نزد خداوند و آمرزش گناهان می‌شود.

(۴) چرا در این آیه، که بحث از رابطه محبت‌آمیز بین انسان و خداست، بر «وَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» تاکید کرد؟

الف. محبت خدا به انسان عاملی برای تقرب انسان به خدا و کناز زدن حجاب بعد است؛ و بین انسان و خدا حجابی نیست مگر گناهان بنده (مطففین/۱)، پس اگر محبت خدا بخواهد شامل حال انسان شود، چاره‌ای نیست جز اینکه مغفرت الهی، گناهی برای انسان باقی نگذارد. (المیزان، ج ۳، ص ۱۶۰)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۳۰۴

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

الخصال، ج ۱، ص: ۲۱

۱. وَ قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ حُبَّنَا وَ مَوَالَتَنَا وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ طَاعَتَنَا أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنَّا فَلْيَقْتَدِ بِنَا وَ إِنْ مِنْ شَأْنِنَا الْوَرَعَ وَ الْاجْتِهَادَ وَ آدَاءَ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ صِلَةَ الرَّحِمِ وَ إِقْرَاءَ الضَّيْفِ وَ الْعَفْوَ عَنِ الْمُسِيءِ وَ مَنْ لَمْ يَقْتَدِ بِنَا فَلَيْسَ مِنَّا (الإختصاص، ص ۲۴۲)

ب. در مورد ما انسانهای عادی، طبیعی - البته، نه موجه - است که گاهی گناهی از ما سر بزند. شاید آوردن این تعابیر بدین جهت که می‌خواهد بفهماند اصل در فضای دینداری این است که خدا را دوست داشته باشیم و بر همین اساس از کسانی که خدا تعیین کرده پیروی کنیم. اگر چنین کردیم، گناهایی که احتمالاً در زندگی مان پیش آید مورد مغفرت قرار می‌گیرد؛ بویژه اگر دقت کنیم که تعبیر «رحیم» را به کار برده که رحمتی است که شامل حال مومنان می‌شود (احزاب/۴۳). به تعبیر دیگر، اگر با رابطه محبت‌آمیز و پیروی، مومن بودن خود را نشان دادیم مشمول رحیمیت خدا می‌شویم و در نتیجه گناهایی هم که گاه از سر غفلت از ما سر می‌زند، مورد مغفرت قرار می‌گیرد.

ج. ...

(۵) «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ...»

آوردن «قل» در ابتدای آیه نشان می‌دهد که این مطلب که بنیان دینداری بر محبت است، جزء آموزه‌هایی است که باید در معرفی و ابلاغ آن به دیگران کوشید؛ باید به همه بگوییم که در اسلام، بنیان دین بر محبت است، البته محبت واقعی، که پیروی از محبوب را با خود دارد.

۲۰۳) سوره فرقان (۲۵) آیه ۴۸ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۱۷/۷/۱۳۹۵

ترجمه

و او کسی است که بادهای را نویددهنده‌ای پیش روی رحمتش فرستاد و از آسمان آبی بسیار پاک فرود فرستادیم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«بُشْر» از ماده «بشـر» است که این ماده دلالت بر «آشکار شدن همراه با حُسن و زیبایی» می‌کند و پوست بدن انسان را به همین جهت «بشـره» گویند و «بشارت» به خبر خوب و خوشایند می‌گویند که در مقابل «انذار» است که به خبر نگران‌کننده گفته می‌شود (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۲۵۱) و انسان را از جهت اینکه در میان موجودات خوش‌ظاهرترین است «بَشْر» می‌گویند (الفروق فی اللغة، ص ۲۷۰) و کسی که بشارت می‌آورد «بشیر» یا «مُبَشِّر» گفته می‌شود. «بُشْر» که در این آیه آمده جمع «بشیر» است (مجمع البیان، ج ۴، ص ۶۶۴).

جایگاه نحوی «بُشْر» در این جمله، حال برای «ریاح» است.

در زبان عربی، وابسته‌های نحوی یک کلمه - مثلاً صفت برای موصوف، خبر برای مبتدا، و انواع قیدها (مانند حال، تمییز و ...) - به لحاظ مفرد و جمع بودن از چیزی که بدان وابسته‌اند تبعیت می‌کنند؛ اما در زبان فارسی غالباً وابسته‌ی نحوی به صورت مفرد می‌آید. مثلاً: خدا گلها را زیبا (نه زیباها) آفرید، گل‌های زیبایی دیدم، گلها زیبا هستند. لذا با اینکه «بُشْر» جمع است اما در ترجمه آن به صورت مفرد تعبیر شد.

طهور: از ماده «طهر» به معنای پاکی و مبرا بودن از پلیدی می‌باشد و تفاوت «طهارت» با «نظافت» (که در فارسی هر دو را پاکیزگی ترجمه می‌کنیم) در این است که طهارت هم در امور جسمانی و هم در امور معنوی به کار می‌رود اما نظافت عمدتاً ناظر به امور ظاهری (بدن و لباس و ...) می‌باشد (الفروق فی اللغه، ص ۲۵۹). «طهور» هم می‌تواند به عنوان مصدر در باب تفاعل باشد (تَطَهَّرْتُ طهوراً مانند تَوَضَّأْتُ وضوءاً) و هم صفت [صیغه مبالغه]^۱ باشد (که در این آیه به صورت صفت به کار رفته) و برخی آن را به معنای «مُطَهَّرٌ» (پاک کننده) گرفته‌اند که این مطلب ممکن است به لحاظ معنایی که بعداً رایج شده درست باشد اما به لحاظ ساختار لغوی چنین معنایی نمی‌دهد زیرا وزن فعول برای باب‌های افعال و تفعیل (مُطَهَّرٌ باب تفعیل است) به کار نمی‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۲۶) هرچند نقل قولی هم از برخی از قدما مطرح شده که «طهور» به معنای چیزی است که هم خودش پاک است و هم پاک‌کننده می‌باشد (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۴۲۸)

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که تصمیم به طهارت و وضو گرفتی پس به جانب آب روی آور روی آوردنی به جانب رحمت خداوند متعال، که آب را کلید نزدیک شدن و مناجات خود و دلالتگری به جانب بساط خدمتش قرار داد و همان گونه که رحمت خدا گناهان بندگان را پاک می‌کند، نجاسات ظاهری را هم آب است که پاک می‌کند و خداوند متعال فرمود: «و او کسی است که بادهای را نویددهنده‌ای پیش روی رحمتش فرستاد و از آسمان آبی بسیار پاک فروفرستادیم.» و فرمود: «و هر چیز زنده‌ای را از آب قرار دادیم» پس همان گونه که هر نعمت دنیوی را با آن زنده گردانید، همین طور با رحمت و فضل خود، حیات دل را در طاعات قرار داد؛

پس در زلالی و رقیق بودن و طهارت و برکت آب و اینکه بسادگی با هر چیزی درمی‌آمیزد بیندیش و از آن استفاده کن در طهارت اعضایی که خداوند به تو دستور پاکیزه کردن آنها را داده و با ادای واجبات و مستحباتش تو را به عبودیت خود واداشته، که تحت هریک از آنها فواید فراوانی است؛ پس هنگامی که به دیده احترام از آن استفاده کردی، چشمه‌های فواید آن از نزدیک برایت خواهد جوشید؛

سپس با خلق خدا معاشرت کن همچون درآمیختن آب با اشیاء که حق هرکس را ادا می‌کند و از معنای [= کیفیت مایع] خود تغییر نمی‌کند و در این زمینه از سخن رسول خدا ص عبرت بگیر که: مَثَلُ مومنٍ مَخْلُصٍ مَثَلُ آبٍ است؛ و زلالی و بی‌پیراگی‌ات در تمامی طاعاتی که در محضر خدا انجام می‌دهی همچون زلالی آب باشد هنگامی که آن را از آسمان نازل کرد و آن را «طهور» (بسیار پاک) نامید و هنگامی که اعضای بدنت را با آب طهارت می‌دهی دلت را با تقوی و یقین طهارت بده.

مصباح الشریعه، ص ۱۲۸-۱۲۹

قَالَ الصَّادِقُ ع

^۱ . برخی آن را اساساً صفت مشبیه دانسته‌اند که به صورت مصدری برای مبالغه هم به کار می‌رود: (طهوراً، صفة مشبیه من الثلاثی طهر یطهر، باب نصر و باب کرم، وزنه فاعول بفتح الفاء. أو مصدر طهر استعمل صفة للمبالغة (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۹، ص: ۲۸)

إِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَةَ وَالْوُضُوءَ فَتَقَدَّمْ إِلَى الْمَاءِ تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْمَاءَ مِفْتَاحَ قُرْبِهِ وَمُنَاجَاتِهِ وَدَلِيلًا إِلَى بَسَاطِ خِدْمَتِهِ وَكَمَا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تُطَهِّرُ ذُنُوبَ الْعِبَادِ كَذَلِكَ النَّجَاسَاتُ الظَّاهِرَةُ يُطَهِّرُهَا الْمَاءُ لَا غَيْرُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ» فَكَمَا أَحْيَا بِهِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ حَيَاةَ الْقَلْبِ بِالطَّاعَاتِ فَتَفَكَّرْ فِي صَفَاءِ الْمَاءِ وَرِفَّتِهِ وَطَهْرِهِ وَبَرَكَتِهِ وَلَطِيفِ امْتِزَاجِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَاسْتَعْمَلُهُ فِي تَطْهِيرِ الْأَعْضَاءِ الَّتِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِتَطْهِيرِهَا وَتَعَبَّدَكَ بِأَدَائِهَا فِي فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ فَإِنَّ تَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ فَإِذَا اسْتَعْمَلَهَا بِالْحُرْمَةِ انْفَجَرَتْ لَكَ عَيْنُونَ فَوَائِدِهِ عَنْ قَرِيبٍ ثُمَّ عَاشِرَ خَلْقَ اللَّهِ كَأَمْتِرَاجِ الْمَاءِ بِالشَّيْءِ يُؤَدِّي كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ وَ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ مَعْنَاهُ مُعْتَبِرًا لِقَوْلِ الرَّسُولِ ص مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ كَمَثَلِ الْمَاءِ وَلِتَكُنْ صَفْوَتَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ طَاعَتِكَ كَصَفْوَةِ الْمَاءِ حِينَ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ وَسَمَّاهُ طَهُورًا وَ طَهَّرَ قَلْبَكَ بِالتَّقْوَى وَ الْيَقِينِ عِنْدَ طَهَارَةِ جَوَارِحِكَ بِالْمَاءِ

(۲) از پیامبر اکرم ص روایت شده است: اینکه «از آسمان آب فرورفتاد» یعنی باران فرورفتاد، که همراه با هر قطره‌ای فرشته‌ای نازل می‌شود که آن را در جایگاهی که خداوند عز و جل به او امر کرده است جای می‌دهد.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۱۵۰

ثُمَّ قَالَ ص: وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطَرَ يَنْزِلُ مَعَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكٌ- يَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا الَّذِي يَأْمُرُهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(۳) شخص زندیقی (= کافری) خدمت امام صادق ع آمد و سوالاتی کرد، از جمله سوالاتی که پرسید این بود که: حقیقت و جوهره باد چیست؟

فرمود: باد همان هواست که وقتی حرکت کند باد نامیده می‌شود و وقتی ساکن باشد هوا نامیده می‌شود و قوام دنیا بدان است که اگر سه روز از باد دریغ شود همه آنچه در سطح زمین است فاسد می‌شود و مطلب از این قرار است که باد به منزله پنکه‌ای است که فساد را از هر چیزی می‌زداید و دفع می‌کند و آن را پاک می‌گرداند، باد (ریح) به منزله روح در بدن است که هنگامی که از بدن خارج شود بدن می‌گندد و متغیر می‌شود، و آفرین بر خداوند احسن الخالقین.

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ۲، ص ۳۵۰

وَمِنْ سُؤَالِ الزَّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ قَالَ

... قَالَ فَأَخْبَرَنِي مَا جَوْهَرُ الرِّيحِ؟ قَالَ الرِّيحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّكَ يُسَمَّى رِيحًا فَإِذَا سَكَنَ يُسَمَّى هَوَاءً وَبِهِ قِوَامُ الدُّنْيَا وَ لَوْ كُفِتَ الرِّيحُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَفَسَدَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتْنٌ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْوَحَةِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ تُطَيِّبُهُ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ إِذَا خَرَجَ عَنِ الْبَدَنِ نَتْنُ الْبَدَنِ وَ تَغَيَّرَ وَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^۱

۱. تَوْحِيدُ الْمُفْضَلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع أَنَّهُكَ يَا مُفْضَلُ عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَلَسْتَ تَرَى رُمُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الْكَرْبُ الَّذِي يَكَادُ يَأْتِي عَلَى النُّفُوسِ وَ يُحْرِضُ الْأَصْحَاءَ وَ يَنْهَكَ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثَّمَارَ وَ يُعْفِنُ الْبُقُولَ وَ يُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِي الْأَبْدَانِ وَ الْآفَافَةَ فِي الْعَلَاتِ فَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي صَلَاحِ الْخَلْقِ وَ أَنْبُتِكَ عَنِ الْهَوَاءِ ... وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تَرْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيُعْمَ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْتَفِ فَيَمْطُرُ وَ تَفْضُهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَنْفَسِي وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفْنَ وَ تُرْخِي الْأَطْعِمَةَ وَ تُبْرِدُ الْمَاءَ وَ تُشَبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ إِنَّهَا تُحْيِي كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّيحُ لَذَوَى النَّبَاتُ وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

خدای ما خدایی نیست که از تدبیر عالم کنار کشیده باشد یا تدبیرش در عالم فیزیکی، ربطی به ما انسان‌ها نداشته باشد؛ بلکه اگر بادی می‌وزد و بارانی می‌بارد اولاً همه به دست اوست و ثانیاً (= تدبیر ۱) در ارتباط با انسان (بشارت، رحمت، طهارت) است

۳) «وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»:

خدا با کارهایی که در عالم انجام می‌دهد، با ما سخن می‌گوید: بادی می‌وزد پیام بشارت رحمت خدا را با خود دارد، در واقع همه عالم نشانه‌ها و پیام‌های خدا به انسان است (= آیه است) (جلسه ۱۲۴، تدبیر ۱؛ و جلسه ۱۳۲، تدبیرهای او ۴)

۴) «وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا»:

آبی که خدا از آسمان فرومی‌فرستد بشدت پاک و مایه پاک‌ی همه چیز است. واقعا همین نعمت ساده را چقدر جدی می‌گیریم؟ فرض کنید چنین نعمتی مدتی از ما دریغ شود؛ زندگی‌های ما چگونه خواهد شد؟ آیا قدر آن را می‌دانیم؟ و آیا با آن به عنوان یک نعمت الهی برخورد می‌کنیم؟ (حدیث ۱)

۵) «وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا»:

چرا فرستادن بادهای رحمت را به صیغه مفرد غایب (او می‌فرستد) بیان کرد ولی نزول باران را با صیغه متکلم مع‌الغیر (ما فرورستادیم)؟

آن مقدار که در تفاسیر مختلف جستجو شد هیچ مفسری در این زمینه توضیحی نداده بود، با این حال:

الف. شاید کاربرد صیغه جمع درباره باران اشاره دارد به مامورانی که در این نزول دست اندر کارند (حدیث ۲)

ب. شاید وجه تغییر از غایب (هو ... أرسل) به حاضر (متکلم: انزلنا) این باشد که در اولی سخن از بشارت دادن است و بشارت مقدمه‌ای برای رحمت است، برای همین با تعبیر غایب از جانب کسی که بشارت از سوی او می‌آید تناسب دارد اما در دومی سخن از خود رحمتی است که توسط خدا به انسان داده شده و حضور خدا در دادن این رحمت اقتضای به کار بردن تعبیر حاضر (متکلم) دارد.

ج. ...

۱۳۹۵/۷/۱۸

لُنْحِي بِهِ بِلْدَةً مَيْتًا وَ نُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسِيَّ كَثِيرًا

۲۰۴) سوره فرقان (۲۵) آیه ۴۹

ترجمه

[از آسمان آبی بسیار پاک فرورستادیم] تا با آن زمین مرده را زنده کنیم و چارپایان و انسانهای فراوانی را که آفریده‌ایم با آن سیراب کنیم.

در^۱ جمله «نُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا»، ضمیر «ه» و «انعام» دو مفعول برای فعل «نسقی» می‌باشد و عبارت «مما خلقنا» جار و مجروری است که اغلب آن را در مقام حال (یا وابسته به محذوفی که حال است) برای انعام دانسته‌اند (مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۲۶۹؛ إعراب القرآن و بیانه، ج ۷، ص ۲؛ الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۹، ص ۲۹) که بر همین اساس، ترجمه شد. اما اعراب دیگری که از این جمله ممکن است به ذهن خطور کند و حتی برخی هم این گونه اعراب کرده‌اند این است که «مما خلقنا» را متعلق به فعل «نسقی» بدانیم (إعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۷۴) که در این صورت ترجمه آیه چنین می‌شود: «از آنچه آفریدیم، چارپایان و انسانهای فراوانی را با آن سیراب کردیم.»

تفاوت دو تحلیل این است که در دومی گویی سیراب کردن با آب در میان مخلوقات فقط مخصوص چارپایان و انسانها است اما در تعبیر اول صرفاً اشاره شده که چارپایان و انسانها که سیراب می‌شوند عده‌ای از مخلوقات خدا هستند.

«أناسی» جمع است و مفرد آن را هم «إنسی» (منسوب به انس) و هم «انسان» دانسته‌اند و در حالت دوم گفته‌اند که «انسان» در اصل «انسیان» بوده (بدین دلیل که تصغیر انسان به «أنسیان» در عرب متداول است) که وقتی جمع بسته شده به صورت اناسین در آمده (شبهه بستان و بساتین) و «ن» به «ی» تبدیل شده است (معانی القرآن، ج ۲، ص ۲۶۹) (اما اگر جمع «إنسی» باشد ابدالی صورت نگرفته است). البته اینکه خود کلمه «انسان» از «أنس» (ماده أنس) گرفته شده یا از «نسیان» (از ماده نسی) دو دیدگاه وجود دارد که ان‌شاءالله توضیح بیشترش را در آیه‌ای دیگر خواهیم پرداخت.

به لحاظ نحوی، «اناسی» عطف به «انعام» است و دلیل اینکه چرا تنوین بر سر آن نیامده این است که جزء صیغه‌های جمع مکسر منتهی‌الجموع است که تنوین نمی‌گیرند (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۹، ص ۲۹) (در زبان عربی، برخی از صیغه‌های جمع دوباره جمع بسته می‌شود، مثلاً: قول، اقول، اقاویل؛ که به اینها جمع‌الجمع یا منتهی‌الجموع گفته می‌شود؛ به جمع‌هایی که واقعا منتهی‌الجموع نیستند اما بر وزن‌های منتهی‌الجموع (مانند افاعل و افاعیل) به کار می‌روند «صیغه منتهی‌الجموع» گفته می‌شود و در هر دو صورت، جزء کلمات غیرمنصرف محسوب می‌شوند که تنوین بر آنها وارد نمی‌شود)

«کثیراً» عموماً آن را صفت برای «اناسی» دانسته‌اند (که البته چون اناسی به «انعام» عطف شده، صفت برای آن هم محسوب می‌شود) که معنایش این است که «چارپایان و انسانهای بسیاری»؛ اما برخی آن را حال برای انعام و اناسی دانسته‌اند و چنین ترجمه کرده‌اند «چارپایان و مردم، در حالی که بسیارند» (حجۃ التفاسیر، ج ۵، ص ۴۱) و یا آن را حال برای «ما خلقنا» دانسته و

۱. «بَلَدَةٌ مَيْتًا» با اینکه «بلدة» مونث است چرا «میتة» گفته نشد؟ دو وجه ذکر کرده‌اند یکی اینکه کلمه «میت» هم برای مذکر و هم برای مونث به کار می‌رود (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۹، ص ۲۸) و دوم اینکه «بلده» در معنای «بلد» است همانند آیه فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ (فرقان/۹) (الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۴)

۲. برخی این دو مفعول را به همین ترتیب مفعول اول و دوم دانسته (إعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۷۴) و برخی با توجه به معنا «ه» را مفعول دوم و «انعام» را مفعول اول دانسته‌اند (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۹، ص ۲۹) که تفاوت چندانی در معنا ندارد

چنین ترجمه کرده‌اند «مخلوقات را که به وفور آفریده‌ایم چه انسان و چه حیوان، از آن بنوشانیم» (ترجمه صفارزاده) و در حد یک احتمال، چه بسا بتوان آن را متعلق به خود فعل «نسقی» هم دانست بدین معنا که «بسیار بنوشانیم»^۱

حدیث

(۱) از امام صادق ع از پدرانشان روایت شده است که رسول خدا ص فرمودند:
آب برترین نوشیدنی در دنیا و آخرت است.

دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۱۲۷

وَرُوِينَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ:
الْمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.^۲

(۲) از امام صادق ع روایت شده که پیامبر اکرم ص وقتی آب می‌نوشید می‌فرمود:

حمد خدایی راست که ما را به واسطه رحمتش ما از آبی گوارا سیراب کرد و به خاطر گناهانمان آبی تلخ و شور به ما ننوشاند.

قرب الإسناد، ص ۲۱؛ الکافی، ج ۶، ص ۳۸۴؛ المحاسن، ج ۲، ص ۵۷۸

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِيهِ ع قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانَا عَذْبًا زُلَالًا بِرَحْمَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَفِنَا مِلْحًا أَجَاجًا بَدُونًا.

(۳) داوود رقی می‌گوید: خدمت امام صادق ع بودم که آبی خواست بنوشد. وقتی نوشید دیدم گریست و اشک در چشمانش حلقه زد، سپس به من فرمود:

۱. از ظاهر ترجمه انصاریان و نیز ترجمه المیزان (ج ۱۵، ص ۳۰۶) شاید کسی چنین برداشت کند (آن را به مخلوقات خویش، چهارپایان و مردم بسیار بنوشانیم) البته به شرطی که ویرگول را بعد از کلمه مردم بگذاریم اما اگر ویرگول را بعد از کلمه بسیار بگذاریم همان دیدگاه اول می‌شود

۲. این به معنای زیاد آب خوردن نیست که از آن مذمت شده است:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَا يَشْرَبُ أَحَدُكُمْ الْمَاءَ حَتَّى يَشْتَهِيهِ فَإِذَا اشْتَهَاهُ فَلْيُقِلِّ مِنْهُ.

وَعَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْإِكْتِنَارَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ فَإِنَّهُ مَادَّةٌ لِكُلِّ دَاءٍ قَالَ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَقْلُوا مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ لَأَسْتَقَامَتْ أْبْدَانُهُمْ (المحاسن، ج ۲، ص: ۵۷۱)

ضمناً برای خوردن آب آدابی است از جمله اینکه توصیه شده که ایستاده آب ننوشند و یا یک جرعه ننوشد اما در کنار آن نقل هایی شده که گاه برخی اهل بیت ایستاده می‌نوشیدند یا یک جرعه می‌نوشیدند و حتی در مواردی فوایدی برای ایستاده آب خوردن ذکر شده که غالباً فقها اینها را به این معنا گرفته‌اند که ایستاده خوردن در روز کراهت دارد. اما روایتی هست که شاید خوب توجه می‌دهد که مضمونش این است که رعایت این آداب خوب است اما هم و غم شما نباید اینها باشد:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْقُمِيُّ فَقَالَ لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَ أَنَا قَائِمٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ شَيْتَانَ قَالَ أَ فَأَشْرَبُ بِنَفْسِي وَ أَحَدٍ حَتَّى أَرَوِي قَالَ إِنَّ شَيْتَانَ قَالَ فَأَسْجُدُ وَ يَدِي فِي ثَوْبِي قَالَ إِنَّ شَيْتَانَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي وَ اللَّهُ مَا مِنْ هَذَا وَ شِبْهِهِ أَحَافٌ عَلَيْكُمْ. (الکافی، ج ۶، ص ۳۸۳)

داوود! خداوند قاتلان حسین ع را لعنت کند؛ هیچ بنده‌ای نیست که آب بنوشد و به یاد حسین ع و اهل بیتش بیفتد و قاتل او را لعنت کند مگر آنکه خداوند برای او ثوابهای فراوان در نظر می‌گیرد [که امام ع این ثوابها را توضیح می‌دهند] و روز قیامت او را محشور می‌کند در حالی که دلش خنک شده است.

الکافی، ج ۶، ص ۳۹۱؛ کامل الزیارات، ص ۱۰۶؛ الامالی (للصدوق)، ص ۱۴۲

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَّانِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا اسْتَسْقَى الْمَاءَ فَلَمَّا شَرِبَهُ رَأَيْتُهُ قَدْ اسْتَعْبَرَ وَ اغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ بِدُمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا دَاوُدُ- لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ ع وَ مَا مِنْ عَبْدٍ شَرِبَ الْمَاءَ فَذَكَرَ الْحُسَيْنَ ع وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ لَعَنَ قَاتِلَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَ حَطَّ عَنْهُ مِائَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَ رَفَعَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَ كَانَمَا اعْتَقَ مِائَةَ أَلْفِ نَسَمَةٍ وَ حَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَلِجَ الْفُؤَادِ.

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که یکی از شما آب می‌نوشد، اگر بگوید «بسم الله» سپس بنوشد و بعد دست ننگه دارد و بگوید «الحمد لله»؛ سپس بنوشد و بگوید «بسم الله» بعد دست ننگه دارد و بگوید «الحمد لله»؛ سپس بنوشد و بگوید «بسم الله» بعد دست ننگه دارد و بگوید «الحمد لله» [یعنی آب را در سه جرعه بنوشد و هر بار با «بسم الله» شروع کند و در پایان «الحمد لله» بگوید] آن آب مادامی که در شکم اوست تا خارج شود، تسبیح خواهد گفت.

الکافی، ج ۶، ص ۳۸۴

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ عَمِّ لِعُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ الْمَاءَ فَقَالَ- بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ شَرِبَ ثُمَّ قَطَعَهُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ شَرِبَ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ قَطَعَهُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ شَرِبَ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ قَطَعَهُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَبَّحَ ذَلِكَ الْمَاءَ لَهُ مَا دَامَ فِي بَطْنِهِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ.

تدبر

(۱) «لِنَحْيِي بِهِ بِلْدَةً مَيْتًا»

خداوند با آب است که زمین مرده را زنده می‌کند. اگرچه می‌دانیم زمین مرده که بخواهد با رویدن گیاهان زنده شود، باید حتما حاوی دانه‌های گیاهان باشد؛ اما نکته این است که هرچقدر دانه گیاه یا هر چیزی که ظرفیت حیات دارد، داشته باشیم، تا از جانب خداوند آب نازل نشود زندگی شکل نمی‌گیرد.

عبرت اخلاقی:

ما انسانها گاه ظرفیت‌های ذهنی و مهارتی و ... داریم که موجب غرور ما می‌شود. اما همه این ظرفیتها اگر مشمول باران رحمت الهی نباشد واقعا زندگی‌بخش نخواهد بود و به درد زندگی حقیقی ما (که در آخرت است) نخواهد خورد.

(۲) « مَاءٌ طَهُورًا؛ لِنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَ أَنْاسِيَّ كَثِيرًا »

خداوند با «آب طهور» از حیوانات و انسانها رفع عطش می‌کند. پس تشنگی ما صرفاً نیازمند آب نیست، بلکه نیازمند طهارت نیز هست. پس میل به پاکی در نهاد انسان و حیوان وجود دارد.

عبرت اخلاقی:

اگر طبیعت بدنی ما میل به پاکی دارد، آیا روح ما نیز فطرتاً خواهان پاکی نیست؟ و اگر جسم ما برای سیراب شدن باید با آب پاک تغذیه شود، آیا نباید روحمان برای سیراب شدن فقط سراغ پاکی‌ها برود؟

(۳) «لِنُحْيِيَ بِهٖ بِلُدَّةٍ مَّيْتًا وَ نُسْقِيهٖ مِمَّا خَلَقْنَا اَنْعَامًا وَ اُنَاسِيًّا كَثِيْرًا»

چرا با اینکه انسان از حیوان و هر دو از زمین متعالی‌تر و شریف‌ترند، ابتدا آب دادن به زمین و سپس به چهارپایان و آنگاه انسانها را نام برد؟

الف. چون حیات زمین سبب حیات چهارپایان و انسان است و چهارپایان هم از اسباب معیشت و حیات انسانها می‌باشند. (الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۵؛ إعراب القرآن و بیانه، ج ۷، ص ۲۵) به تعبیر دیگر، چون زندگی بشر مرهون نباتات و حیوانات است (قرائتی، تفسیر نور، ج ۸، ص ۲۶۴)

ب...

(۴) «مَاءٌ طَهْوْرًا؛ لِنُحْيِيَ بِهٖ بِلُدَّةٍ مَّيْتًا وَ نُسْقِيهٖ مِمَّا خَلَقْنَا اَنْعَامًا وَ اُنَاسِيًّا كَثِيْرًا»

زنده شدن زمین و سیراب شدن چارپایان و انسان را نه ناشی از «آب»، بلکه ناشی از «آب طهور» معرفی کرد. طهارت آب چه نقشی در این زمینه دارد؟

الف. چون سیراب کردن انسان هم از فواید نزول آب بود، وصف «طهور» را از باب اکرام انسان مطرح کرد که نشان دهنده متنی از خدا باشد که وقتی برای آنها آب طهور می‌فرستد، آنها هم اهل طهارت باشند. (الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۵)

ب. شاید طهارت آب واقعا هم در حیات و هم در سیرابی موثر است.

ج. ...

(۵) «نُسْقِيهٖ مِمَّا خَلَقْنَا اَنْعَامًا»

چرا در میان حیوانات مختلفی که آب می‌نوشند، تنها چارپایان را برشمرد؟

الف. چون آنها در اختیار انسان‌اند و منافعی به انسان می‌رسد و نعمت بخشیدن به آنها مصداقی از نعمت بخشیدن به انسانهاست و این آیه در مقام یادآوری نعمت‌ها به انسان است (الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۵)

ب. چون پرندگان و حیوانات وحشی در طلب آب تا مسیرهای طولانی حرکت می‌کنند، برخلاف چارپایان که آب را باید بدانها رساند و آیه در مقام نعمت باران است که آب را از دریا به جاهای دور دست از دریا می‌رساند. (الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۵)

ج. ...

(۶) «نُسْقِيهٖ مِمَّا خَلَقْنَا اَنْعَامًا وَ اُنَاسِيًّا كَثِيْرًا» چرا انعام و اناسی را نکره و با وصف «کثرت» آورد؟ (توجه شود که اگر جمع با «ال» می‌آورد دلالت بر شمول کامل می‌کرد، اما هم نکره آوردن و هم استفاده از تعبیر «کثیر» نشان می‌دهد که «همه» مد نظر نبوده است)

الف. چون گروهایی از انسانها هستند که در کنار چشمه‌ها و رودخانه‌ها و دریاچه‌ها اقامت گزیده‌اند و در واقع بدون نیاز به نزول باران، نیاز آنها به آب عملاً تامین می‌شده است. (الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۵)

ب. ...

«لِنُحْيِيَ بِهٖ بَلَدَةً مَّيْتًا وَ نُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَا اَنْعَامًا وَ اِنَاسِيَّ كَثِيْرًا»

[از آسمان آبی بسیار پاک فروفرستادیم] تا با آن زمین مرده را زنده کنیم و چارپایان و انسانهای فراوانی را که آفریده‌ایم با آن سیراب کنیم.

۱۳۹۵/۷/۱۹

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَاۤ اٰیٰتِنَا لِيُبْذَرُوْا فَاٰبِيْ اَكْثَرُ النَّاسِۭ اِلَّا كٰفُرًا

سوره فرقان (۲۵) آیه ۵۰

ترجمه

و براستی که آن را بین آنها [از حالتی به حالت دیگر] بازگرداندیم تا اینکه متذکر شوند اما اکثر مردم جز کفران [کفر به حق] نکردند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«صَرَّفْنَا» = «صَرَّفَ + نا + ه». «صَرَّفَ» از ماده «صرف» است که اصل این ماده دلالت دارد بر: از حالتی به حالت دیگر برگشتن و تبدیل کردن چیزی به چیز دیگر (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۴۸۳؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۲۳۲) و در واقع، نوعی معنای «رجوع» در این ماده نهفته است چنانکه کلمه «انصراف» از همین ماده است و نیز در قرآن کریم به معنای «توبه» (فرقان/ ۱۹) هم به کار رفته و به محلی که پولی را به پول دیگر تبدیل می‌کنند «صیرفی» (در فارسی: صراف) گفته می‌شود. (معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۳۴۲-۳۴۳) وقتی این ماده به باب تفعیل می‌رود (که «صَرَّفَ» از همین باب است) دلالت بر کثرت می‌کند و در این حالت بویژه برای برگرداندن شیء از حالتی به حالت دیگر و از امری به امر دیگر به کار می‌رود (مفردات أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، ص ۴۸۳)

ضمیر «ه» در «صرفناه» مفعول است؛ اما اینکه مرجع ضمیر چیست، اغلب مرجع ضمیر را «آبی که خدا از آسمان فرو می‌فرستد» دانسته‌اند که مقصود این است که این باران از قومی به قوم دیگر و از محلی به محل دیگر در رفت و برگشت است و به این نحو نیست که برای یک قوم یکباره ببارد که نابودشان کند و بر قوم دیگر اصلاً نبارد و از قحطی بمیرند (المیزان، ج ۱۵، ص ۲۲۸؛ مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۷) اما برخی این احتمال را مطرح کرده‌اند که منظور خود این بیانات خاص درباره باد و باران است که آنگاه منظور از «بینهم» را برخی این دانسته‌اند که این مطالب در بین قرآن و کتب آسمانی مختلف به تعبیر مختلف بیان شده است (الصافی، ج ۴، ص ۱۸؛ الکشاف، ج ۳، ص ۲۸۵) و برخی هم منظور را «بین مردم» دانسته‌اند به این معنا که قرآن این مطالب گوناگون را به عنوان دلایل مختلف در بین مردم مطرح می‌کند (مفاتیح‌الغیب، ج ۲۴، ص ۴۷۳) و این

احتمالات همگی با آیات دیگر قرآن سازگار است زیرا در قرآن کریم هم در مورد گردش بادها (بقره/۱۶۴؛ جاثیه/۵) تعبیر «تصریف» آمده و هم برای ارائه انواع وعیدها (طه/۱۱۳) و یا مثل‌ها (اسراء/۸۹) در خود قرآن تعبیر «صرفنا» به کار رفته است.

«فأبی» = ف + «أبی»: «أبی» به معنای امتناع و سر باز زدن از انجام کاری است (معجم المقایس اللغة، ج ۱، ص ۴۵) و برخی گفته‌اند واژه «اباء» دلالت بر شدت امتناع می‌کند به طوری که هر ابایی امتناع هست اما هر امتناع و مانع تراشی‌ای «اباء» نیست (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸) (در فارسی این تعبیر بدون همزه پایانی‌اش متداول است: زید از انجام فلان کار ابا دارد)

كُفُّور: از ماده «کفر» است که دلالت بر پوشاندن و مخفی کردن می‌کند؛ به کشاورز «کافر» گفته می‌شود چون دانه را در دل خاک مخفی می‌کند و «کفاره» هم کفاره است چون گناه را می‌پوشاند و «تکفیر» هم به معنای اقدامی است که چنان روی گناه را می‌پوشاند که گویی انسان گناهی انجام نداده (در مقابل حبط که در مورد نابود شدن کارهای خوب است) [البته در زبان فارسی، حکم کردن به کفر شخص دیگری را «تکفیر» می‌گوییم که در زبان عربی تعبیر «إکفار» بدین معناست. مفردات/۷۱۶]؛ و کفر، هم در نقطه مقابل ایمان به کار می‌رود زیرا «حق را می‌پوشاند» و هم در نقطه مقابل «شکر» و به معنای «ناسپاسی» به کار می‌رود زیرا نعمت را می‌پوشاند. (معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۱۹۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۱۴ و ۷۱۷)

در خصوص این مطلب اخیر، راغب اصفهانی توضیح داده که در مورد ناسپاسی نعمت، غالباً تعبیر «کفران» به کار می‌رود، و در مورد انکار خدا و نبوت و شریعت (بی‌دینی) غالباً تعبیر «کُفْر» (که فاعل آن، «کافر» است) به کار می‌رود و «كُفُّور» (که در آیه حاضر آمده است) در هر دو با هم به کار می‌رود.

بر اساس توضیحات ایشان اگر بخواهیم با توجه به این دو معنای ناسپاسی (کفران نعمت) و بی‌دینی، مشتقات این ماده را دسته بندی کنیم باید بگوییم:

الف. «کفران» غالباً برای ناسپاسی نعمت به کار می‌رود، و کسی که زیاد کفران نعمت می‌کند، «کُفُّور» است و «كُفَّار» بلیغ‌تر از «كُفُّور» است، و غالباً برای جمع بستن کسی که کفران نعمت می‌کند از تعبیر «كُفَّرَة» استفاده می‌شود.

ب. «كُفْر» غالباً برای بی‌دینی به کار می‌رود، و کسی که منکر خدا یا نبوت یا شریعت است «کافر» است که جمع آن «كُفَّار» است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۱۴-۷۱۶)

و توجه شود که اینها معانی پر استعمال است و گرنه چنانکه اشاره شد برای «زارع» و کشاورز هم تعبیر «کافر» به کار می‌رود و لذا «كُفَّار» که جمع «کافر» است در آیه ۲۰ سوره حدید، می‌تواند به معنای «زُرَّاع» (کشاورزان) باشد و می‌تواند به همان معنای مخالفان اسلام باشد.

تذکر ۱:

لازم به ذکر است که اگرچه در فرهنگ دینی غالباً کلمه «کافر» فقط به معنای منکر خدا و نبوت و شریعت به کار می‌رود اما در ادبیات قرآنی در مورد منکر ولایت و امامت الهی هم این تعبیر به کار می‌رود چنانکه کسانی که به جای ولایت الله، ولایت طاغوت را پذیرفته باشند کارشان «کفر» معرفی شده (بقره/۲۵۶) و حتی منافق هم (که ظاهراً مسلمان است و خدا و

نبوت و شریعت را قبول دارد) کافر خوانده شده است (نساء/۱۳۷-۱۳۸؛ منافقون/۱-۳). همچنین قبلاً حدیثی گذشت که توضیح داده بود که کفر در قرآن به پنج معنا به کار رفته: کفر حجود (انکار) [که دو قسم می‌شد: انکار از روی ظن و گمان، و یا کاملاً آگاهانه در برابر حقیقت ایستادن]، ترک آنچه خدا دستور داده، کفر برائت و کفر نعمت (جلسه ۱۵۹، حدیث ۱) تذکر ۲، تکمله‌ای درباره معنای «کُفُور»:

در اغلب کتب لغت توضیح داده‌اند که «کُفُور» به معنای زمینی است که از مردم دور باشد و کسی در آنجا پیاده نشود و کسی از آن گذر نکند و اگر کسانی در چنین جایی زندگی کنند به آنها «اهل کُفُور» می‌گویند و گفته‌اند اهالی کُفُور در مقابل اهالی شهرها شبیه مردگان در برابر زندگان می‌باشند (کتاب العین، ج ۵، ص ۳۵۷) از این جهت که چون از اهل علم و فرهنگ دور بوده‌اند جهالت و بی‌خبری بر آنها غلبه دارد (تاج العروس، ج ۷، ص ۴۵۳-۴۵۶) و برخی گفته‌اند «کُفُور» از زبان سریانی وارد شده و به معنای «قریه: سرزمینی که عده‌ای در آن جمع می‌شوند» است (توضیح «قریه» در جلسه ۱۷۲) و «کُفُور» به معنای قریه‌ها (روستاها) می‌باشد (لسان العرب، ج ۵، ص ۱۵۰؛ تاج العروس، ج ۷، ص ۴۵۳)

در هر صورت، تردیدی نیست که (چنانکه راغب اصفهانی هم گفت) بین کُفُور و کُفُور تفاوت است و در اینکه «کُفُور» به معنای ناسپاس است، بحثی نیست؛ اما در میان اهل لغت، هر کسی که از تعبیر «کُفُور» بحث کرده آن را به همین معنای سرزمینی دانسته با این توضیح که یا انسان در آن نیست یا اگر باشد غالباً مردمانش از فرهنگ و تمدن به دور بوده‌اند (علاوه بر دو کتاب فوق، همچنین: معجم المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۱۹۲؛ المصباح المنیر، ج ۲، ص ۵۳۵؛ فرهنگ ابجدی، ص ۷۲۳) آن مقدار که جستجو شد تنها راغب اصفهانی (و یا کسانی که از ایشان نقل قول کرده‌اند مانند تاج العروس، ج ۵، ص ۴۵۱) است که «کُفُور» را به معنای جمع بین کافر و کفران (هم ناسپاس و هم منکر دین) معرفی کرده است و استناد ایشان هم تنها به دو آیه قرآن (یکی همین آیه محل بحث و دیگری آیه «فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا» (إسراء/۹۹) است (که اصطلاحاً مستلزم دور است). با توجه به این نکته آیا ترجمه دیگری برای این آیه نباید در نظر گرفت؟ (با جستجو در ۵۵ ترجمه فارسی، هیچیک معنایی غیر از ناسپاسی و یا کفر به حق در نظر نگرفته بودند)^۱

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است که:

بر اهل دنیا از زمانی که خداوند عز و جل آن را آفرید روزی نگذشته است مگر اینکه آسمان در آن بارش داشته‌اشد و خداوند عز و جل هر جا که خواسته آن را قرار داده است.

من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۵۲۵

۱. با توجه به این نکته آیا در ترجمه این آیه نباید گفت که منظور این بوده که «اکثر مردم ابا داشتند از اینکه جز مانند افراد بی‌تمدن و به دور از آب و آبادی زندگی کنند»

جالب اینجاست که در میان قرائات مشهوره و شاذه‌ای که به ما رسیده، هیچیک قرائت «کُفُور» نیست.

قَالَ النَّبِيُّ صَ مَا أَتَى عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا يَوْمٌ وَاحِدٌ مُنْذُ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَالسَّمَاءُ فِيهَا تَمْطُرُ فَيَجْعَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ حَيْثُ يَشَاءُ.

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

هیچ سالی باران [مجموع بارانی که روی زمین می بارد] کمتر از سال دیگری نیست ولی خداوند آن را هر جا که بخواهد قرار می دهد. بدرستی که خداوند عز و جل، هنگامی که قوم و جماعتی به معصیت روی آورند آن مقدار بارانی را که در آن سال برایشان مقدر فرموده بود به جانب مردم دیگر و بیابانها و دریاها و کوهها برمی گرداند؛ و خداوند سوسک [یا: سوسمار] را که می تواند به جایی غیر از محلی که اهل معصیت هستند برود [و نمی رود] با نفرستادن باران بر زمینی که او در آنجا زندگی می کند به خاطر گناهان کسانی که در آنجایند، در لانه اش عذاب می کند؛ «پس عبرت بگیرید ای اهل بصیرت» (حشر/۲)

الکافی، ج ۲، ص ۲۷۲؛ المحاسن، ج ۱، ص ۱۱۷؛ الأمالی (للسدوق)، ص ۳۰۸

ابنُ مَجْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّهُ مَا مِنْ سَنَةٍ أَقَلَّ مَطَرًا مِنْ سَنَةٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِي صَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانَ قَدَرًا لَهُمْ مِنَ الْمَطَرِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ وَإِلَى الْفَيَافِي وَالْبِحَارِ وَالْجِبَالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْجُعَلَ فِي جُحْرِهَا بِحَبْسِ الْمَطَرِ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ بِمَحَلِّهَا بِخَطَايَا مَنْ بِحَضْرَتِهَا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا السَّبِيلَ فِي مَسَلِكِ سِوَى مَحَلِّهِ أَهْلِ الْمَعَاصِي قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ!

تدبر

(۱) «وَلَقَدْ صَرَفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فِئْتِي أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا»

اینکه «صرفنا» مربوط به گردش باد و باران در جوامع مختلف یا ارائه انواعی از مطالب در قرآن باشد دو احتمالی است که هر دو با آیات دیگر قرآن سازگار است زیرا در قرآن کریم هم در مورد گردش بادها (بقره/۱۶۴؛ جاثیه/۵) تعبیر «تصریف» آمده و هم برای ارائه انواع وعیدها (طه/۱۱۳) و یا مثلها (اسراء/۸۹) در خود قرآن تعبیر «صرفنا» به کار رفته است.

هر دوی اینها، یعنی هم اینکه خداوند باران را در میان جوامع مختلف می گرداند و این گونه نیست که یکجا همواره ببارد و جای دیگر اصلاً نبارد، و هم این انواع مطالبی که به بیانهای گوناگون درباره تدبیرهای خداوند در عالم مطرح شده، هر دو باید عاملی شود که ما رحمت و عنایت خدا به خویش را جدی بگیریم؛ اما این گونه عنایات خداوند بقدری در زندگی ما زیاد است که برایمان عادی شده و جدی نمی گیریم.

(۲) «وَلَقَدْ صَرَفْنَا بَيْنَهُمْ»

۱. در تفاسیر اهل سنت (الدر المنثور فی تفسیر المأثور، ج ۵، ص ۷) قریب به این مضمون از ابن عباس و ابن مسعود نقل شده که احتمالاً روایتی را پیامبر اکرم ص شنیده اند: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا مِنْ عَامٍ بِأَقَلِّ مَطَرًا مِنْ عَامٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَ لَقَدْ صَرَفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا وَأَخْرَجَ الْخِرَاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ

اگر گردش و توزیع بارش در جوامع مختلف به عنایت الهی است، و اگر خداوند در همین دنیا نیز گاه ثمرات کار خوب و بد انسانها را به آنها می‌چشاند، پس طبیعی است که گناهان و طاعات ما در بهره‌مندی بیشتر و کمتر ما از بارش نزولات آسمانی موثر باشند. (حدیث ۲)

۳) تعبیر «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا: ابا و امتناع کردند اکثر مردم جز اینکه کفور باشند» را می‌توان این گونه ساده کرد که «اکثر مردم متمایل بودند که فقط کفور باشند» با توجه به نکته ۲ که در بحث نکات ترجمه گذشت، شاید بتوان گفت این آیه نه فقط در مقام مواخذه ناسپاسی انسانها، بلکه در مقام بیان ریشه این ناسپاسی هاست:

اینکه اکثر مردم از مواجهه با این آیات الهی متذکر نمی‌شوند، ریشه در این دارد که متمایلند همچون انسانهای جاهل و بی‌تمدن که به علت زندگی به دور از آبادی، درک مناسبی از جایگاه انسان در عالم ندارند، باشند و همانند آنها، بدون هیچ عبرت‌گرفتنی، با پدیده‌های عالم مواجه شوند.

۲۰۶) سوره فرقان (۲۵) آیه ۵۱ وَ لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۱۳۹۵/۷/۲۰

ترجمه

و اگر می‌خواستیم حتماً در هر مجتمعی اندازنده‌ای برمی‌انگیزیم؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«لو»: قبلاً اشاره شد که حرف «لو» را «شرطیه امتناعیه» می‌گویند و در جایی می‌آید که جمله مقدم در شرطیه، امکان وقوع نداشته باشد.^۱ لذا این آیه بدین معناست که «اگر که می‌خواستیم ...، اما نخواستیم». درباره اینکه «چرا نخواستیم و به جایش چه خواستیم» غالباً به این معنا گرفته‌اند: «از باب نشان دادن عظمت تو بود و می‌خواستیم تو را نذیر برای همه عالم فرستادیم» (المیزان، ج ۱۵، ص ۲۲۸) البته برخی احتمال دیگری را هم مطرح کرده‌اند که ممکن است آیه در مقام اشاره به قدرت خدا باشد که یعنی اگر می‌خواستیم می‌توانستیم همان طور که برای هر قومی بارانی می‌فرستیم، برای هر جمعیتی هم نذیری بفرستیم، اما نخواستیم و مصلحت را در این دیدیم که تو را برای همگان بفرستیم (مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۲۷۳)

«قریة» درباره این کلمه در جلسه ۱۷۲ توضیحات لازم ارائه شد.

«نذیر» صفت مشبیه از ماده «نذر» است که در معنای اسم فاعل به کار رفته و به همان معنای «مُنذِر» می‌باشد و تعبیر جمعی که برای هر دو به کار می‌رود «نُذِر» می‌باشد (معجم‌المقاییس اللغه، ج ۵، ص ۴۱۴؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۹۸) که قبلاً درباره منذر توضیحات لازم ارائه شد که خلاصه‌اش این است که «انذار» به معنای ابلاغ و بیانی است که با ترساندن توأم باشد (در فارسی: هشدار دادن) (جلسه ۱۱۳)

۱ جلسه ۱۱۷، نکات ترجمه؛ و جلسه ۱۲۶، تدبر ۳

۱) از امیرالمومنین ع در توصیف وضعیت پیش از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

او را هنگامی فرستاد که: پیامبران نبودند، و مردمان در خوابی دراز می‌غنودند، اسب فتنه در جولان، کارها پریشان، آتش جنگها فروزان، جهان تیره، فریب دنیا بر همه چیره، باغ آن افسرده، برگ آن زرد و پژمرده، از میوه‌اش نومید، آبش در دل زمین ناپدید، نشانه‌های رستگاری ناپیدا، علامتهای گمراهی هویدا، دنیا با مردم خود ناخوشرویی، و با خواهنده خویش ترش‌روی، بارش محنت و آزار، خوردنی آن مردار، درونش بیم، برونش تیغ مرگبار.

پس بندگان خدا! عبرت بگیرید. و کردهای پدران و برادران خود را به یاد آرید، که چگونه در گرو آن کردارند، و حساب آن را عهده دارند. به جانم سوگند، هنوز میان شما و آنان روزگاری نگذشته و سالها و قرن‌ها فاصله نگشته. و امروز که دیده به جهان گشوده‌اید چندان دور نیست از روزی که در پشت آنان بوده‌اید ...

نهج البلاغه، خطبه ۸۹؛ (ترجمه شهیدی، ص ۷۲) (این خطبه با اندکی تفاوت در کافی، ج ۱، ص ۶۱ آمده است)

قال امیرالمومنین ع:

أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِزَامِ مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارِ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَأَسْفَهُ النَّوْرِ ظَاهِرَةٌ الْعُرُورِ عَلَيَّ حِينَ اصْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوَارِ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَغْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا تَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِتَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ وَ اذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي أَبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ وَ عَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ وَ لَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهَمِّ الْعُهُودِ وَ لَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ وَ مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بَبْعِيدٍ...^۱

تدبر

۱) «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا»

ظاهراً این انتظار نادرست در انسانها وجود دارد که خداوند باید برای هر جمعیت و گروهی مستقلاً یک پیامبر و انذاردهنده بفرستد. این آیه می‌فرماید این گونه نیست که نتوانیم چنین کاری کنیم. اگر چنین نکردیم بدین جهت بود که مصلحتی را در

۱. مُحَمَّدٌ بْنُ يُحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بِنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمِّيُونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْبِسَاطِ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِرَاضِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ وَ عَمَى عَنِ الْحَقِّ وَ اعْتِسَافِ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقِ مِنَ الدِّينِ وَ تَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَيَّ حِينَ اصْفِرَارِ مِنْ رِيَاضِ جَنَاتِ الدُّنْيَا وَ يُبْسِ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ انْتِنَارِ مِنْ وَرَقِهَا وَ يَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوَارِ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَغْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَغْلَامُ الرَّدَى فَالدُّنْيَا مُتَجَهِّمَةٌ فِي وَجْهِ أَهْلِهَا مُكْفَهَرَةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٌ ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِتَارُهَا السَّيْفُ مُرْتَهِنٌ كُلُّ مُزَقٍّ وَ قَدْ أَعْمَتْ عُيُونُ أَهْلِهَا وَ أَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا قَدْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ وَ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَ دَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ يَجْتَارُ دُونَهُمْ طَيْبُ الْعَيْشِ وَ رَفَاهِيَةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا لَا يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ تَوَابًا وَ لَا يَخَافُونَ وَ اللَّهُ مِنْهُ عِقَابًا حَيْثُ عَمِيَ نَجِسٌ وَ مَيَّبُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلِسٌ فَجَاءَهُمْ بِنُسَخَةٍ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَ تَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنَ رَيْبِ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أَخْبِرُكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا مَضَى وَ عِلْمٌ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانٌ مَا أَصْحَابُكُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ.

نظر گرفته و نمی‌خواستیم، نه اینکه نمی‌توانستیم؛ و چنانکه همه مفسران گفته‌اند (مثلاً: المیزان، ج ۱۵، ص ۲۲۸) با همین مضمونش دلالتی بر احترام و عظمت ویژه‌ای برای پیامبر اکرم ص دارد که خدا با اینکه می‌توانست برای هر قریه‌ای نذیری بفرستد چنین نکرد و حضرت محمد ص را برای کل عالم کافی دانست.

(۲) «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا»

برخی این آیه را شاهی گرفته‌اند بر اینکه مرجع ضمیر «ه» (صرفناه) در آیه قبل «قرآن» است (الدرالمنثور، ج ۵، ص ۷۴) ظاهراً بیانش این است که: ما قرآن را در بین اقوام مختلف می‌گردانیم و اگر می‌خواستیم می‌توانستیم به جای این کار در هر قریه‌ای یک نذیر بفرسیم؛ اما همین گرداندن قرآن در اقوام مختلف، ما را از فرستادن نذیر در هر قریه بی‌نیاز کرده است.

ضمیمه کردن نکته فوق، به این مطلب که «برای هر امتی حتماً نذیری وجود دارد» (فاطر/۲۴) نتیجه می‌دهد که قرآن کریم و پیامبر اکرم ص، نه تنها نیاز به نذیر در هر قریه‌ای را مرتفع کرده، بلکه پاسخگوی تمامی امتها نیز می‌باشد.

(۳) «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا»

این آیه به نوعی بیانگر خاتمیت پیامبر اسلام و جامعیت مکتب اوست، چرا که می‌فرماید: در کنار تو هیچ پیامبری در هیچ کجا مبعوث نشده است، زیرا در مکتب و شخصیت تو توان اداره‌ی کل جامعه هست و نیازی به دیگری نیست. تو دارای چنان مقامی هستی که با وجود تو پرونده‌ی نبوت خاتمه می‌یابد (تفسیر نور، ج ۸، ص ۲۶۵)

(۴) «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا»

اگر «کفور» در آیه قبل را به معنای «قریه‌هایی که از فضای تمدنی دور و در جهالت غوطه‌ورند» بدانیم، آنگاه مضمون این آیه نوعی طعنه به عده‌ای از انسانها هست بدین صورت که اگرچه خداوند وعده داده «برای هر امتی نذیری باشد» (فاطر/۲۴) اما خود افراد هم باید بخواهند که از این انذارها استفاده کنند اگر گروهی کاملاً خواستند در جهالت بسر ببرند، خدا در قبال آنها مسئولیتی ندارد؛ و لذا با اینکه می‌تواند برای هر قریه‌ای نذیری بفرستد اما چنین نمی‌کند.

مورد زیر را در کانال نیاوردم

(۵) «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا...»

نکته فلسفی:

ظاهراً این آیه این تلقی فلسفی که «هر چیزی در مورد خدا ممکن باشد حتماً واجب است» را رد می‌کند؛ گویی علاوه بر امکان، باید مشیت خدا هم به فعل تعلق بگیرد، خصوصاً آوردن حرف «ل» بر روی تالی، نشان می‌دهد تنها و تنها مشیت الهی مانع از انجام این کار شده و این کار بخودی خود ممکن، و چه‌بسا اگر این مشیت نبود، ضروری بود.

ترجمه

پس، از کافران اطاعت مکن و به وسیله آن با آنها جهاد کن جهادی بزرگ.

تسلیت عاشورا

عاشورای حسینی، سالروز سنگین‌ترین مصیبت تاریخ عالم و آدم، که نه تنها بر جمیع اهل اسلام سنگین آمده، بلکه عظمتش آسمان‌ها و زمین را تحت تاثیر خود قرار داده، و حتی ملکوتیان را عزادار خویش ساخته، بر تمامی دلسوختگان و دردآشنایان و مصیبت‌دیدگانش تسلیت باد.

❦ و از سوی دیگر، عظیم‌ترین و باشکوه‌ترین صحنه‌های عبودیت انسان و وصول جمعی از انسانها به عالی‌ترین مقامات رضا و تسلیم، که پاسخی کوبنده به اعتراض فرشتگان در آفرینش آدمی بوده، و زیباترین و متعالی‌ترین جلوه‌های انسانیت را در جهان رقم زده، بر آن عاشقان شهادت و دلدادگان امامت و سرداران به خاک و خون غلطیده‌ی ولایت مبارک باد. ❦

مرده است احترام ... بماند بقیه‌اش	کوتاه کن کلام ... بماند بقیه‌اش
آن هم نشد حرام ... بماند بقیه‌اش	از تیرهای حرمله یک تیر مانده بود
آمد به انتقام ... بماند بقیه‌اش	هر کس که زخمی از علی و ذوالفقار داشت
شد سنگ‌ها تمام... بماند بقیه‌اش	شمشیرها تمام شد و نیزه‌ها تمام
بر سینه ی امام؟! ... بماند بقیه‌اش	گویا هنوز باور زینب نمی شود
در بین ازدحام... بماند بقیه‌اش	پیراهنی که فاطمه با گریه دوخته
شد نوبت خیام... بماند بقیه‌اش	راحت شد از حسین همین که خیالشان
یافاطمه! سلام ... بماند بقیه‌اش	رو کرد در مدینه که یا ایهاالرسول
خون علی الدوام ... بماند بقیه‌اش	از قتلگاه آمده شمر و ز دامنش
از پیکر امام ... بماند بقیه‌اش	سر رفت آه، بعد هم انگشت رفت، کاش
من میروم به شام... بماند بقیه‌اش	بر خاک خفته ای و مرا میبرد عدو
از سنگ پشت بام... بماند بقیه‌اش	دلواپسم برای سرت روی نیزه ها
در مجلس حرام... بماند بقیه‌اش	دلواپسی برای من و بهر دخترت
از کوفه تا به شام ... بماند بقیه‌اش	حالا قرار هست کجاها رود سرش
از روی پشت بام ... بماند بقیه‌اش	تنها اشاره ای کنم و رد شوم از آن
شعرم نشد تمام ... بماند بقیه‌اش	قصه به «سر» رسید و تازه شروع شد

(شعر از محمد رسولی)

«جَاهِدُهُمْ ... جِهَادًا»: ماده «جهد» را به معنای «مشقت و طاقت» دانسته‌اند و گفته شده «جَهْد» به معنای «مشقت»، و «جُهْد» به معنای «طاقت» و «وسع» (تاب و توان) است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۸۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۰۸) و لذا برخی توضیح داده‌اند که این ماده به معنای به کار بستن نهایت توان و وسع خود برای انجام کار است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۱۲۸) «جَهَاد» به معنای «زمین سخت و صلب» است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۴۸۷) و «جِهَاد» و «مُجَاهِدَه» به معنای به کار بستن تمام توان و تلاش خود برای دفع کردن دشمن می‌باشد.

«جَاهِدُهُمْ بِهِ»: مرجع ضمیر «ه» را اغلب مفسران - به تبع سیاق آیه (المیزان، ج ۱۵، ص ۲۲۸) و یا با استناد به تفسیر ابن عباس از این آیه (مجمع البیان، ج ۷، ص ۲۷۳) - به «قرآن» برگردانده‌اند؛ یعنی با قرآن با آنها مجاهده کن؛ و برخی به عنوان احتمال دوم گفته‌اند می‌تواند منظور «با ترک اطاعت کفار» باشد که از عبارت «فلا تطع» استفاده می‌شود (أنوار التنزیل و أسرار التأویل، ج ۴، ص ۱۲۸؛ تفسیر الصافی، ج ۴، ص ۱۹)

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

با کفار با دست و زبانان به جهاد برخیزید.

بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۳۷۱

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «جَاهِدُوا الْكُفَّارَ بِأَيْدِيكُمْ وَ أَلْسِنَتِكُمْ»^۱

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند تبارک و تعالی در قرآن بیان و توضیح هر چیزی را قرار داده است تا جایی که خداوند هیچ چیزی که بندگان بدان نیاز دارند را فروگذار نکرده تا بنده نتواند بگوید «اگر چنین بود در قرآن نازل شده بود»؛ و حتما خدا در آن مورد چیزی نازل کرده است.

الکافی، ج ۱، ص ۵۹

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَّازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ - إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ.

۱. این حدیث را راغب اصفهانی در مفردات (ص ۲۰۸) نقل کرده و همه از او نقل کرده‌اند. در کتب اهل سنت حدیثی هست که به این مضمون نزدیک است در احکام القرآن (الجصاص)، ج ۴، ص ۳۱۴:

حدثنا عبد الباقي بن قانع قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد أخبرنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال جاهدوا المشركين بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم

۳) از امام صادق ع روایت شده است: در هیچ امری دو نفر اختلاف پیدا نمی‌کنند مگر اینکه در کتاب خداوند عز و جل اصل و اساسی [برای حل آن اختلاف] وجود دارد، ولی [مشکل این است که غالباً] عقل مردم بدان نمی‌رسد.
 الکافی، ج ۱، ص ۶۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ.^۱
 ۴) امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

ای مردم! در مسیر هدایت به خاطر کمی اهل آن دچار وحشت نشوید...

نهج البلاغه، خطبه ۲۰۱؛ الغيبة للنعمانی، ص ۲۷

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ...

۵) یهودی‌ای از نوادگان هارون (برادر حضرت موسی ع) خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و سولاتی می‌پرسد از جمله می‌گوید:

به من خبر بده که حضرت محمد ص چند امام عدل دارد و در کدام بهشت ساکن می‌شوند و چه کسی همراه او در بهشتش ساکن می‌شود؟
 فرمود:

بدرستی که حضرت محمد ص دوازده امام عدل دارد که خوار کردن کسانی که آنها را خوار می‌کنند صرری به آنها نمی‌زند و از مخالفت کسانی که با آنها مخالفت می‌کنند نمی‌ترسند و آنها در دین ریشه‌دارتر از کوه‌های استوار زمین‌اند و ...
 الکافی، ج ۱، ص ۵۳۰

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَنَّانِ بْنِ السَّرَّاجِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكِسَائِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: شَهِدْتُ جِنَازَةَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مَاتَ وَ شَهِدْتُ عُمَرَ حِينَ بُوِيعَ وَ عَلِيٌّ ع جَالِسٌ نَاحِيَةً فَأَقْبَلَ عَلَّامٌ يَهُودِيٌّ جَمِيلٌ الْوَجْهِ بَهِيٌّ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ وَ هُوَ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ ...^۲ ص فَأَقْبَلَ الْيَهُودِيَّ عَلِيٌّ عَلِيٌّ ع ... أَخْبَرَنِي عَنْ مُحَمَّدٍ كَمْ لَهُ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ وَ فِي أَيِّ جَنَّةٍ يَكُونُ وَ مَنْ سَاكَنَهُ مَعَهُ فِي جَنَّتِهِ

۱. الکافی، ج ۱، ص ۳۶

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَاطِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْطِعِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْتُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرْخِصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَهُُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي نُسُكٍ لَا وَرَعَ فِيهِ.

۲. حَتَّى قَامَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَمْرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ أَعْلَمُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِكِتَابِهِمْ وَ أَمْرَ نَبِيِّهِمْ قَالَ فَطَاطَا عُمَرُ رَأْسَهُ فَقَالَ إِيَّاكَ أَغْنَى وَ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لِمَ ذَاكَ قَالَ إِنِّي جِئْتُكَ مُرْتَادًا لِنَفْسِي شَاكًا فِي دِينِي فَقَالَ دُونَكَ هَذَا الشَّابُّ قَالَ وَ مَنْ هَذَا الشَّابُّ قَالَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ابْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هَذَا زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ

فَقَالَ يَا هَارُونِيُّ إِنَّ لِمُحَمَّدٍ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا عَدَلَ لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِّنْ خَذَلِهِمْ وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافٍ مِّنْ خَالَفِهِمْ وَإِنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَرْسَبُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ وَ...

تدبر

(۱) «فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا»

در آیات قبل اشاره شد که اغلب مردم فقط کفران می‌ورزند و ما اگر می‌خواستیم در هر قریه‌ای انذاردهنده‌ای می‌فرستادیم؛ اما نفرستادیم و پیامبر را برای همه قریه‌ها فرستادیم؛ و در این آیه نتیجه می‌گیرد که حال که چنین است، پس تو هم از این کافران و کفرورزان تبعیت نکن و با این قرآن (یا با همین تبعیت نکردن) به جهاد و مقابله با آنها برخیز.

در واقع، آیات دارد هشدار می‌دهد که روالی را اغلب مردم در پیش گرفته‌اند که باطل است؛ تو هم چون آنها اکثریت‌اند مرعوبشان نشو (حدیث ۴) و با همین قرآن می‌توانی همه آنها را کنار بزنی (حدیث ۲).

(۲) «فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا»

در قرآن کریم اگرچه جهاد به معنای مبارزه نظامی زیاد به کار رفته، اما این تنها موردی است که از «جهاد کبیر» سخن به میان آمده و جالب اینجاست که این جهاد از سنخ مبارزه‌های نظامی نیست، بلکه مبارزه فرهنگی است؛ زیرا اولاً آیه مکی است و در مکه هنوز مسلمانان اجازه جهاد نظامی نداشتند؛ و ثانیاً تعبیر «به» دارد که مرجع ضمیر آن یا «قرآن» است و یا «خود اطاعت نکردن از کفار» (توضیح در نکات ترجمه گذشت) و در هر دو حالت، از جنس مبارزه فرهنگی است، نه نظامی.

و اگر جهاد همواره برای دفع تجاوز دشمن است، پس براحتی از این آیه می‌توان به واقعیتی به نام «تهاجم فرهنگی» که از جانب دشمنان اسلام همواره جامعه اسلامی را تهدید می‌کند پی برد.

(۳) «فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا»

اگر جامعه اسلامی از سوی جامعه کفر همواره با پدیده‌ای به نام تهاجم فرهنگی مواجه است (تدبر ۲) راه علاجش استغنا در برابر کفار و اطاعت نکردن از آنها (فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ) و اعتماد به سرمایه‌های دینی خود (قرآن) است (وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ)

(۴) «فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا»

اطاعت کردن از کسی یعنی نظر وی را مبنای تصمیم‌گیری خود قرار دادن؛ و این آیه می‌فرماید مبنای تصمیم‌گیری خود را از کفار نگیرید، بلکه از قرآن بگیرید. و آنگاه با این کار خود به جهاد کبیری با کفار دست بزنید.

اما چرا قرآن کریم از مبارزه نظامی را به صورت یک جهاد معمولی یاد کرده، اما این را جهاد کبیر معرفی کرده است؟ هر تصمیمی که می‌گیریم دو مولفه دارد: صغرای تصمیم (که از جنس تشخیص مصداق است) و کبرای تصمیم (که مبنای تصمیم‌گیری است). مثلاً وقتی تصمیم می‌گیرم به شخصی که وی را نیازمند می‌دانم کمک کنم در واقع استدلالی در ذهنم می‌گذرد.

این استدلال ممکن است بدین صورت باشد:

این شخص نیازمند است.

هر نیازمندی شایسته کمک کردن است.

اما گاهی استدلال دیگری در ذهنم می‌گذرد:

وضعیت این شحص احساسات مرا برانگیخت.

هرکس احساسات مرا برانگیزاند، شایسته کمک کردن است.

اگر دقت کنید با اینکه این دو استدلال به یک نتیجه منجر شود، اما مبنای تصمیم‌گیری در اینها متفاوت است. استدلال

اول استدلال مناسبی برای یک تصمیم عاقلانه است، اما استدلال دوم از مبنای عقلی مناسبی برخوردار نیست.

هر فرهنگی در درجه اول بر اساس مبناهای تصمیم‌گیری‌اش بنا می‌شود تا بر اساس مصداق‌های تصمیمی که می‌گیرد.

برای همین اگر مبنای تصمیم‌گیری فرهنگی عوض شود، هرچند نتیجه تصمیم‌ها فعلاً تغییر نکند، اما آن فرهنگ در واقع تسلیم

فرهنگ مهاجم شده و دیر یا زود، مصداق‌های تصمیمش هم تغییر خواهد کرد.

در مبارزه نظامی، می‌خواهیم بر اساس مبنای تصمیم‌گیری خودمان، یک مصداق باطل را براندازیم؛ اما در مبارزه فرهنگی،

مسئله این است که دشمن می‌خواهد مبنای تصمیم‌گیری ما را از ما بگیرد؛ که اگر این را از ما بگیرد، دیگر بدون اینکه با زور

اسلحه ما را محبور کنند، ما عملاً از آنها اطاعت خواهیم کرد؛ و لذا قرآن اصرار دارد که مبنای تصمیم‌تان را از کافران نگیرید

و برای این کار به قرآن تکیه کنید که این مبارزه، جهاد کبیر است.

۵) با اینکه دشمنان دین را جمع بست (الکافرین)، چرا نفرمود «فلا تطیعوا ... و جاهدوهم ...»؟

در آیات قبل بر اینکه پیامبری پیامبر اکرم برای همگان کافی است تاکید کرد و این آیه در مقام بیان نقش خاصی است که

پیامبر به عنوان رهبر جامعه دینی ایفا می‌کند. در واقع، شاید آیه در مقام تاکید بر این است که این وظیفه که نباید در برابر

کافران مطیع بود، بیش و پیش از هر چیز وظیفه کسی است که رهبری جامعه دینی را برعهده دارد. به تعبیر دیگر، کسی می‌تواند

رهبری جامعه دینی را برعهده بگیرد که اهل اطاعت نکردن و تسلیم نشدن در برابر کفار باشد و با منطبق قرآنی به مبارزه و

مقابله جدی با تفکری که اطاعت از کفار را ترویج می‌کند پردازد. (حدیث ۵)

«فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِ جِهَادٍ كَبِيرًا»

پس، از کافران اطاعت مکن و به وسیله آن با آنها جهاد کن جهادی بزرگ.

تفسیر الصافی، ج ۴، ص: ۱۹

فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ فِيمَا يَرِيدُونَ عَلَيْهِ وَ هُوَ تَهْيِيجٌ لَهُ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ جَاهِدْهُمْ بِ الْقُرْآنِ أَوْ يَتْرُكُ طَاعَتَهُمْ جِهَادًا كَبِيرًا يَعْنِي

أَنَّهُمْ يَجْتَهُدُونَ فِي إِبْطَالِ حَقِّكَ فَقَابِلَهُمْ بِالْأَجْتِهَادِ فِي مَخَالَفَتِهِمْ وَ إِزَاحَةِ بَاطِلِهِمْ فَإِنَّ مَجَاهِدَةَ السُّفَهَاءِ بِالْحَجَجِ أَكْبَرُ مِنْ مَجَاهِدَةِ

الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ.

ترجمه

و نیک می‌دانیم که آنها می‌گویند: جز این نیست که این [قرآن] را بشری به او می‌آموزد؛ زبان کسی که [این را] به او می‌بندند، اعجمی [= گنگ و نارسا] است، و این زبانی است عربی [= رسا] آشکار.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

یلحدون از ماده لحد است که این ماده در اصل دلالت بر متمایل شدن و انحراف پیدا کردن از مسیر اصلی می‌کند. ملحد کسی است که از راه حق و ایمان منحرف شده باشد. ملحد نیز که در قرآن به کار رفته به معنای ملجأ و پناهگاه است از این جهت که پناهنده بدان متمایل می‌شود. (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۳۶؛ مفردات الفاظ القرآن، ص ۷۳۷)

اعجمی غیر از عجمی است. عجم به غیر عرب گویند و عجمی یعنی کسی که عرب نیست و عجم است اما میتواند زبان فصیحی داشته باشد و حتی به عربی فصیح مسلط باشد مانند سیبویه عالم معروف علم نحو. اما اعجمی یعنی کسی که بیانش گنگ و نارساست و نمی‌تواند به عربی فصیح سخن بگوید (مجمع البیان، ج ۶، ص ۵۹۶)

برخی جمله «لسان الذی...» را جمله استینافیه گرفته‌اند (الکشاف، ج ۲، ص ۶۳۶) اما به نظر می‌رسد بهتر است این جمله را حال در نظر بگیریم که برای رد بر آنان بلیغ‌تر است یعنی آنها می‌گویند کسی به پیامبر قرآن را تعلیم کرده در حالی که با توجه به اعجمی بودن آن شخص و عربی مبین بودن قرآن نباید چنین حرفی می‌زدند (البحر المحیط فی التفسیر، ج ۶، ص ۵۹۶)

حدیث

۱) از امام باقر یا امام صادق ع سوال شد درباره سخن خداوند که می‌فرماید: «[قرآن] به زبان عربی مبین است» فرمودند: زبانها را بیان می‌کند ولی زبانها نمی‌توانند او را بیان کنند. [ظاهراً مقصود این است که هر مطلبی در هر زبان دیگری باشد قرآن آن را بیان کرده و می‌تواند بیان کند اما هیچ زبانی نمی‌تواند تمام مطالب قرآن را بیان کند]

الکافی، ج ۲، ص ۶۳۲

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» قَالَ يُبِينُ الْأَلْسُنَ وَ لَا تُبِينُهُ الْأَلْسُنُ.

۲) یکبار عده‌ای از اصحاب نزد پیامبر بودند سوالاتی درباره ابر و رعد و برق می‌پرسند ایشان با عباراتی بسیار کوتاه و شیوا پاسخهای زیبایی می‌دهند، حاضران می‌گویند:

پیامبر خدا! چقدر فصیح و شیوا سخن می‌گویی؛ ما کسی را به فصاحت و شیوایی تو ندیده‌ایم؟

فرمود: و چرا چنین نباشد در حالی خداوند قرآن را بر زبان من جاری کرد [و فرمود] «به زبان عربی آشکار»

[ظاهراً منظور حضرت این است که چون قرآن بسیار فصیح است و بر زبان ایشان جاری شده، این فصاحت قرآن در

سخن گفتن خود ایشان هم تاثیر گذاشته است]

حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ الْفَقِيهَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ
اللَّهُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الضَّرِيرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادِ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص...

... فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْصَحَكَ وَ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ وَ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ وَ بِلِسَانِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ

عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

تدبر

(۱) «وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»:

شبهه درباره اصالت قرآن از همان زمان نزول قرآن مطرح بوده است و خداوند از این شبهات آگاه است؛ اما نظام الهی این گونه نیست که برای حفظ دین و کتابش، کاری کند که انسانها نتوانند شبهه کنند؛ بلکه حقیقت را آن گونه که عقل می فهمد و تصدیق می کند نمایان ساخته است: آنها شبهه می کنند که یک غیر عرب زبانی که عربی فصیح سخن نمی گوید این قرآن را به پیامبر تعلیم کرده، اما عقل براحتی می فهمد که قرآنی که در اوج فصاحت و شیوایی است، نمی تواند توسط یک غیر عرب زبانی که بهره ای از فصاحت نبرده، تعلیم داده شده باشد. با این حال، راه شبهه کردن باز است و اگر کسی شبهه کرد و خواست زیر بار حقیقت نرود، نظام الهی مانع شبهه کردنش نمی شود.

ثمره در تحلیل دینی:

گاه ما انتظار داریم خدا مانع وقوع بدی ها در عالم شود. این انتظار نابجایی است. اگر خدا به بشر اختیار داده، باید بشر کار بد هم بتواند انجام دهد؛ حتی اگر این کار بد موضع گیری علیه خود خداوند کتاب آسمانی وی باشد. البته خدا عقلی هم داده که بتواند حقیقت را از شبهه تشخیص دهد.

(۲) «يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ... وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ»:

شاید از این آیه بتوان نتیجه گرفت که عربی قرآن، که در این آیه با تعبیر «عربی مبین» از آن یاد شده، با عربی عادی متفاوت است؛ زیرا در قبال اینکه آنها می گویند «این تعلیم بشر است»، می گوید «این عربی مبین است».

احادیثی هم که «مبین» بودن را نه صرفاً آشکار بودن^۱، بلکه این دانسته اند که زبان قرآن فوق همه زبانها و مسلط بر همه است به نحوی که از عهده تبیین هر زبانی برمی آید ولی هیچ زبانی از عهده تبیین آن بر نمی آید، موید این برداشت است. (حدیث ۱)

موید دیگر اینکه انسان با آموختن اندکی عربی بسادگی می تواند اغلب آیات قرآن را بفهمد، در حالی که با همین مقدار اطلاعات، نمی تواند یک روزنامه عربی بخواند؛

۱. «مبین» اسم فاعل از باب افعال است که در این باب، معنای کلمه متعدی می شود، در حالی که «آشکار» بودن یک صفت لازم است، نه متعدی؛ و «آشکار کننده بودن» است که متعدی است. یعنی این عربی ای است که نه تنها خودش آشکار است، بلکه آشکار کننده امور دیگر هم هست.

و دیگر اینکه حفظ کردن قرآن، برای غیر عرب‌زبانان بسادگی حفظ کردن آن برای عرب‌زبانان است. (چنانکه مثلاً در مسابقات بین‌المللی حفظ قرآن تعداد غیرعرب‌زبانان حافظ به هیچ عنوان کمتر از عرب‌زبانان نیست)

۲۰۹) سوره نحل (۱۶) آیه ۱۰۴ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۱۳۹۵/۷/۲۳

ترجمه

مسلماناً کسانی که به آیات خدا ایمان نمی‌آورند، خداوند آنها را هدایت نمی‌کند و برایشان عذابی دردناک است.

حدیث

۱) امام صادق ع خطاب به هیثم تمیمی فرمودند:

همانا گروهی به ظاهر ایمان آوردند و به باطن کافر شدند و هیچ سودی برایشان نداشت، و بعد از آنها گروهی آمدند که به باطن ایمان آوردند و به ظاهر کافر شدند و آن هم هیچ سودی برایشان نداشت، نه ایمان به ظاهر [بدون ایمان به باطن، واقعا ایمان] است و نه ایمان به باطن بدون ایمان به ظاهر.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۵۳۷

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْهَيْثَمِ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هَيْثَمُ التَّمِيمِيُّ إِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَ كَفَرُوا بِالْبَاطِنِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْءٌ وَ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَمَنُوا بِالْبَاطِنِ وَ كَفَرُوا بِالظَّاهِرِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا وَ لَا إِيْمَانٌ بِظَّاهِرٍ [إِلَّا بِبَاطِنٍ] وَ لَا بِبَاطِنٍ إِلَّا بِظَّاهِرٍ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است: کمترین چیزی که شخص با آن از اسلام خارج می‌شود این است که نظری را ببیند که خلاف حق است اما بر آن نظر پابرجا بماند.

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۹۷

عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَذْنِي مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَرَى الرَّأْيَ بِخِلَافِ الْحَقِّ فَيَقِيمَ عَلَيْهِ.

۳) علی [بن سوید] سنانی نامه‌ای به امام کاظم ع می‌نویسد و سوالات متعددی از ایشان می‌پرسد، ایشان از زندان پاسخ وی را می‌نویسند و در فرازی از پاسخ ایشان می‌فرمایند:

هر چیزی که از ما به تو رسید و یا به ما منسوب شد، سریع نگو که این باطل است، هرچند که بر اساس شناخت تو، آن مطلب برخلاف بوده باشد؛ زیرا که تو نمی‌دانی ما چرا آن سخن را گفته و بر اساس چه وجه و نکته‌ای آن را بیان کرده‌ایم.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۵۳۸؛ کافی، ج ۸، ص ۱۲۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ عَلِيِّ السَّنَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي رِسَالَةٍ وَ لَا تَقُلْ لِمَا بَلَغَكَ عَنَّا أَوْ نَسِبَ إِلَيْنَا هَذَا بَاطِلٌ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ خِلَافَهُ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَ قُلْنَا وَ عَلَيَّ أَيْ وَجْهِ وَ صِفَةٍ.

۱) «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ»

خداوند برای هدایت ما با نشانه‌های خود با ما سخن می‌گوید. کسانی که این نشانه‌ها را جدی می‌گیرند و آنها را باور می‌کنند، راه را تشخیص می‌دهند و هدایت می‌شوند. اما کسی که این نشانه‌های الهی را جدی نگیرد، طبیعی است که راه درست را پیدا نخواهد کرد. (درباره اهمیت نشانه‌یابی و تفکر نشانه‌شناسانه در دینداری در جلسه ۱۶۰، تدبر ۶ توضیحاتی ارائه شد)

۲) «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ»

مصدق «آیات الله» می‌تواند هم آیات تکوینی (آنچه خداوند آفریده) باشد و هم آیات قرآن کریم:

کسی که نه نگاه آیه‌ای به آفرینش خدا دارد (نگاه آیه‌ای یعنی توجه به اینکه هر چه خدا آفریده و بلکه هر چه در عالم رخ می‌دهد، پیامی برای انسان دارد و نشانه و علامتی است برای مسیری که انسان باید در زندگی‌اش پیماید) و نه سخنان خدا در قرآن کریم را باور کند معلوم است که خداوند او را هدایت نمی‌کند، و اینکه مشمول هدایت خدا واقع نمی‌شود هم تنها و تنها تقصیر خودش است زیرا تمام راه‌های هدایت را بر خود بسته است. (درباره «شناخت آیه‌ای» می‌توانید به کتاب مساله شناخت، مرتضی مطهری، ص ۱۴۱-۱۶۷ مراجعه کنید)

۳) «لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»:

به نظر می‌رسد^۱ که عطف جمله دوم (= عذابی دردناک برایشان است) بر جمله اول (= خدا هدایتشان نمی‌کند)، عطف تفسیری باشد؛ یعنی اینکه عذاب دردناکی در انتظارشان است، توضیح همان هدایت نشدن آنهاست. از گذاشتن این آیه کنار آیه‌ی «هیچیک از شما نیست مگر اینکه وارد جهنم می‌شود» (مریم/۷۱) و نیز با توجه به اینکه خداوند گاه، جهنمی شدن برخی افراد را با «خلود در زمین» تعبیر کرده (اعراف/۱۷۶) می‌توان به این نتیجه رسید که: «زندگی انسان، اگر در حد همین دنیا بماند و راه هدایتی به فراتر از خود نیابد، باطنش جز جهنم و عذابی دردناک نیست.»

نکته تخصصی کلام و فلسفه دین:

شاید مهمترین شبهه‌ای که از جانب بی‌خدایان درباره وجود خداوند مطرح شده، مساله «شر» است. خلاصه شبهه این است که چگونه ممکن است خدای عالم و قادر و خیرخواهی وجود داشته باشد، و در عین حال، این همه شر و بدی در عالم وجود داشته باشد. به نظر می‌رسد از مهمترین ریشه‌های این شبهه این است که اشکال‌کنندگان بین مساله توحید و معاد تفکیک کرده و به خیال خود می‌خواهند عالم دنیا را کاملاً بدون در نظر گرفتن سایر عوامل تبیین کنند.

اما اگر بفهمیم که باطن دنیا، جهنم است اساس این شبهه کاملاً بر باد می‌رود؛ زیرا پرواضح است که در جهنم جز رنج و بدی و سختی چیزی یافت نمی‌شود و وجود جهنم هم در نظام کلی عالم ضرورت دارد (دست کم از این جهت ضرورت دارد

۱. جمله «برایشان عذابی دردناک است» عطف به جمله «خداوند آنها را هدایت نمی‌کند» است و می‌تواند خبر دومی باشد در مورد «کسانی که به آیات خدا ایمان نمی‌آورند» (یعنی کسانی که به آیات خدا ایمان نمی‌آورند، اولاً هدایت نمی‌شوند و ثانیاً عذابی دردناک خواهند داشت) اما به نظر می‌رسد اگر این عطف را عطف تفسیری بگیریم (به گونه‌ای که در متن توضیح داده شد، مناسبتر باشد)

که خدا انسان را دارای اختیار آفریده است؛ و معنی ندارد که انسان اختیار داشته باشد ولی نتواند کار بد انجام دهد؛ و یا کار بد انجام دهد اما این کار بد او را در رنج و درد و هلاکت قرار ندهد)

۲۱۰) عنكبوت (۲۹) آیه ۴۵ اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

۱۳۹۵/۷/۲۴

ترجمه

آنچه به تو از این کتاب وحی شده تلاوت کن و نماز را برپا دار، بدرستی که نماز از فحشاء و منکر (امور ناشایست و ناپسند) باز می‌دارد؛ و البته یاد خداوند بلندمرتبه‌تر (بلندمرتبه‌ترین) است؛ و خداوند می‌داند آنچه را می‌سازید.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الْفَحْشَاءِ»: این کلمه از ماده «فحش» است که این ماده دلالت بر زشتی و قبیح و شناخت در چیزی می‌کند، به طوری که در مورد هر چیزی که از حد خودش تجاوز کند (که به نحوی موجب کراهت شود) «فاحش» گفته می‌شود (معجم المقایس اللغة، ج ۴، ص ۴۷۸) و تفاوتش با «قبح» در این است که اولاً «فحش» قبح شدید است و ثانیاً «قبح» را در مورد صورت و ظاهر هم به کار می‌برند، مثلاً می‌گویند فلانی «قبیح المنظر» است، در حالی که فحش را غالباً فقط در مورد سخن و یا فعل قبیح به کار می‌برند (الفروق فی اللغة، ص ۲۲۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۲۶) بدین ترتیب، هر کاری قبحش شدید و آشکار باشد «فاحشه» نامیده می‌شود (و شخص زناکار را هم از همین جهت فاحشه گفته‌اند) و کلمه «فحشاء» به لحاظ مفهومی اشد از «فاحشه» می‌باشد (اضافه شدن مد در لفظ بر این شدت در مفهوم دلالت می‌کند) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۳۶)

الْمُنْكَرُ: از ماده «نکر» است که این ماده درست نقطه مقابل ماده «عرف» است. «عرف» وضعیتی است که انسان می‌شناسد و دلش با آن آرام می‌گیرد (معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۴۷۶) و «انکار» در اصل چیزی است که دل انسان آن را تصور نکرده و زیر بار آن نمی‌رود و نوعی جهل بوده، و کم‌کم در مورد هر چیزی که با زبان مورد انکار و مخالفت قرار می‌گیرد به کار رفته، چون سبب این انکار این بوده که قلب انسان بدان اذعان نمی‌کرده است؛ هرچند گاه در مورد چیزی که انسان در باطن می‌داند اما با زبان انکار می‌کند (و در مقام دروغ گفتن برمی‌آید) هم به کار می‌رود. بدین ترتیب، «منکر» هر کاری است عقل سالم به زشتی و قباح آن حکم می‌کند و یا در حسن و قبحش متوقف مانده اما شریعت به قبح آن حکم کرده باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۲۳)

«وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» (و) در ابتدای این جمله را برخی استینافیه (که جمله بعد از آن کاملاً جمله‌ای جدید و مستقل است) دانسته‌اند (إعراب القرآن و بیانه، ج ۷، ص ۴۴۱) و برخی آن را واو حالیه (که جمله بعد از آن بیان حال و وضعیت جمله قبلی است) معرفی کرده‌اند (إعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۴۵۶)

در تعبیر «ذکر الله» اولین معنایی که به ذهن می‌رسد، اضافه مفعولی است (یعنی خدا را یاد کردن) اما می‌توان این را به صورت اضافه به فاعل هم در نظر گرفت (خدا یاد کند ما را)^۱ که متناسب با هر یک، مقصود از اینکه «ذکر الله»، «اکبر» از چه چیزی باشد، مختلف می‌گردد؛ و نیز اینکه اکبر به معنای «بزرگتر» باشد یا «بزرگترین» هر دو محتمل است (مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۴۷؛ المیزان، ج ۱۶، ص ۱۳۷) و حتی برخی از اهل لغت، این احتمال را هم که در اینجا «اکبر» به معنای «کبیر» به کار برده شده باشد مطرح کرده‌اند. (إعراب القرآن (للنحاس)، ج ۳، ص ۱۷۵)^۲

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

بدانید که نماز مانع و حایل خداوند در زمین است، پس هرکس دوست دارد که بداند از سود نمازش چه اندازه عاید وی شده، ببیند که: اگر نمازش مانع او از انجام فواحش و منکرات (کارهای ناشایست و ناپسند) شده، از سود نمازش همان اندازه که مانع وی شده، عاید وی گردیده است.

و کسی که دوست دارد بداند که نزد خداوند چه چیزی دارد [= چه جایگاهی دارد]، ببیند خداوند نزد او چه چیزی دارد [چه جایگاهی دارد] ...

معانی الأخبار، ص ۲۳۷

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ زَيْبَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: اعْلَمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ حُجْرَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا أُذْرِكَ مِنْ نَفْعِ صَلَاتِهِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ حَجْرَتَهُ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرِ فَإِنَّمَا أُذْرِكُ مِنْ نَفْعِهَا بِقَدْرِ مَا احْتَجَرَ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَعْلَمْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ^۳

(۲) منصور دوانیقی روز جمعه‌ای خارج شد در حالی که تکیه بر دست امام صادق علیه السلام داشت.

مردی به نام رزام گفت: این کیست که مقامش به جایی رسیده که امیر المؤمنین بر دست او تکیه می‌کند؟

۱ مثلاً در این روایت در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۱۵۰ آمده است:

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» يَقُولُ ذَكَرَ اللَّهُ لِأَهْلِ الصَّلَاةِ أَكْبَرَ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» . ۲ . «مِنَ الْكِتَابِ» حَرْفٌ «مِنَ» رَا غَالِبًا «مِنَ» بَيَانِيَةً غَرَفْتَهُ يَعْطَى مَوْضِعَ وَحْيٍ رَا بَيَانٍ مِي كُنْدُ كَهْ دَرِ اِيْنِ صَوْرَتِ مَنْظُورِ اَزِ «الْكِتَابِ» هَمِيْنِ قُرْآنِ نَاذِلِ شُدِهْ اِسْتِ (آنچه به تو وحی شده، که همین قرآن است) ولی ظاهراً می‌توان آن را «مِنَ» نشویهِ ویا ابتدائیه هم دانست که در این صورت منظور از «الْكِتَابِ» حقیقت قرآن در لوح محفوظ است و معنای آیه چنین می‌شود: آنچه از لوح محفوظ به سوی تو وحی می‌شود.

۳ . ادامه حدیث چنین است:

وَمَنْ خَلَا بِعَمَلٍ فَلْيَنْظُرْ فِيهِ فَإِنْ كَانَ حَسَنًا جَمِيلًا فَلْيَمُضْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا قَبِيحًا فَلْيَجْتَنِبْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَى بِالْوَفَاءِ وَالزِّيَادَةِ وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فِي السِّرِّ فَلْيَعْمَلْ حَسَنَةً فِي السِّرِّ وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فِي الْعَلَانِيَةِ فَلْيَعْمَلْ حَسَنَةً فِي الْعَلَانِيَةِ.

همچنین به این روایت توجه شود در مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۸، ص ۴۴۷

روی أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال من أحب أن يعلم أ قبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء و المنكر فبقدر ما منعه قبلت منه

گفتند این شخص ابو عبد الله جعفر بن محمد صادق ع است.

گفت: به خدا من نشناختم و گرنه آرزو می کردم رخسار ابو جعفر [= منصور دوانیقی] کفش جعفر [= امام صادق ع] می بود. سپس مقابل منصور ایستاد و گفت: یا امیر المؤمنین سؤالی دارم. منصور گفت از این شخص سؤال کن.

رزام رو کرد به امام صادق ع و گفت: از نماز و حدود آن به من خبر ده!

امام ع فرمود: نماز دارای چهار هزار حد است که تو را در مورد آنها بازخواست نمی کنند. [ظاهراً اشاره است به اینکه این

بیش از حد فهم توست که بدان مکلف باشی و بخواهی بفهمی و عمل کنی]

گفت از آن مقداری به من خبر دهید که ترک آن جایز نیست و نماز بدون آن تمام نمی شود.

امام صادق ع فرمود:

نماز تمام می شود مگر برای کسی که وضوی کاملی گرفته و اهتمام خود را به وسعش انجام داده [یا: به بلوغ رسیده است]

نه فاسد است و نه منحرف [یا: نه وضویش را نصفه نیمه گرفته و نه در حین نماز از قبله روگردان شود] پس بایستد و فروتنی

ورزد و از جای خود تکان نخورد، به نحوی که خود را در بین بیم و امید و صبر و اضطراب ببیند، گویی وعده های بهشت

برای او محقق شده و تهدیدهای دوزخ در مورد او پیاده شده است. آبرویش را در برابر خود بگذارد و غرض و مقصودش را

در مقابل دیدگانش آورد، جان خود را در طبق اخلاص گذاشته، خود را مقابل خدا خاکسار و بدون هیچ حاجتی در نظر آورد،

بینی خود را بر خاک مالیده و چشم امیدش از همه جا قطع و تنها به جانب درگاه کسی باشد که رو سوی او نهاده و پاداش او

را انتظار می برد و از او عنایتی می طلبد. اگر چنین نمازی خواند آن نمازی است که بدان امر شده و از آن خبر داده شده و این

همان نمازی است که از فحشاء و منکر (کارهای ناشایست و ناپسند) بازمی دارد.

منصور متوجه حضرت صادق شده گفت: یا ابا عبد الله! پیوسته از دریای سرشار دانشت جرعه ای می نوشیم و به تو نزدیک

می شویم، از کوری شفا می دهی و با نور خود ظلمت را می زدایی بدون اینکه به فساد ویا انحرافی کشیده شوی.

کنز الفوائد، ج ۲، ص ۲۲۴؛ فلاح السائل و نجاح المسائل، ص ۲۳

أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ خَرَجَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ مُتَوَكِّئًا عَلَى يَدِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ رِزَامٌ مَوْلَى خَالِدِ

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي بَلَغَ مِنْ خَطَرِهِ مَا يَعْتَمِدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَدِهِ فَقِيلَ لَهُ هَذَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ع

فَقَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ لَوَدِدْتُ أَنَّ خَدَّ أَبِي جَعْفَرٍ نَعَلَ لِجَعْفَرٍ ثُمَّ قَامَ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ أَسْأَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ سَلْ هَذَا فَالْتَفَتَ رِزَامٌ إِلَى الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ وَخُدُودِهَا فَقَالَ الصَّادِقُ ع لِلصَّلَاةِ

أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَدٌّ لَسْتُ تُؤَاخَذُ بِهَا فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا لَا يَجِلُّ تَرْكُهُ وَ لَا تَتِمُّ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا تَتِمُّ الصَّلَاةُ إِلَّا لِذِي

طَهْرٍ سَابِغٍ وَ اهْتِمَامٍ بَالِغٍ غَيْرِ نَازِغٍ وَ لَا زَائِغٍ عَرَفَ فَوَقَفَ وَ أَحْبَتَ فَتَبَّتْ فَهَوَ وَاقِفٌ بَيْنَ الْيَأْسِ وَ الطَّمَعِ وَ الصَّبْرِ وَ الْجَزَعِ كَأَنَّ

الْوَعْدَ لَهُ صُنِعَ وَ الوَعِيدَ بِهِ وَ قَعَّ بَدَلَ عَرَضَهُ وَ تَمَثَّلَ غَرَضَهُ وَ بَدَلَ فِي اللَّهِ الْمُهْجَةَ وَ تَنَكَّبَ غَيْرَ الْحُجَّةِ مُرْتَعِمًا بَارِعًا يَقْطَعُ عِلَاقَ

الِاهْتِمَامِ يَعِينُ [بِعَيْنٍ] مَنْ لَهُ قَصْدٌ وَ إِلَيْهِ وَفَدَ وَ فِيهِ اسْتَرْفَدَ فَإِذَا أَتَى بِذَلِكَ كَانَتْ هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي بِهَا أَمْرٌ وَ عَنْهَا أُخْبِرَ وَ إِنَّهَا هِيَ

الصَّلَاةُ الَّتِي تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَالْتَفَتَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لََا نَزَالَ مِنْ بَحْرِكِ نَعْتَرِفُ وَ إِلَيْكَ نَزْدَلِفُ تَبْصِرُ مِنَ الْعَمَى وَ تَجْلُو بِنُورِكَ الطَّخْيَاءُ غَيْرَ نَازِغٍ وَ لََا زَائِغٍ.

۳) روایت شده است که جوانی از انصار همراه با پیامبر خدا ص نماز می گزارد و در عین حال مرتکب گناهان زشتی می شد. وضع و حال او را برای پیامبر اکرم ص بازگو کردند. فرمود: نمازش روزی او را از این کار بازمی دارد.

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۸، ص ۴۴۷؛ بحار الأنوار، ج ۷۹، ص ۱۹۹^۱

وَ رُوِيَ أَنَّ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ فَوُصِفَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنَّ صَلَاتَهُ تَنْهَاهُ يَوْمًا مَا.^{۲ ۳}

۱. در بحارالانوار این عبارت را هم در ادامه دارد: فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَابَ. مدت زیادی نگذشت که توبه کرد.

۲. در همین مضمون سه روایت زیر هم قابل توجه است:

روى أنس بن مالك الجهني عن النبي ص قَالَ مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۸، ص ۴۴۷؛ تفسير القمي، ج ۲، ص ۱۵۰

روى عن ابن مسعود أيضا عن النبي ص أنه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة و طاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء و المنكر

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۸، ص ۴۴۷

عن جابر قال قيل لرسول الله ص إن فلانا يصلى بالنهار و يسرق بالليل فقال إن صلاته لتردعه

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۸، ص ۴۴۷

۳. درباره این آیه روایات تفسیری دیگری هم بود که به علت ضیق مجال ارائه نشد:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال: قال رسول الله ص خذوا جننكم قالوا: يا رسول الله عدو حضر قال: لا، و لكن خذوا جننكم من النار، فقالوا: بم نأخذ

جننا يا رسول الله من النار قال سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة و لهن مقدمات و مؤخرات و منجيات و معقبات، و

هن الباقيات الصالحات، ثم قال أبو عبد الله ع «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» قال: ذكر الله عند ما أحل أو حرم و شبه هذا و مؤخرات

تفسير العياشي، ج ۲، ص ۳۲۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ

عُمَانَ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمْرِو عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْمَلَكَ يَنْزِلُ بِصَحِيفَةٍ أَوَّلَ النَّهَارِ وَ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَيَكْتُبُ فِيهَا

عَمَلُ ابْنِ آدَمَ فَأَمَلُوا فِي أَوْلَئِهَا خَيْرًا وَ فِي آخِرِهَا خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَغْفِرُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ إِنْ لَمْ يَشَأْ فَالْإِسْمُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَ

يَقُولُ جَلَّ جَلَّالُهُ «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»

الأمالي (للصدوق)، ص ۵۷۹

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لََا تَخْتَرْ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ

مكارم الأخلاق، ص ۴۵۶

عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله ص أى الأعمال أحب إلى الله قال إن تموت و لسانك رطب من ذكر الله عز و جل و قال ص يا معاذ إن السابقين

الذين يسهرون بذكر الله عز و جل و من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز و جل

مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۸، ص ۴۴۸

۱) «أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ...»

چرا در این آیه عبارت «أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ» را در کنار بحث نماز آورد؟

الف. در این آیه، بعد از ذکر داستانهای امتها و اینکه شرک ورزیدن و ارتکاب فحشاء و منکر چه بلائی بر سر آنان آورد، دستور به تلاوت وحی و اقامه نماز داده، زیرا که تلاوت وحی نیز به خاطر بهره‌مندی از حکایتها و عبرتها و موعظه‌ها و وعد و وعیدها، در کنار نماز، از بهترین امور بازدارنده از شرک و ارتکاب فحشاء و منکر است. (المیزان، ج ۱۶، ص ۱۳۳)

ب. قرآن خواندن و نماز خواندن دو طرف ارتباط انسان و خداست (چنانکه گفته‌اند وقتی می‌خواهی خدا با تو سخن بگوید قرآن بخوان و وقتی می‌خواهی تو با خدا سخن بگویی نماز بخوان)

ج. ...

۲) «أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»:

وقتی دستور به اقامه نماز آمده، بلافاصله یکی از ثمرات آن اشاره شده است: نماز را برپادار که نماز از فحشاء و منکر بازمی‌دارد. اگر توجه کنیم که نماز بارزترین مصداق یک عمل تعبدی است، این تعبیر نشان می‌دهد که در اسلام، حتی تعبدی‌ترین اعمال هم حکمت و فلسفه‌ای دارند و درصدد تامین مصلحتی برای زندگی انسان هستند.

به تعبیر دیگر، تعبدی بودن واجبات، به معنای بی‌ضابطه و بی‌منطق بودن آنها نیست.

۳) «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»:

چرا نماز، مانع و بازدارنده از فحشاء و منکر است؟

الف. «فحشاء» به معنای امر کاملاً زشت و ناشایست است درست نقطه مقابل نماز که تماماً ارتباطی زیبا با خدا و ثناگویی خالق متعال است. جهت‌گیری و میل به سوی خالق متعالی مستلزم دوری از تمایلات به امور زشت و ناپسند است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۳۶)

ب. چون:

از طرفی نمازهای پنجگانه با تلقین‌های مکرر انسان را دائماً به یاد خدا و آخرت و جزای عمل و ... می‌اندازد و کسی که به خدا توجه کند از ارتکاب فحشاء و منکر می‌پرهیزد؛

عَلِيُّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ سُفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ الْخُفَّافِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: يَا سَعْدُ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ...

... قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أبا جَعْفَرٍ وَ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ فَنَبِّسَمُ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الضُّعْفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ يَا سَعْدُ وَ الصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَ لَهَا صُورَةٌ وَ خَلْقٌ تَأْمُرُ وَ تَنْهَى قَالَ سَعْدٌ فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَ قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنَا أَتَكَلَّمُ بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ هَلِ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ قَالَ سَعْدٌ فَقُلْتُ بَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَالَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فَالْتَهَى كَلَامَ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ رِجَالٌ وَ نَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَكْبَرُ.

الکافی، ج ۲، ص ۵۹۸

و از طرف دیگر، خود نماز که یک رابطه قلبی با ساحت کبریایی است [که این رابطه، با تقویت معنویت در انسان، از میل به گناه می‌کاهد]؛

و از طرف سوم، نماز مشتمل بر رعایت طهارت و حق الناس و مولفه‌های تربیتی فراوانی است که توجه مکرر به آنها، کم‌کم انسان را به توجه به این امور در کل زندگی فرامی‌خواند. (المیزان، ج ۱۶، ص ۱۳۳-۱۳۴)

ج. چون نماز خواندن دلیلی ندارد جز اطاعت از دستور خدا؛ و دستور خدا هم نشان‌دهنده‌ی خواسته‌ی خداست. پس با انجام نماز، ما مصداقی از خواسته‌های خدا را در عالم محقق می‌کنیم و از آنجا که خواسته خدا، از خدا جدا نیست، با نماز (و هر دستور واجب دیگری) به خدا وصل می‌شویم (اصطلاحاً: فنا در مقام فعل) (این خلاصه برهانی است که علامه طباطبایی در رساله الوسائط درباره چگونگی تاثیر واجبات در تقرب انسان آورده‌اند) و اتصال به خدا انسان را از هر امر زشت و ناپسندی دور می‌سازد.

د. ...

شبهه

چگونه این آیه می‌فرماید که نماز بازدارنده از فحشاء و منکر است، در حالی که همه ما افرادی را می‌شناسیم که نماز می‌خوانند اما کارهای زشت و ناشایست هم انجام می‌دهند؟

الف. بسیاری از نمازها فقط ظاهر نماز را دارد. یعنی نماز به اندازه‌ای که واقعا نماز باشد، انسان را از ارتکاب بدیها باز می‌دارد. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸) (همچنین احادیث ۱ و ۲)

ب. نماز خاصیت بازدارندگی دارد، اما گاه تا این خاصیت در انسان اثر کند طول می‌کشد (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸) (همچنین حدیث ۳)

ج. این آیه «اقتضای نماز» را نشان می‌دهد نه اینکه نماز «علت تامه» باشد؛ یعنی این یک عامل موثر در زندگی انسان است و عوامل و موانع دیگری هم در تصمیم‌گیری انسان وجود دارد که چه‌بسا گاه اثر این عامل را خنثی می‌کنند (المیزان، ج ۱۶، ص ۱۳۳-۱۳۶) ^۱

د. انسان مادام که حال و هوای نماز را در خود حفظ کرده، اثر این بازدارندگی را هم مشاهده می‌کند. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸)

ه. نماز حتی در همین افراد هم تا حدودی مانع شده است. باید حال شخصی را که نماز می‌خواند و گناهای انجام می‌دهد با حال خود همان شخص در نظر بگیریم که اگر نماز نمی‌خواند چه گناهایی می‌کرد. ^۲

۱. یک دیدگاه این است که نماز مانند یک دعوت‌کننده به خوبی و برحذر دارنده از بدی است، همان طور که خدا هم امر به خوبی و نهی از بدی کرده است اما معنایش این نیست که حتما آن وضعیت شود (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸) علامه طباطبایی در این قول اشکال کرده که با دلالت آیه بیش از یک دعوت ساده است و به نظر می‌رسد که این قول تنها اگر به قول ج برگردد قابل قبول باشد.

۲. علامه طباطبایی در المیزان، ج ۱۶، ص ۱۳۵ ابتدا این برداشت را رد می‌کنند اما گویی در اواخر بحث آن را هم قابل قبول می‌دانند، به عنوان توضیحی از حالت ج

(۴) «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»:

قبلا درباره اینکه یک لفظ ممکن است در چند معنا به کار رود که همگی صحیح باشند، توضیحاتی ارائه شد. عبارت «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» مصداق بارز چنین الفاظی است که دیدگاه‌های متعددی از جانب مفسران درباره مراد از آن آمده، که همگی می‌توانند صحیح باشند. این دیدگاه‌ها عبارتند از:

الف. الله در نقش فاعل «ذکر» باشد:

- اینکه خداوند شما را با رحمت خود یاد می‌کند بزرگتر است از آنچه شما او را یاد می‌کنید (ابن عباس و سلمان و ابن مسعود و مجاهد) (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸)

- اینکه خدا در هنگام نماز به یاد بنده است و به او توجه دارد بیش از آن است که بنده در نمازش به خدا توجه دارد (أبی مالک) (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸)

ب. الله در نقش مفعول «ذکر» باشد:

- اینکه بنده خدا را یاد کند از جمیع اعمال او برتر است (سلمان فی روایه آخری و ابن زید و قتاده و أبی الدرداء و معاذ بن جبل) (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸) به تعبیر دیگر، ذکر خدا برترین کار ممکن است، چه در نماز و چه در غیر نماز؛ در نماز، از این جهت که همه اعمال نماز حرکاتی است که اگر ذکر نباشد هیچ خاصیتی ندارد؛ و در غیر نماز هم این ذکر خداست که مانع هر گناهی می‌شود و انسان را به سوی ملکوت بالا می‌برد. (ابن عطیه) (البحر المحیط فی التفسیر، ج ۸، ص ۳۶۰)

- نماز بازدارنده از فحشاء و منکر است اما یاد خدا که حاصل نماز است، اثرش بیشتر از این است (زیرا هم مانع از فحشاء و منکر می‌شود و هم عاملی برای تقرب انسان به سوی خداست) (المیزان، ج ۱۶، ص ۱۳۶)

- بزرگترین چیز در بازداشتن انسان از فحشاء، این است که انسان پروردگار خویش و امر و نهی‌های او و آنچه از ثواب و عقاب آماده کرده، که انسان را به طاعت و اجتناب از معصیت می‌کشاند، را به یاد داشته باشد که این از هر لطفی بزرگتر است. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸) به تعبیر دیگر، یاد خدا، برای جلوگیری از فحشا و منکر، بالاتر از هر اهرم دیگر است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۰)

- ذکر خدا که همان تسبیح و تقدیس و لا اله الا الله گفتن است بزرگتر و سزاوارتر است که انسان را از فحشاء و منکر بازدارد (الفراء) یعنی کسی که به یاد خداست سزاوارتر است که این ذکرش او را از ارتکاب فحشاء و منکر بازدارد. (مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۴۴۸)

- یاد خدا (و حضور قلب)، بالاتر از ظاهر نماز است. (تفسیر نور، ج ۷، ص ۱۵۰)^۱

۱. آقای قرائتی این نکته را هم خواسته‌اند از آیه برداشت کنند که: اگرچه اصل مطلب درست است اما این مطلب از این آیه برداشت نمی‌شود زیرا برای

یعنی عبدالله بن مسعود و ابی بن کعب، هم آنجا بودند و آیاتی را خواندند؛ [سپس توضیح می دهند که پیامبر درباره آن آیات سوالاتی می پرسد و تنها حضرت علی ع پاسخ دقیقی به آن سوالات می دهد]:

آنگاه پیامبر لبخندی زد و فرمود:

حکمت بر تو گوارا باد! علم بر تو گوارا باد ای ابوالحسن! تو وارث علم منی و تبیین کننده اموری هستی که امتم بعد از من در آن اختلاف می کنند، کسی که به خاطر دینت تو را دوست بدارد و راه تو را در پیش بگیرد، در زمره کسانی است که به صراط مستقیم هدایت شده اند؛ و کسی که از خواسته تو سرپیچی کند و بغض و نفرت تو را داشته باشد، به لقای خداوند در روز قیامت می رسد در حالی که هیچ فضیلت و بهره ای ندارد.

الأمالی (للطوسی)، ص ۴۹۲

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيُّ النَّصِيبِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) بِبَغْدَادَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخَانِ بَرَّانٍ مِنْ أَهْلِنا سَيِّدَانِ: مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَحَدَّثَنِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ذُو الدَّمْعَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ بَدْرِيًّا أُحْدِثًا شَجَرِيًّا، وَ مِمَّنْ مَحْضَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي مَوَدَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالُوا: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي مَسْجِدِهِ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَاءِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، هُمَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ، وَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَ كَانَا بَدْرِيَيْنِ،

.. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ قَالَ: لَتَهْنِكَ الْحِكْمَةُ، لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، وَ أَنْتَ وَارِثُ عِلْمِي، وَ الْمُبِينُ لِمَا مَنِي مَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ مِنْ بَعْدِي، مَنْ أَحْبَبَكَ لِدِينِكَ وَ أَخَذَ بِسَبِيلِكَ فَهُوَ مِمَّنْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، وَ مَنْ رَغِبَ عَنْ هَوَاكَ وَ أَبْغَضَكَ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا خَلَاقَ لَهُ.

(۲) از ابن عباس روایت شده است که پیامبر اکرم ص خطاب به حضرت علی ع فرمود:

تو راه آشکاری، و تو صراط مستقیمی، و تو نسبت به مومنان مانند یعسوب (= ملکه زنبور عسل) هستی.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۱، ص ۷۶

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُعَاذِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ مِنْ أَصْلِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَقِيهِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنْتَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ.

(۳) از امام باقر ع روایت شده است:

آل محمد (ص) همان صراطی هستند که خداوند بدان دعوت کرده است.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۱، ص: ۷۹

[أُخْبِرْنَا] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خُرَزَادَةَ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ عَلِيِّ، عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: أَلْ مُحَمَّدِ الصِّرَاطُ الَّذِي دَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ.

تدبر

(۱) «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»:

قبلاً تبیین شد که مهمترین و بنیادی‌ترین خواسته انسان در جهان، یافتن «صراط مستقیم» است یعنی راه مهیا و سهل شده‌ای که بی هیچ انحراف و خللی رهروش را به مقصد نهایی (خدا) برساند (جلسه ۱۰۸، تدبر ۱)؛ و مهمترین کار پیامبر قطعاً ارائه این راه به انسان‌هاست.

(۲) «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»:

«والبته تو حتماً آنها را به صراطی مستقیم دعوت می‌کنی» چه بخواهند و چه نخواهند، و چه به سخن تو توجه کنند، و چه توجه نکنند؛ چه مانعی در مقابل تو ایجاد نکنند و چه نکنند؛ و...؛ یعنی:

رساندن رسالت الهی و ارائه راه مستقیم به انسانها وظیفه‌ای است که پیامبر حتماً باید انجامش بدهد هرچند با مخالفت‌ها مواجه شود و حتی اگر کسی به سخن و دعوت وی اعتنا نکند.

(۳) «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»:

اینکه «البته تو حتماً آنها را به صراطی مستقیم دعوت می‌کنی» یعنی همه آنچه پیامبر مردم را بدان دعوت می‌کند «صراط مستقیم» است؛

اکنون اگر توجه کنیم که:

از طرفی صراط دوتاست و این صراط در دنیا، در آخرت در قالب صراطی که روی جهنم کشیده می‌شود و انسان را از روی جهنم عبور می‌دهد (جلسه، ۱۰۸، احادیث ۲ و ۳) مجسم می‌شود؛

و از طرف دیگر، هر کاری که در این جهان انجام دهیم، در روز قیامت در گذر ما از صراط موثر خواهد بود؛

آنگاه می‌توان نتیجه گرفت در دعوت پیامبر (در دین الهی) برای تمام کارهایی که ما انجام می‌دهیم، وظیفه‌ای بیان شده است (که البته آن وظیفه می‌تواند حکم به «مباح» بودن باشد؛ اما تعیین اینکه چه چیزی مباح و جایز است نیز برعهده شریعت است).

در واقع کسی به هدایت پیامبر تن می‌دهد که تمام اعمال خود را با دعوت پیامبر تطبیق دهد.

(۴) «إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»:

چرا با اینکه «صراط مستقیم» یکی بیش نیست (جلسه ۱۰۸، تدبر ۳) در این آیه صراط مستقیم را با تعبیر نکره آورد؟ آیا از این نکره بودن می‌توان کثرت صراطهای مستقیم را نتیجه گرفت (که اینکه پیامبر ما بدان دعوت می‌کند یکی از صراطهای مستقیم است)؟ (این ادعای دکتر عبدالکریم سروش در مقاله «صراطهای مستقیم» است)

پاسخ:

ظاهراً وقتی موصوف و صفت به صورت معرفه بیاید، تاکید کلام بر موصوف است (زیرا وقتی معرفه شد، وصف، دیگر قید احترازی نیست که با آمدنش، مصداقها و حالتهای خاصی از موصوف کنار گذاشته شود، بلکه صرفاً قید توضیحی است) و وقتی به صورت نکره بیاید، تاکید بر صفتی است که آن موصوف دارد (زیرا در اینجا اقتضای وصف این است که با آمدنش موصوف محدود و معین شود). پس، وقتی در سوره حمد می‌گوییم «اهدنا الصراط المستقیم» توجه و درخواست اصلی ما این است که به حقیقت صراط (که البته یکی بیش نیست) هدایت شویم و البته با توجه به اینکه این صراط مستقیم است. اما در این آیه وقتی می‌فرماید تو به صراطی مستقیم دعوت می‌کنی، تاکید بر مستقیم بودن این صراط است، چنانکه در آیه بعد هم تاکید می‌شود که آنها از این صراط «انحراف» پیدا می‌کنند.

لذا آمدن این تعبیر دلیلی بر کثرت صراط مستقیم نمی‌شود و با توجه به آیات دیگر (مانند حمد/۶) و نیز اینکه در هیچ جای قرآن صراط به صورت جمع به کار نرفته، از نکره آمدن صراط در این آیه نمی‌توان وجود صراطهای مستقیم متکثر را نتیجه گرفت.

(۵) «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»:

با توجه به اینکه در معنای «صراط مستقیم» این نکته نهفته است که حتما رهروش را به مقصد می‌رساند (جلسه ۱۰۸، تدبیر ۳)، پس تو ای پیامبر مردم را به چیزی دعوت می‌کنی که اگر کسی به دعوت تو تن بدهد حتماً به مقصد و مقصود خود خواهد رسید.

۲۱۲) سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۴ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ ۱۳۹۵/۷/۲۶

ترجمه

و یقیناً کسانی که به آخرت ایمان نمی‌آورند، از این صراط، سخت منحرف‌اند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الصِّرَاطِ» با توجه به اینکه در آیه قبل تعبیر «صراط» آمده است پس «ال» در اینجا «ال» عهد است، یعنی دارد به همان صراطی که در آیه قبل آمده اشاره می‌کند. [لذا در ترجمه از تعبیر «این صراط» استفاده شد]

تعبیر «عَنِ الصِّرَاطِ» جار و مجروری است که وابسته به «ناکبون» می‌باشد و در حالت عادی باید بعد از آن می‌آمد؛ وقتی قبلش آمده، دلالت بر حصر و یا تاکید شدید می‌کند: یعنی گویی اینها فقط از صراط است که منحرف می‌شوند نه از چیزی دیگر!

«لَنَّاكِبُونَ» = ل + ناکب + ون:

«ناکب» اسم فاعل از ماده «نکب» به معنای «میل» و انحراف از چیزی است؛ و به استخوان بین بازو و کتف هم «مَنكِب» می‌گویند که جمع آن «مناکب» است که در قرآن به کار رفته است (ملک/۱۵).

«ل» که در ابتدای آن آمده لام مزحلقة است که برای تاکید به کار می‌رود و عبارت «لناکبون» خبر «إن» می‌باشد.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که:

ابن‌الکوا خدمت امیرالمومنین ع آمد و از آیه «و بر اعراف شخصیت‌هایی هستند که همگی را به سیمایشان می‌شناسند» (اعراف/۴۶) سوال کرد. حضرت فرمود:

ما بر اعراف هستیم و یارانمان را به سیمایشان می‌شناسیم؛

و ما «اعراف»ی هستیم که خداوند عز و جل جز از راه معرفت ما شناخته نمی‌شود؛

و ما «اعراف»ی هستیم که خداوند عز و جل بر صراط ما را می‌شناساند، پس کسی وارد بهشت نمی‌شود مگر اینکه ما را بشناسد و ما هم او را بشناسیم؛ و هیچکس وارد جهنم نمی‌شود مگر کسی که منکر ما باشد و ما او را انکار کنیم.

بدرستی که خداوند تبارک و تعالی اگر می‌خواست خودش را به بندگان می‌شناساند؛ ولی ما را ابواب و صراط و راه خود و وجه [= جهت]ی قرار داد که از آنجا بیایند، پس هر که از ولایت ما رویگردان شد و یا غیر ما را بر ما برتری داد آنها «از صراط سخت منحرف‌اند»؛ پس یکسان نیست کسی که مردم به او درآویزند و یکسان نیست آنجا که مردم به سمت چشمه‌های آلوده‌ای که مرتب آبشان را در همدیگر خالی می‌کنند بروند و کسی که به جانب ما و به سمت چشمه‌هایی زلالی می‌رود که به امر پروردگارش جاری است و نه تمامی‌ای دارد و نه قطع شدنی.

الکافی، ج ۱، ص ۱۸۴؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۹۸؛ تفسیر فرات الکوفی، ص ۱۴۳؛ مختصر البصائر، ص: ۱۸۰

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمهُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرَّنٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» فَقَالَ نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّتِي لَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَاهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أُبُوبَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وُلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ فَلَا سَوَاءَ مَنْ اغْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ وَلا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يُفْرَعُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلا انْقِطَاعَ.

۲) از امام علی روایت شده است که در مورد آیه «و یقیناً کسانی که به آخرت ایمان نمی‌آورند، از این صراط، سخت منحرف‌اند» فرمود: یعنی از ولایت ما.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۱، ص ۵۲۴؛ تفسیر فرات الکوفی، ص: ۲۷۸؛ تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العتره

الطاهرة، ص ۳۵۲

حَدَّثُونَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ السَّيِّعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي وَصِيفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْطَاكِيُّ الْإِسْكَافِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ [قَالَ: حَدَّثَنَا] ابْنُ عُلْوَانَ، عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ» قَالَ عَنْ وِلَايَتِنَا.^۱

۳) امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه «وسيله» که قبلاً درباره‌اش توضیح داده شد (جلسه ۱۶۷، حدیث ۲)، فرمودند: من هستم آن «ذکر»ی که از او گمراه شدند، و آن راهی که از او [به سوی دیگر] متمایل شدند، و آن ایمانی که بدو کفر ورزیدند و آن قرآنی که مهجور گذاشتند (مورد بی‌اعتنایی قرارش دادند) و دینی که تکذیبش کردند و صراطی که از منحرف شدند، و اگرچه در متاعی زوال‌پذیر و فریبی زودگذر [کنایه از دنیا] به چرا مشغول شدند در حالی که در آن، بر پرتگاه دوزخ بودند که بی‌تردید ورود بسیار بدی برایشان به آن خواهد بود، در نومیدترین وضعیت و ملعون‌ترین پذیرایی‌ها: که بر سر آنها فریاد «لعنت باد» می‌کشند، و به جای آن راحتی‌ای را که داشتند حسرت را در آغوش می‌کشند، و از عذاب آن راه فراری نمی‌یابند. [سپس حضرت توضیحی از وضعیت مردم از زمان جاهلیت و سپس آمدن اسلام و وقایعی که بعد از رحلت پیامبر اکرم ص رخ داد، ارائه می‌کنند، و بین اقداماتی که مردم بعد از پیامبر کردند با سرنوشت امتهای قبلی مقایسه‌ای می‌کنند و نهایتاً می‌فرمایند:]

«و خدا از آنچه انجام می‌دهند غافل نیست» (بقره/۱۴۴) پس چیست جزای کسی که از مسیر واضح الهی منحرف شود و حجت او را انکار کند و با هدایت‌گرانش مخالفت ورزد و با نور خدا بجنگد و در ظلمتش غوطه‌ور شود و آب را با سراب، و نعمت را با عذاب، و رستگاری را با شقاوت، و شادی را با محنت، و گشایش را با تنگنا جایگزین کند جز جزای همان عملی که مرتکب شده و جایگزینی بدی که انجام داده است؟ پس باید که یقین کنند به آن وعده همان طور که حقیقت دارد و به یقین برسند درباره آنچه بدانها وعده داده شده در «روزی که آن صیحه خواهد آمد، آن (روز) روز بیرون شدن (همه از قبرها) است. بی‌تردید این ماییم که زنده می‌کنیم و می‌میرانیم، و بازگشت به سوی ماست. روزی که زمین از روی آنها بشکافد شتابان» (ق/۴۲-۴۴) تا آخر سوره.

الکافی، ج ۸، ص ۲۹ و ۳۰

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفَهْرِيِّ عَنِ أَبِي عَمْرِو الْأَوْزَاعِيِّ عَنِ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرْمَضَنِي اخْتِلَافُ الشَّيْعَةِ فِي مَذَاهِبِهَا فَقَالَ يَا جَابِرُ أَلَمْ أَقْفِكَ عَلَى مَعْنَى اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اخْتَلَفُوا وَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اخْتَلَفُوا يَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاحِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاحِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي أَيَّامِهِ يَا جَابِرُ اسْمَعْ وَعِ قُلْتُ إِذَا شِئْتَ قَالَ اسْمَعْ وَ بَلِّغْ حَيْثُ أَنْتَ بِكَ رَاحِلَتُكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَ تَأْلِيفِهِ فَقَالَ...

۱ در شواهد التنزیل دو نقل آورده یکی «ولایتی» است که این را از فرات کوفی نقل کرده و دیگری «ولایتنا» است که در متن نقل شد؛ اما در متن تفسیر فرات کوفی «ولایت» آمده است. در تاویل الآیات الظاهره هم با دو سند مختلف دو تعبیر «ولایتنا» و «ولایتنا اهل البیت» آمده است.

فَأَنَّا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ وَ السَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ وَ الْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ وَ الْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ وَ الدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَبَ وَ الصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ وَ لَئِنْ رَتَعَا فِي الْحُطَامِ الْمُنْصَرِمِ وَ الْعُرُورِ الْمُنْقَطِعِ وَ كَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ لَهَمَّا عَلَى شَرِّ وُرُودٍ فِي أُخْيَبٍ وَفُودٍ وَ الْعَنِ مَوْزُودٍ يَتَصَارِحَانِ بِاللَّعْنَةِ وَ يَتَنَاعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ مَا لَهَمَّا مِنْ رَاحَةٍ وَ لَا عَنُ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنَدُوحَةٍ ...^١

... وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ وَ أَنْكَرَ حُجَّتَهُ وَ خَالَفَ هُدَاتَهُ وَ حَادَّ عَنْ نُورِهِ وَ افْتَحَمَ فِي ظُلْمِهِ وَ اسْتَبَدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابِ وَ بِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ وَ بِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ وَ بِالسَّرَاءِ الضَّرَاءَ وَ بِالسَّعَةِ الضَّنْكَ إِلَّا جَزَاءُ أَفْتِرَائِهِ وَ سُوءِ خِلَافِهِ فَالْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَ لَيْسَتَيْنِيُوا بِمَا يُوعَدُونَ يَوْمَ تَأْتِي الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِنَّا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.^٢

تدبر

(١) «وَ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ»:

١ . إِنْ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عِبَادَ أَصْنَامٍ وَ سَدَنَةَ أوثَانٍ يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ وَ يُصِيبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ وَ يَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ وَ يَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَ الْوَصِيلَةَ وَ السَّائِيَةَ وَ الْحَامَ وَ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ عَامِهِنَّ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ وَ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَ غَمَرَتْهُمْ سَوْدَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ وَ رَضِعُوا جَهَالَتهُ وَ انْفَطَمَوْهَا ضَلَالَةً فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً وَ أَطْلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَافَةً وَ اسْفَرَّ بِنَا عَنِ الْحُجُبِ نُورًا لِمَنْ اقْتَبَسَهُ وَ فَضَّلَا لِمَنْ اتَّبَعَهُ وَ تَأَيَّدَا لِمَنْ صَدَقَهُ فَنَبِئُوا الْعِزَّ بَعْدَ الذَّلَّةِ وَ الْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَ هَابَتْهُمْ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ وَ أَدْعَتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وَ طَوَّافَتْهَا وَ صَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ وَ كِرَامَةٍ مَبْسُورَةٍ وَ أَمِنَ بَعْدَ خَوْفٍ وَ جَمَعَ بَعْدَ كُوفٍ وَ أَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَ أَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الْهُدَى وَ أَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَامِ وَ أَشْمَلْنَاهُمْ ثُوبَ الْإِيمَانِ وَ فَلَجُوا بِنَا فِي الْعَالَمِينَ وَ أَبَدَتْ لَهُمْ أَيَّامُ الرَّسُولِ آثَارَ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ وَ مُصَلِّ قَانِتٍ وَ مُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ يُظْهِرُونَ الْأَمَانَةَ وَ يَأْتُونَ الْمَنَابَةَ حَتَّى إِذَا دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ صَ وَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمْ يَكْ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلِمَحَةٍ مِنْ خَفَقَةٍ أَوْ وَمِيسٍ مِنْ بَرْقَةٍ إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ وَ اتَّكَصُوا عَلَى الْأَذْبَارِ وَ طَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ وَ أَظْهَرُوا الْكِنَائِبَ وَ رَدُّوا الْبَابَ وَ قَلُّوا الدِّيَارَ وَ غَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ رَغِبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ وَ بَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ وَ اسْتَبَدَّلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ وَ زَعَمُوا أَنْ مَنْ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَ مِنْ مَنْ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَ لِمَقَامِهِ وَ أَنْ مَهَاجِرَ آلِ أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِ الْاَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوسِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ آلَا وَ إِنْ أَوْلَ شَهَادَةَ زُورٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَتُهُمْ أَنْ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَضَى وَ لَمْ يَسْتَخْلَفْ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الطَّيِّبُ الْبَارِكُ أَوْلَى مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ وَ عَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غَيْبًا مَا يَعْلَمُونَ وَ سَيَجِدُونَ التَّالُونَ غَيْبًا مَا أَسَّسَهُ الْأَوَّلُونَ وَ لَئِنْ كَانُوا فِي مَنَدُوحَةٍ مِنَ الْمَهْلِ وَ شِفَاءٍ مِنَ الْأَجَلِ وَ سَعَةٍ مِنَ الْمُتَقَلَّبِ وَ اسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْعُرُورِ وَ سُكُونٍ مِنَ الْحَالِ وَ إِدْرَاكِ مِنَ الْأَمَلِ فَقَدْ أَهْمَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَدَادَةَ بِنِ عَادٍ وَ تَمُودَ بْنَ عَبُودٍ وَ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ وَ اسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ أَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَ الْأَعْمَارِ وَ أَتَتْهُمُ الْأَرْضُ بِبِرْكَاتِهَا لِيَذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَ لِيَعْرِفُوا الْإِهَابَةَ لَهُ وَ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَ لِيَسْتَنْهُوا عَنِ الْاسْتِكْبَارِ فَلَمَّا بَلَّغُوا الْمُدَّةَ وَ اسْتَمْتَمُوا الْأَكْلَةَ أَخَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اصْطَلَمَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ آلَا وَ إِنْ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هُوَ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَ آلَ إِلَيْهِ الْأَخْسَرُونَ لَهَرَبَتْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ وَ إِلَيْهِ صَاطِرُونَ آلَا وَ إِنِّي فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَ كِبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَسْفِيْنَةَ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ إِنِّي النَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَ الصِّدِّيقُ الْكَبِيرُ وَ عَنْ قَلِيلٍ سَعْلَمُونَ مَا تُوَعَّدُونَ وَ هَلْ هِيَ إِلَّا كَلْعَقَةُ الْآكِلِ وَ مَدْقَةُ الشَّارِبِ وَ خَفَقَةُ الْوَسْطَانِ ثُمَّ تَلَزَمَهُمُ الْمَعْرَاتُ خَزِيًّا فِي الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ...

٢ . ذكر صاحب المصالحات عن الباقر ع في قوله تعالى إنهم عن الصراط لناكبون قال ع الأول والثاني والثالث عن الولاية معرضون.

الصرط المستقيم إلى مستحقى التقديم، ج ١، ص ٢٨٥

کسی که به آخرت ایمان نیاورد، در صراط حرکت نمی‌کند زیرا دغدغه صراط مستقیم و دین الهی ندارد. اما چرا؟ چون صراط مستقیم و دین حق برای کسی مطرح می‌شود که دغدغه مقصد متعالی داشته باشد و بخواهد برای بی‌نهایت برنامه‌ریزی کند. اما کسی که زندگی خود را در دنیا محدود ببیند، طبیعی است که دین و تعالیم دینی برایش بیهوده به نظر برسد. (المیزان، ج ۱۵، ص ۴۹)

(۲) «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ»:

کسی که ایمان به آخرت نداشته باشد، از صراط منحرف می‌شود. عکس نقیض این جمله می‌شود: کسی که از صراط منحرف نشده باشد، ایمان به آخرت دارد.

پس برای اینکه بتوانیم در صراط مستقیم ثابت قدم بمانیم، باید ایمان به آخرت را در وجود خود تقویت کنیم.

(۳) «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ»:

در نکات ترجمه اشاره شد که «عَنِ الصِّرَاطِ» در حالت عادی باید بعد از «لنناکبون» می‌آید؛ و وقتی قبلش آمده، دلالت بر حصر و یا تاکید شدید می‌کند: یعنی گویی اینها فقط از صراط است که منحرف می‌شوند نه از چیزی دیگر! و این نکته مهمی در مردم‌شناسی است:

اگر دقت کنید کسانی که دین را جدی نمی‌گیرند، گویی تنها وقتی به دین می‌رسند، یادشان می‌افتد که باید انسان‌های اهل استدلالی باشند و آنگاه با هیچ استدلالی هم قانع نشوند! یعنی در برنامه‌های عادی و در سراسر زندگی‌شان هزاران مشکل وجود دارد، اما فقط وقتی نوبت به دیانت می‌رسد، کوچکترین بهانه‌ای کافی است که دین و دینداری را مذمت کنند و از آن فاصله بگیرند. در منطق آنها، مثلا میلیاردها تومان خرج کردن برای سفرهای اروپایی هیچ اشکالی ندارد؛ اما یک دهم آن خرج کردن برای سفر حج، اسراف است! رجوع جاهل به عالم در مسائل دینی را تقلید کورکورانه می‌خوانند و در همان حال شبانه‌روزشان به تقلید از مدهایی می‌گذرد که حتی سازنده و طراح آن را نمی‌شناسند؛ و ...

واقعا کسانی که آخرت را جدی نمی‌گیرند، تنها مسیر دین است که از آن فاصله می‌گیرند.

۲۱۳) سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۵ وَ لَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَ كَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُؤِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۱۳۹۵/۷/۲۷

ترجمه

و اگر هم بر آنها رحم می‌کردیم و آنچه از زحمت و ناراحتی گریبانگیر آنها بود برطرف می‌نمودیم، قطعاً، در حالی که سرگردان بودند، در سرکشی‌شان اصرار می‌ورزیدند.

«كَشَفْنَا»: ماده «كشف» به معنای برداشتن چیزی از روی چیز دیگری است که آن را مخفی کرده بود تا آشکار شود (کتاب العین، ج ۵، ص ۲۹۷) و تفاوتش با «جهر» (آشکار کردن) در این است که در «كشف» به نحوی معنای زایل کردن و از بین بردن آن چیزی که پرده و مانع شده بود هم نهفته است، اما «جهر» در بردارنده چنین معنایی نیست. (الفروق فی اللغة، ص ۲۸۱)

«ضُرَّ»: ماده «ضرر» نقطه مقابل نفع است و با توجه به اینکه نفع به معنای خیری است که به انسان می‌رسد، ضرر هم به معنای نقصی است که متوجه انسان می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۵) و در تفاوت «ضُرَّ» و «ضَرَّ» گفته‌اند وقتی ضرر و نفع را با هم به کار می‌برند به صورت «ضَرَّ» می‌آید اما وقتی تنها به کار می‌رود به صورت «ضُرَّ» تعبیر می‌شود (کتاب العین، ج ۷، ص ۶) و نیز در معنای «ضُرَّ» مفهوم بدحالی نیز نهفته است و دیگر اینکه مفهوم «ضُرَّ» بلیغ‌تر و شدیدتر از «ضَرَّ» است (زیرا «ضُرَّ» مصدر است و بر اصل وقوع فعل دلالت می‌کند، اما «ضَرَّ» صفت معدوله برای مبالغه است [= صیغه مبالغه‌ای بوده که از وزن اصلی اش خارج شده]) (الفروق فی اللغة، ص ۱۹۲) و همچنین تفاوت «ضرر» با «سوء» (=بدی) در این است که تعبیر «سوء» را تنها در مورد بدی‌هایی که ریشه و منشأش را می‌شناسیم به کار می‌برند اما «ضرر» را در مورد هر بدی‌ای که به انسان برسد ولو ریشه‌اش را نداند (همان)

«مِنْ ضُرٍّ»: حرف «مِنْ» در اینجا «من» بیانیه است یعنی بیان می‌کند هر آن چیزی را که از آنها قرار است برطرف شود، و من بیانیه دلالت بر شمول دارد، یعنی هر ضرری. جایگاه نحوی «من ضرر»، حال است (إعراب القرآن و بیانہ، ج ۶، ص ۵۳) و یا به تعبیر فنی‌تر، متعلق به امر محذوفی است که آن امر محذوف، حال برای ضمیر «هم» در «ما بهم» می‌باشد (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۸، ص ۱۹۶)

«لَجُؤًا»: «لجاج» به معنای عنادورزی و اصرار غیرمنطقی بر انجام و یا ادامه یک کار است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۳۶؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۶۷) و در زبان فارسی ما تعبیر لجاجت و لجوج را در همین معنا به کار می‌بریم. برخی توضیح داده‌اند که اصل ماده «لجج» دلالت بر تردد و رفت و برگشت چیزی بر روی چیز دیگر می‌کند چنانکه به وضعیت طوفانی دریا که موج‌ها روی هم سوار می‌شوند «لُجَّةُ الْبَحْرِ» می‌گویند (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۰۱)

کلمه «طُغْيَانٌ» ذیل کلمه «طاغوت» در جلسه ۱۳۹ توضیح داده شد.

«يَعْمَهُونَ» از ماده «عمه» است که دلالت می‌کند بر حیرت و گمراهی‌ای که شخص می‌رود و برمی‌گردد و نمی‌داند به کجا باید روی آورد (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۱۳۳) به تعبیر دیگر تردد و تردیدی است که ناشی از تحیر و سرگردانی باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸۸) و شخص از رسیدن به هرگونه رأی و نظری درمانده شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۲۲۸) جایگاه نحوی این کلمه در آیه فوق، حال است.

شأن نزول

۱) روایت شده است که هنگامی که ثمامه بن اثال حنفی (زاممدار یمامه) اسلام آورد، و به یمامه برگشت، از ارسال آذوقه به اهل مکه ممانعت کرد به نحوی که دچار قحطی شدند تا حدی که علhez (پشم آغشته به خون) می‌خوردند، ابوسفیان نزد

رسول خدا ص آمد [در واقع در کتب تاریخ نوشته‌اند نامه‌ای به حضرت نوشت] و گفت: تو را به حق رَجِم سوگند می‌دهم، آیا مدعی این نیستی که خداوند تو را «رحمة للعالمین» (رحمت برای همه عالمیان) مبعوث کرده است؟ فرمود: بله.

گفت: پدران را با شیمشیر کشتی و اکنون فرزندان را با گرسنگی؟
و آینه نازل شد.

تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۵۴۹؛ تفسیر الثعلبی، ج ۷، ص ۵۳

رَوَى أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ وَوَلَّحِقَ بِالْيَمَامَةِ مَنِعَ الْمِيرَةَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهَزَ [و هو دم القراد مع الصوف]، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بَعَثْتَ الرَّحْمَةَ لِلْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: «بَلَى» فَقَالَ: قَتَلْتَ الْأَبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ فَنَزَلَتْ آيَةٌ.

[ظاهراً این واقعه بعد از صلح حدیبیه رخ داده و طبق نقل‌های تاریخی پیامبر بعد از اطلاع از این واقعه، به شماله نامه نوشت و از او خواست مانع ارسال آذوقه به مکه نشود.] برای گزارشی از این واقعه می‌توانید به لینک زیر مراجعه کنید.

<http://tahoor.com/fa/Article/View/119179>

حدیث

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از اولین خطبه‌ای که در ابتدای خلافتشان ایراد کردند، فرمودند:

و اگر مردم هنگامی که سختی‌ها بر آنها نازل، و نعمتها از آنها زایل می‌شود با صدق نیت و شوق قلبی به جانب پروردگارشان تضرع می‌کردند، هرچه از دست داده بودند بدانها برمی‌گشت و هر امر فاسدی برایشان اصلاح می‌شد.

نهج البلاغه، خطبه ۱۸۷

وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ نَزَلَتْ بِهِمُ النَّعْمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.

تدبر

۱) «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»:

این آیه تاکیدی است بر آیه قبل، که کافران، از صراط چه اندازه منحرف‌اند؛ یعنی کافرانی که جهنمی می‌شوند کسانی‌اند که حتی اگر مورد رحمت قرار بگیرند و از سختی‌ها بیرون آیند، این گونه نیست که شکر کنند و راه خدا را در پیش گیرند، بلکه مجدداً و در کمال سرگردانی بر سرکشی خود اصرار می‌ورزند. (المیزان، ج ۱۵، ص ۴۹)

۲) «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»:

ما انسان‌ها غالباً از سختی‌ها گریزانیم و می‌خواهیم خداوند سختی‌ها را بردارد؛ اما این همواره به نفعمان نیست. بسیاری از انسانها هستند که اگر سختی از آنها برداشته شود، با تمام وجود و با لجاجت تمام و در حالی که راه را بلد نیستند و سرگردانند، مسیر طغیان و سرکشی را در پیش می‌گیرند.

۳) «الذین لا یؤمنون بالأخیره... وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ»:

اگرچه بلا و امتحان در درجه اول برای مومنان است تا آنها را خالص کند (آل عمران/۱۴۰-۱۴۱) اما این گونه نیست که کفار مبتلا به سختی‌ها نشوند. گاه برای اینکه طغیان این کفار کنترل شود و آنها نیز از حدی از سرکشی فراتر نروند، آنها نیز دچار سختی‌ها و شدت‌ها می‌شوند و این سختی‌ها از آنها برطرف نمی‌شود.

۴) «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»:

«اگر آنچه از زحمت و ناراحتی گریبانگیر آنها بود برطرف می‌نمودیم، در سرکشی‌شان اصرار می‌ورزیدند.» عکس نقیض این جمله می‌شود: «اگر در سرکشی‌شان اصرار نمی‌ورزند، زحمت و ناراحتی را از آنها برمی‌داشتیم.»

این همان مضمونی است که هم در آیات دیگر (اعراف/۹۶) و هم در احادیث (مثلاً: حدیث ۲) هم تاکید شده که اگر انسانهایی که در وضعیت ناخوشایند هستند، دست از سرکشی و گناه بردارند حتماً خداوند سختی آنان را به نعمت و خوشی تبدیل می‌کند.

۵) «لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ... لَوْ رَحِمْنَاهُمْ... لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ»

انسان‌های بی‌ایمان، از فرصت‌ها و مهلت‌ها سوء استفاده می‌کنند. (تفسیر نور، ج ۸، ص ۱۱۹)

۶) «لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»

چرا کلمه «یعمهون» (= در حالی که سرگردان‌اند) را آورد، در حالی که می‌توانست صرفاً بگوید: «اگر هم بر آنها رحم، و ضررها را برطرف می‌کردیم، در سرکشی‌شان اصرار می‌ورزیدند»؟

الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که این طور نیست که کسانی که سرکشی و طغیان می‌کنند دقیقاً راه و برنامه معینی داشته باشند؛ گاه خود سرکشی کردن برای افراد موضوعیت دارد، بدون اینکه هدف معینی داشته باشند و منفعت خاصی ببرند.
ب. شاید اشاره است به اینکه کسی که مسیر لجاجت و طغیان را در پیش گرفته، اساساً وضعیتش در تردد و سرگردانی است

ج. ...

۷) چرا فرمود «كَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ = برطرف کردیم آنچه به ایشان بود از ضرر» و نفرمود «كَشَفْنَا عَنْهُمْ الضَّرَّ = برطرف کردیم از آنها ضرر را»؟

الف. شاید به طور ضمنی می‌خواهد بفهماند علت رسیدن ضرر به آنها و قرار گرفتنشان در موقعیت پرضر، خودشان هستند: «(ب) در «بهم» بآء سببیت باشد: به سبب خودشان)

ب. ...

۸) «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ»

برداشتن ضررها و سختی‌ها از پیش روی انسان هم رحمت است؛ پس رحمت بر دو قسم است: گاهی رحمت ابتدایی و دادن نعمت است و گاهی برداشتن موانع.

چون در مورد صحت برداشت بعدی تردید داشتیم، در کانال نگذاشتیم.

۹) «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا»

رحمت ورزیدن و مهربانی بر کسانی که اهل ایمان به آخرت نیستند، بی‌ثمر است. (با اقتباس از تفسیر نور، ج ۸، ص ۱۱۹)

۱۳۹۵/۷/۲۸

وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ

سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۶

ترجمه

و بی‌شک آنها را به عذاب گرفتار کردیم، اما نه برای پروردگارشان خضوع کردند و نه ناله و زاری ای می‌کنند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«اسْتَكَانُوا»: کلمه «استکان» را عموم اهل لغت به معنای «خاضع و ذلیل شد» دانسته‌اند، اما درباره اینکه از چه ماده‌ای گرفته شده اختلاف نظر دارند. برخی احتمال بیشتر را در این دانسته‌اند که از ماده «سکن» و بر وزن افتعال باشد که حاوی یک الف زاید است و توضیح داده‌اند که «سکن» به معنای سکونت و آرامش پیدا کردن در جایی است، و «مسکین» کسی است که با تکیه بر مردم سکونت می‌یابد (که وضعیتی شدیدتر از فقیر است) و نیز به معنای شخصی است که ذلیل شده و مورد خشم قرار گرفته، هرچند ثروتمند باشد، و بر این اساس، «استکان» به معنای «خاضع و ذلیل شد» می‌باشد (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۸۳؛ النهایه، ج ۲، ص ۳۸۵؛ مجمع‌البحرین، ج ۶، ص ۲۶۷) در مقابل، برخی احتمال قویتر را این دانسته‌اند که «استکان» بر وزن «استفعل» و از ماده «کین» باشد که دلالت بر بودن (= کون) در حالت خواری و انکسار می‌باشد که این بر اساس اشتقاق کبیر، ناشی از تبدیل حرف «و» (کون) به «ی» (کین) می‌باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۵۱؛ المحيط فی اللغة، ج ۶، ص ۳۳۴)^۱ برخی هم وزن را «استفعل» دانسته‌اند اما از همان ماده «کون» (=بودن) و قرار گرفتن ماده «کون» در باب استفعال را به معنای انتقال از یک وضعیت (بودن) به وضعیت (بودن) دیگر دانسته‌اند همان گونه که «استحاله» به معنای از حالتی به حالت دیگر درآمدن است (الکشاف، ج ۳، ص ۱۹۷-۱۹۸)

«يَتَضَرَّعُونَ» از ماده «ضرع» گرفته شده که این ماده در اصل دلالت بر نرمی و انعطاف‌پذیری و مقاومت نشان ندادن در برابر امر خارجی می‌کند و به انسان ضعیف و ذلیل «ضَرَع»، و به پستان حیواناتی که شیر می‌دهند، «ضَرَع» گویند (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۳۹۶) و تفاوت «ضارع» با «ذلیل» در این است که «ضارع» حالت تسلیم و انقیاد دارد، همان گونه که حیوانی که شیر می‌دهد در برابر کسی که شیرش را می‌دوشد، رام است و «ضریع» هم طعامی است که جز ذلت و خواری عاید انسان نمی‌کند (غاشیه/۷) و «تضرع» هم خود را در حالت تسلیم و زاری قرار دادن و اظهار «ضراعه» است و به اینکه انسان از روی خوف و ذلت انگشتان دست را به چپ و راست حرکت دهد نیز گفته می‌شود؛ و «مضارعه» هم شریک شدن در این وضعیت ذلیلانه است و کم‌کم به هرگونه مشارکتی اطلاق شده است و علمای علم نحو هم کلمه «مضارعه» را از همین معنا

۱. و برخی هم اساساً دو ماده «کون» و «کین» را کاملاً مستقل دانسته و توضیح داده‌اند که «کین» به معنای گوشت و غده‌ای درون اندام جنسی زنان

است و استکان را از همین ماده دانسته‌اند (المحیط فی اللغة، ج ۶، ص ۳۳۴؛ لسان العرب، ج ۱۳، ص ۳۷۱)

استعاره گرفته‌اند (الفروق فی اللغة، ص ۲۴۵، مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۰۶) در جمع‌بندی معنای این ماده برخی گفته‌اند که این ماده دلالت بر نوعی ذلت و تذلل همراه با ابراز حاجت و نیازمندی می‌کند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۸)

حدیث

۱) از امام باقر ع درباره آیه «نه برای پروردگارشان «استکانه» کردند و نه «تضرع» نمودند» سوال شد، فرمودند:

«استکانه» همان خضوع است و «تضرع» عبارت است از بلند کردن دستها و با آنها [به درگاه الهی] گریه و زاری کردن.

الکافی، ج ۲، ص ۴۸۰

عَلِيُّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» فَقَالَ الْاسْتِكَانَةُ هُوَ الْخُضُوعُ وَالتَّضَرُّعُ هُوَ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وَالتَّضَرُّعُ بِهِمَا.

۲) از امیرالمومنین ع درباره آیه «لاتجأروا اليوم» (مومنون/۶۵) سوال شد؛ فرمودند: یعنی امروز دیگر دعا و التماس نکنید.

و درباره آیه «نه برای پروردگارشان خضوع کردند و نه تضرعی نمودند» (مومنون/۷۶) فرمودند: یعنی در دعا و درخواستشان تواضع نکردند و خضوع نمودند و اگر در مقابل خداوند عز و جل خاضع شده بودند خداوند استجابشان می‌کرد.

الجعفریات (الأشعبيات)، ص ۲۲۴

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ» قَالَ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ وَ قَوْلِهِ تَعَالَى «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» أَيْ لَمْ يَتَوَاضَعُوا فِي الدُّعَاءِ وَ لَمْ يَخْضَعُوا وَ لَوْ خَضَعُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَأَسْتَجَابَ لَهُمْ.

۳) از امام باقر ع از امام سجاد ع در مورد اعمال روز جمعه، دعایی بعد از نماز عصر روایت شده است که در فرازی از

آن می‌فرماید:

خدایا! بر ندای من رحم کن وقتی ندایت می‌کنم، و به من روی آور وقتی با تو مناجات می‌کنم؛ که واقعا نزد تو به گناهامم اعتراف می‌نمایم و به تو حاجتم را بیان می‌کنم و در پیشگاه تو از فقر و ناداری‌ام و سنگدلی‌ام و میل و خواهش نفسانی‌ام شکایت می‌کنم که تو خود فرمودی «نه برای پروردگارشان خضوع کردند و نه گریه و زاری‌ای نمودند» و این من هستم خدایا که به تو پناه آورده‌ام و بیچاره در برابرت نشسته‌ام و نالان به تو روی آورده‌ام و به آنچه نزد توست امید دارم؛ مرا می‌بینی و آنچه در من است می‌دانی و سخنم را می‌شنوی و نیاز و درماندگی‌ام و حال و آینده‌ام و جایگاهم را می‌شناسی ...

مصباح المتعبد، ج ۱، ص ۳۹۶

رَوَى عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فِي عَمَلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الدُّعَاءُ بَعْدَ الْعَصْرِ ...

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ وَ أَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ فَإِنِّي أَعْتَرِفُ لَكَ بِذُنُوبِي وَ أَذْكُرُ لَكَ حَاجَتِي وَ أَشْكُو إِلَيْكَ مَسْكَتِي وَ فَاقَتِي وَ قَسْوَةَ قَلْبِي وَ مِثْلَ نَفْسِي فَإِنَّكَ قُلْتَ «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» وَ هَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي قَدِ اسْتَجَرْتُ بِكَ وَ قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِينًا مُتَضَرِّعًا إِلَيْكَ رَاجِيًا لِمَا عِنْدَكَ تَرَانِي وَ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَ تَعْرِفُ حَاجَتِي وَ مَسْكَتِي وَ حَالِي وَ مُنْقَلَبِي وَ مَثْوَايَ ...

(۱) «وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ»:

عذاب‌های خدا در دنیا، برای رشد ماست که این رشد با تضرع و ناله و زاری به درگاه خدا حاصل می‌شود؛ و اگر کسی در برابر این عذابها و سختی‌ها به تضرع نیفتد، دیگر امیدی به هدایت و رشد او نیست.

توضیح تخصصی انسان‌شناختی:

ما بنده‌ی خداییم و اگر به اقتضای بندگی رفتار کنیم، به مقام خلیفه‌اللهی می‌رسیم که مقامی است فوق همه موجودات و حتی بالاتر از فرشتگان مقرب؛ چنانکه در تشهد درباره پیامبر اکرم ص که برترین مخلوق خداست، ابتدا بنده بودن وی را مطرح می‌کنیم و سپس پیامبر بودنش را «أشهد أن محمداً عبده و رسوله».

اما از مهمترین مشکلات ما انسانها در زندگی مان این است که جایگاه و نقش واقعی خود را فراموش می‌کنیم. وقتی عبد بودن خود (و در واقع، نسبت حقیقی خود با خداوند) را فراموش می‌کنیم، با توجه به برتری‌هایی که بر دیگران داریم، غرور بر ما مسلط می‌شود. (البته این غرور ناشی از حقارت ماست زیرا اگر بنده خدا می‌بودیم می‌فهمیدیم که از تمامی عوالم و از فرشتگان برتریم، اما وقتی بندگی را کنار گذاشته، از رابطه خود با خدا غفلت می‌ورزیم، حداکثر خودمان را با حیوانات و موجودات روی کره زمین و یا سایر انسانهایی که آنها را هم هم‌سطح حیوانات می‌دانیم، مقایسه می‌کنیم.)

در چنین فضایی است که انسان به اهمیت و ارزش تضرع و گریه و ناله به درگاه الهی پی می‌برد. کسی که به درگاه الهی تضرع کرده و خود را در برابر خدا کوچک ببیند، در واقع به رابطه خود با خدا پی برده و عظمت حقیقی خویش در قبال سایر موجودات را می‌فهمد؛ پس این تضرع، اگر چه ظاهرش زاری و ناله و اظهار عجز است؛ اما باطنش درک موقعیت عظیم خود در عالم است. بر این اساس، معلوم می‌شود تضرع به درگاه خداوند، در جایی رخ می‌دهد که انسان به موقعیت حقیقی خویش پی ببرد و این تضرع انسان را به عالی‌ترین جایگاهی که می‌تواند برسد می‌رساند.

با این توضیحات معلوم می‌شود که بسیاری از عذاب‌هایی که در دنیا متوجه ما می‌شود واقعا رحمت خداست؛ زیرا این عذاب می‌خواهد غرور کاذب ما را بشکند و ارتباط حقیقی ما با خدا را به ما یادآوری کند و اینجاست که اگر عذاب برسد و انسان تضرع کند، با استجاب خدا مواجه می‌شود و به کمال خود برمی‌گردد (حدیث ۲) و اگر تضرع نکند، یعنی حتی با این عذاب هم متوجه جایگاه واقعی خود نشده است.

(۲) «وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ»:

این آیه ظاهراً در مقام استدلال بر آیه قبلی است که فرمود: «و اگر هم بر آنها رحم می‌کردیم و آنچه از زحمت و ناراحتی گریبانگیر آنها بود برطرف می‌نمودیم، قطعاً، در حالی که سرگردان بودند، در سرکشی‌شان اصرار می‌ورزیدند.» یعنی در آن آیه، بی‌فایده بودن رحم کردن بر آنها را بیان کرد، و در این آیه توضیح می‌دهد که چرا چنین است.

توضیح تخصصی:

عذاب (که گاه به «شکنجه» ترجمه می‌شود) وضعیت دهشتناکی است که انسان راه‌های عادی نجات را بر خود بسته می‌بیند و چه بسا از جان خود هم دست می‌شویید. در واقع، اقتضای عذاب، قطع امید انسان از اسباب و علل عادی است و انسان فطرتاً به گونه‌ای است که وقتی دستش از همه اسباب عادی قطع شود، متوجه مسبب‌الاسباب (کسی که اسباب را اسباب کرده است) می‌گردد (عنکبوت/۶۵). پس ارسال عذاب در دنیا، آخرین گام برای هدایت انسانی است که از خدا و آخرت غافل است. اما کسی با این هم هدایت نشود، یعنی چنان به دنیا چسبیده که فطرتش دیگر جایی برای نفس کشیدن نمی‌یابد؛ به تعبیر دیگر، کسی که حتی وقوع در عذاب هم وی را از خواب غفلت بیدار نکند، دیگر به هیچ عنوان از خواب غفلت بیدار نخواهد شد و رحم کردن بر او هیچ فایده‌ای نخواهد داشت. لذا اینکه «آنها را به عذاب گرفتار کردیم، اما نه برای پروردگارشان خضوع کردند و نه ناله و زاری‌ای نمودند» دلیلی است بر اینکه «اگر بر آنها رحم کنیم و سختی‌هایشان را برطرف کنیم، طغیانگريشان شدیدتر می‌شود»

۳) «أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ»:

اگرچه این آیه ناظر به عذاب است، اما تعبیر این آیه در رساندن مقصود خود بسیار شیوا و شیرین است. تعبیر «أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ» یعنی «آنها را با عذاب گرفتیم» یعنی به جای اینکه بگویند آنها را با عذاب طرد کردیم و از خود رانندیم، می‌فرماید آنها را گرفتیم. این نشان می‌دهد که فلسفه این عذاب، نوعی رحمت و عاملی برای بازگشت آنها به سوی خدا بوده، نه صرفاً انتقام‌جویی (تدبر ۱).^۱

۴) «فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَ مَا يَتَضَرَّعُونَ»:

چرا «استکانوا» را ماضی آورد و «یتضرعون» را مضارع؛ و هر دو را ماضی یا مضارع نیاورد؟

الف. ماضی دلالت بر تحقق و تمام شدن کار دارد و مضارع دلالت بر اینکه کار ادامه دارد و در جریان است. این فعل ماضی، ناظر به جمله قبل است، و فعل مضارع ناظر به جمله بعد (که در آیه بعد می‌آید: تا هنگامی که باب عذاب شدیدی را بر آنها باز کنیم...) پس آیه می‌فرماید: آنها را به سختی و عذاب انداختیم اما خضوع نکردند؛ و آنها همچنان تکبر می‌ورزند و تضرع نمی‌کنند تا اینکه باب عذاب شدیدی را بر آنها باز کنیم و ... (الکشاف، ج ۳، ص ۱۹۸)

۱. در مورد تعبیر «مَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ» هم ظرافتی دیگر در کار است. در «نکات ترجمه» اشاره شد که «استکان» یا از ماده «سکن» است و یا از ماده «کون»:

اگر «استکان» از ریشه «سکن» باشد، در واقع این تضرع و خضوع کردن آنها را با کلمه‌ای بیان کرده که در دل آن معنایی از رسیدن به سکون و آرامش هست؛ به تعبیر دیگر بعد از اینکه می‌گوید ما آنها را با عذاب گرفتیم، در عین حال که تعجب می‌کند که چرا آنها خضوع و تضرع نکردند، اما تعبیری به کار برده که گویی تعجبش از این است که چرا آنها به پروردگارشان سکون و آرامش نجستند.

اگر هم «استکان» از ماده «کون» باشد که در این صورت هم آمدن حرف «ل» معنا را خیلی شیرین می‌کند یعنی در عین حال که تعجب می‌کند که چرا آنها خضوع و تضرع نکردند، اما تعبیری به کار برده که چرا آنها به خاطر پروردگارشان حال و وضعیت خود را دیگرگون نکردند.

ب. استکان و تضرع به لحاظ معنایی بسیار به هم نزدیک است و و این دو تعبیر، نمی‌خواهد دو مفهوم مختلف را در مورد آنها بیان کند، بلکه آیه در مقام گزارش از دو مقطع زمانی مربوط به آنهاست و در واقع یک مفهوم را به طور همیشگی در مورد آنها صادق می‌داند و می‌فرماید که آنها نه قبلاً تضرع کردند و نه از این پس تضرع می‌کنند.

ج. ...

۲۱۵) سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۷۷ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ
۱۳۹۵/۷/۲۹

ترجمه

تا اینکه بر آنها دری را که عذابی سخت داشت گشودیم، بناگاه خود را در آن بی‌چاره و نومید یافتند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا...»: مبداء «حتی: تا وقتی که» می‌تواند عبارت قبلی باشد (تضرع نمی‌کنند تا وقتی که ...) (الکشاف، ج ۳، ص ۱۹۸) و می‌تواند معنای مندرج در عبارت «ولو رحمانهم ...» باشد (ما بر اینها رحم نمی‌کنیم و رهایشان نمی‌کنیم) و عذاب‌های کوچک بر آنها می‌فرستیم) تا وقتی که زمان آن برسد که عذاب اصلی را متوجه آنها کنیم) (تفسیر نور، ج ۸، ص ۱۲۰) «مُبْلِسُونَ»: از ماده «بلس» می‌باشد که البته در زبان عربی به نحو ثلاثی مجرد به کار نرفته و عمدتاً در همین وزن افعال (ابلاس) به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۳۳۰) و به معنای ناامیدی (معجم المقایس اللغه، ج ۱، ص ۲۹۹) و غم و اندوهی است که از شدت سختی گریبانگیر آدمی می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۴۳). «مُبْلِس» به شخص درمانده غمگین پشیمان گفته می‌شود (کتاب العین، ج ۷، ص ۲۶۲) و تفاوت ابلاس با ناامیدی در این است که ابلاس ناامیدی شدیدی است که اولاً ناشی از سوء عمل خود شخص باشد و ثانیاً غم و سختی فراوان در پی داشته باشد (التحقیق ...، ج ۱، ص ۳۳۰)

برخی «ابلیس» (اسم خاص شیطان) را هم از همین ماده «ابلاس» دانسته‌اند به معنای کسی که از رحمت خدا کاملاً ناامید شد (کتاب العین، ج ۷، ص ۲۶۲) در مقابل عده‌ای بر این باورند که ابلیس، معرب از فارسی است (یعنی اصلش عربی نیست و از زبان فارسی وارد عربی شده) و اصلش هم از «پلاس» فارسی بوده، نه از «ابلاس»؛ و دلیلشان هم این است که جزء کلمات غیرمنصرف است در حالی که کلمات عربی‌ای که بر این وزن هستند (مانند اجفیل و اخیط) قابل صرف می‌باشند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۶۰؛ التحقیق، ج ۱، ص ۳۳۰)

حدیث

۱) از امام باقر ع روایتی درباره رجعت نقل شده است که در آن روایت، امام ع آیاتی متعددی از قرآن کریم را ناظر به رجعت معرفی می‌کنند [رجعت بدین معناست که عده‌ای از مومنان محض و فاجران حقیقی بعد از ظهور و قبل از قیامت به دنیا برمی‌گردند]. در فراز پایانی این حدیث آمده است:

... و منظور از سخن خداوند عز و جل که می‌فرماید: «تا اینکه بر آنها دری را که عذابی سخت داشت گشودیم» علی بن ابی طالب است هنگامی که در رجعت برگردد.

مختصر البصائر، ص ۸۸

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْمُنْخَلِّ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: ...^۱

وَ قَوْلُهُ تَعَالَى «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ» هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا رَجَعَ فِي الرَّجْعَةِ.

۲) از امام باقر ع درباره آیه «تا اینکه بر آنها دری را که عذابی سخت داشت گشودیم» روایت شده است که فرمودند: این در رجعت است.

مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۷، ص ۱۸۲

«حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ» ... قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (ع) هُوَ فِي الرَّجْعَةِ

تدبر

۱) «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ»

گاهی عذاب الهی زمینه است برای اینکه انسان تضرع کند، (آیه قبل) اما اگر انسان با این حد از عذاب تضرع و توبه نکند، مبتلا به عذاب شدیدی می‌شود که دیگر هیچ کاری از او ساخته نیست و ناامیدی سراپای وجودش را خواهد گرفت.

۲) «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ»

۱. عبارت حذف شده چنین است:

«لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَهُ قِتْلَةٌ وَ مَوْتَةٌ، إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ نُشِرَ حَتَّىٰ يَمُوتَ، وَ مَنْ مَاتَ نُشِرَ حَتَّىٰ يُقْتَلَ» ثُمَّ تَلَوْتُ عَلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ هَذِهِ آيَةٌ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ... ثُمَّ قَالَ: «مَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ بَرٌّ وَ لَا فَاجِرٌ إِلَّا وَ يُنْشَرُ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنْشَرُونَ إِلَىٰ قُرَّةِ أَعْيُنِهِمْ، وَ أَمَّا الْفُجَّارُ فَيُنْشَرُونَ إِلَىٰ خِزْيِ اللَّهِ يَا هُمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ.

وَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ» يُعْنَىٰ بِذَلِكَ مُحَمَّدٌ ص وَ قِيَامُهُ فِي الرَّجْعَةِ يُنْذِرُ فِيهَا.

وَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ «إِنَّهَا لِأَحَدَى الْأَكْبَرِ. نَذِيرًا لِلْبَشَرِ» يُعْنَىٰ مُحَمَّدٌ ص نَذِيرًا لِلْبَشَرِ فِي الرَّجْعَةِ.

وَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» قَالَ: يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الرَّجْعَةِ.

ترجمه: هیچ مومن [حقیقی] ای نیست مگر اینکه شهید شدنی و مردنی دارد، همانا آن که شهید می‌شود برانگیخته می‌شود تا بمیرد، و آن که می‌میرد برانگیخته می‌شود تا شهید شود ... سپس فرمود: «هیچ یک از این امت، نیکوکار یا بدکار نیست، مگر اینکه برانگیخته می‌شود، اما مومنون برانگیخته می‌شوند به جانب چیزی که چشمشان را روشن می‌کند، اما بدکاران برانگیخته می‌شوند به جانب خواری‌ای که خدا برایشان مقدر کرده است؛ آیا نشنیده‌ای که خداوند متعال می‌فرماید: «و قطعاً به آنها از عذاب نزدیک قبل از عذاب بزرگتر می‌چشانیم» و می‌فرماید: «ای جامه به خود پیچیده، بپاخیز و انذار کن، که منظور حضرت محمد ص و بپاخاستن ایشان در رجعت است که در آن موقع انذار می‌کند، و می‌فرماید: «آن یکی از دو امر بزرگ است، هشدار دهنده‌ای برای آدمی» یعنی حضرت محمد ص هشدار دهنده آدمیان است در رجعت. و می‌فرماید: «او کسی است که رسولش را با هدایت و دین حق فرستاد تا بر کل دین [ها] سیطره یابد هر چند مشرکان خوششان نیاید» که خداوند عز و جل در رجعت او را سیطره می‌دهد.

وقتی درهای عذاب شدید را بر آنها باز کردند، یکدفعه کلاً ناامید شدند. اما چرا ناامید شدند؟ خوب، چرا توبه نکردند؟ ظاهراً این آیه ناظر به موقعیتی است که دیگر امکان توبه وجود ندارد. همان موقعیتی که دیگر ایمان آوردن فایده‌ای ندارد. این آیه مربوط به جهنم نیست، زیرا در جهنم، جهنمیان درون عذاب شدید هستند در حالی که در این آیه از باز شدن درهای عذاب شدید سخن به میان آمده است؛ یعنی هنوز وارد عذاب شدید نشده‌اند.

اگر این آیه درباره جهنم نیست، پس درباره کجاست؟

در قرآن کریم اگرچه بیان شده که در آخرت و قبل از ورود به جهنم، درهای جهنم برای افراد باز می‌شود (زمر/۷۱)؛ اما وضعیتهایی را که ایمان آوردن و توبه کردن دیگر سودی ندارد منحصر به آخرت ندانسته و دو موقعیت دیگر را نیز برای انسان مطرح نموده که ایمان آوردن دیگر فایده ندارد و زمانش گذشته است:

یکی در لحظه مردن است که فرعون در لحظه غرق شدن ادعا می‌کند ایمان آوردم و خطاب می‌شود: آیا الان؟ (یونس/۹۰-

۹۱)؛

و دیگری در رجعت است که خداوند می‌فرماید وقتی برخی از آیات پروردگارت آمد، دیگر ایمان آوردن کسی که قبلاً ایمان نیاورده یا در ایمانش بهره خوبی کسب نکرده، فایده‌ای ندارد (انعام/۱۵۸) [علت اینکه این آیه، مربوط به رجعت، و نه آخرت دانسته شد، این است که در این آیه از آمدن «بعض آیات رب» سخن گفته شده، در حالی که قیامت عرصه بروز تمام آیات رب است. همچنین در زیارت آل‌یس صریحاً جملات این آیه مربوط به رجعت معرفی شده است.] اگرچه برخی از مفسران صدر اسلام در میان صحابه و تابعین، به نظرشان رسیده که شان نزول این آیه مربوط به جنگ بدر، یا قحطی مکه به نفرین پیامبر ص و یا مربوط به فتح مکه باشد (مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۱۸۱)^۱ اما طبق بیان فوق، معلوم می‌شود حق با اهل بیت بوده است که این آیه را بر رجعت تطبیق داده‌اند (احادیث ۱ و ۲)

۱. درباره شأن نزول آیه «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ» مرحوم طبرسی اقوال زیر را ذکر کرده است:

مجاهد: مربوط به وقتی است که پیامبر ص علیه آنها [کفار قریش] دعا کرد و گفت: پروردگارا آنها را به قحطی‌ای مانند قحطی زمان حضرت یوسف مبتلا کن. پس چنان به گرسنگی افتادند که «علهز» (پشم آغشته به خون) می‌خوردند.

ابن عباس: کشتاری است که در جنگ بدر مسلمانان در کفار انجام دادند.

جبائی: دری از عذاب در آخرت است

همچنین گفته شده مربوط به فتح مکه است.

امام باقر ع فرموده: مربوط به رجعت است.

ذاک حین دعا النبى ص عليهم فقال اللهم سنين كسنى يوسف فجاعوا حتى أكلوا العلهز و هو الوبر بالدم عن مجاهد و قيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس و قيل فتحننا عليهم بابا من عذاب جهنم فى الآخرة عن الجبائى و قيل ذلك حين فتح مكة و قال أبو جعفر (ع) هو فى الرجعة.

و در تفاسیر اهل سنت در الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۴ آمده است:

۳) از مقایسه این آیه با آیه قبل معلوم می‌شود که شدت عذاب‌ها با همدیگر متفاوت است. گاهی شخص عذاب می‌شود اما بقدری مغرور است که حتی تضرع نمی‌کند؛ اما در موردی دیگر، همین شخص، هنوز عذاب نشده، اما همین که در عذاب برویش گشوده می‌شود، وی تمام امیدش را از دست می‌دهد و یاس کامل بر وجودش مستولی می‌شود.

۴) «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ»:

این گونه نیست که عذابها صرفاً برای پاک شدن انسانها باشد. البته برخی عذابها برای پاک شدن انسانهاست و شاید به همین جهت بود که در آیه قبل (مومنون/۷۶) تعبیر کرد که «با عذاب آنها را گرفتیم» (توضیح بیشتر در [جلسه ۲۱۴، تدبیر ۳](#)). اما وقتی که آن عذاب در پاک شدن و برگشت آنها موثر نبود، در این آیه تعبیر کرد «در دارای عذاب را بر آنها گشودیم» و دیگر تعبیر «با عذاب گرفتیم» به کار نمی‌برد. چنین عذابی دیگر برای پاک کردن نیست، زیرا در دو آیه قبل تر (مومنون/۷۵) نشان داده که آنها بقدری در طغیان فرو رفته‌اند که رحم کردن بر آنها جز بدتر شدنشان ثمره‌ای ندارد.

اما اگر عذاب آنها را پاک نمی‌کند، پس چرا عذاب می‌شوند؟

ظاهراً این عذاب، همان حقیقت و باطن طغیان آنهاست و آخرت عرصه ظهور باطن امور است. اینها به خاطر شدت طغیانشان، باطنشان صددرصد پلید و جهنمی شده، برای همین در جهنم جاویدان می‌مانند و هیچگاه پاک نمی‌شوند.

۵) «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ»

دومین تعبیر «إِذَا» در این آیه را اصطلاحاً «إِذَا»ی فُجَائِئِیهِ می‌نامند، که به معنای وقوع یکدفعه و غیرمنتظره واقعه‌ای است (در ترجمه از کلمه «بناگاه» استفاده شد). اگر انسان در مسیر کفر و لجاجت و طغیان پیش برود، و عذابها و سختی‌هایی که در مسیر زندگیش پیش می‌آید او را از انحرافش باز ندارد، به نقطه‌ای می‌رسد که یکدفعه با باطن عمل خود مواجه می‌شود؛ و (اگر دقت کنیم که امید مهمترین عامل برای ادامه زندگی و فعالیت انسان است) این مواجهه غیرمنتظره، همه انگیزه‌های وی برای زندگی و هر فعالیتی را یکجا بر باد می‌دهد.

۶) «حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ»:

برای مرجع ضمیر «ه» در «فیه» دست کم دو احتمال وجود دارد، که با توجه به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا، هر دو می‌تواند مد نظر بوده باشد:

الف. منظور، همان موقعیت باز شدن درهای عذاب است، یعنی با باز شدن درهای عذاب، یاس تمام وجود آنها را فرامی‌گیرد.

ب. منظور، وضعیت عذاب شدید است؛ یعنی آیه می‌خواهد بگوید وقتی درهای عذاب شدید بر آنها باز می‌شود یکدفعه و پیش از آنکه به خود بیایند، متوجه می‌شوند که درون آن عذاب شدید قرار گرفته‌اند.

۷) این آیات (مومنون/۷۴-۷۷) یک پیام مهم برای ما دارد:

و أخرج ابن أبي شيبة و ابن جرير و ابن مردويه عن ابن عباس في قوله حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ قَدْ مَضَىٰ كَان يَوْمَ بَدْرٍ؛ و أخرج ابن جرير عن ابن جرير حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ و أخرج ابن جرير عن مجاهد حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ لِكْفَارِ قَرِيشِ الْجُوعِ و ما قبلها من القصة لهم أيضا

وقوع آخرت و عذاب‌های الهی کاملاً جدی است و شوخی بردار نیست. آنها را جدی بگیریم. اگر با نمونه‌های کوچکش در دنیا به صراط مستقیم برنگردیم، به نمونه‌های خیلی جدی‌تر و شدیدترش مبتلا خواهیم شد که دیگر امیدی به نجات نمی‌ماند.

۲۱۶) سوره ملک (۶۷) آیه ۲۳ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۱۳۹۵/۷/۳۰

ترجمه

بگو او است آنکه شما را پدید آورد و برای شما شنوایی و دیدگان و دل‌ها قرار داد، بسیار اندک سپاس می‌گزارید.^۱

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ»: «قلیلاً» در جایگاه مفعول مطلق (یا متعلق به م مفعول مطلق محذوف) برای «تشکرون» می‌باشد (تشکرون شکر اقلیلاً) و «ما» حرف زائد برای تاکید قَلْتُ (= قَلِيلًا ما) باشد (به معنای «حقاً اندک») که معنای عبارت چنین می‌شود: «شکرگزاری می‌کنید شکرگذاری واقعاً اندکی» (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۸، ص ۱۹۸؛ إعراب القرآن و بیانه، ج ۶، ص ۵۲) و برخی توضیح داده‌اند که این تعبیر، نه بدین معناست که شکرگزار هستند اما مقدار شکرشان کم است، بلکه شبیه آنکه در مذمت کسی که کفران نعمت می‌کند بگوییم «ما اقل شکرک: چقدر کم شکرگزاری!» در واقع، این اندک، دارای بار منفی است (مفاتیح الغیب، ج ۲۳، ص ۲۸) (شبیه few در مقابل a few در زبان انگلیسی)

به نظر می‌رسد ترکیب این جمله به صورت‌های مختلف دیگری هم قابل بحث است:

- اینکه «قلیلاً» را مفعول به بگیریم: بسیار مقدار کمی را شکر می‌گزارید.
- اینکه «قلیلاً» را مفعول به بگیریم و «ما» را نافی: شکر نمی‌گذارید قلیلی را؛ کنایه از اینکه حتی شکر اندکی از آن را هم به جا نمی‌آورید.

- برخی قلیلاً را همچنان نائب مفعول مطلق دانسته، اما «ما» را مصدریه گرفته‌اند و عبارت «ما تشکرون» را در تاویل مصدر و فاعل برای «قلیلاً» بمعرفی کرده‌اند (إعراب القرآن الکریم، ج ۲، ص ۳۳) یعنی به صورت «قلیلاً شکرکم» باشد. در این صورت معنایش با آنچه در متن گذشت تفاوت نمی‌کند اما این اشکال به ذهن خطور می‌کند که آیا می‌شود چیزی هم وابسته باشد و هم عامل («قلیلاً» از آن جهت که در مقام مفعول مطلق قرار گرفته، وابسته و متعلق به یشکرون است و از آن جهت که ما یشکرون در مقام فاعل آن قرار گرفته، عامل در آن است).

۱. امروز ابتدا در ادامه آیات قبل، آیه ۷۸ سوره مومنون را قرار دادم که بعد متوجه شدم که این آیه جزء اولین آیاتی بوده که در همین کانال درباره‌اش تدریس کرده‌ایم (جلسه ۷) و در واقع، تکراری است. برای همین به نظرم رسید آیه امروز را آیه فوق قرار دهم که هم آیه‌ای به آیات قبلی اضافه شده باشد و هم بسیار به آیه فوق شبیه است و احادیث فوق و نیز تدریس در آن می‌تواند بسیار به هم نزدیک باشد.

- همچنین برخی به صورت «عده بسیار کمی از شما شکر او به جای می‌آورید» ترجمه کرده‌اند (الهی قمشه‌ای) که ظاهراً ترجمه درستی نباشد زیرا در این ترجمه «قلیلاً ما» را مبتدا (یا فاعل) در نظر گرفته است که در این صورت باید به صورت «قلیلٌ ما» می‌آمد. جالب اینجاست که با اینکه در متن میزان، شکر را مفعول مطلق گرفته، اما مترجم میزان هم همین اشتباه را مرتکب شده و به صورت فوق ترجمه کرده است (ترجمه میزان، ج ۱۵، ص ۷۴)

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است که فرمودند:

عجب از این آدمی! با پیه‌ای می‌نگردد، و با گوشتی سخن می‌گوید، و با استخوانی می‌شنود، و از شکافی نفس می‌کشد.

نهج البلاغه، حکمت ۸

اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که خداوند نعمتی بر او بخشید و آنها را با قلبش شناخت [= نعمت خدا بودن آن را با تمام وجود درک کرد] شکر

آن را ادا کرده است.

الکافی، ج ۲، ص ۹۶

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيْسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَارَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ رَجُلٍ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا.

(۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که پیرامون نعمتها حصار از شکر نکشد، آنها را در معرض زوال قرار داده است.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۲۸۰، ح ۶۲۰۷

مَنْ لَمْ يُحِطِ النِّعْمَ بِالشُّكْرِ لَهَا فَقَدْ عَرَضَهَا لِزَوَالِهَا (۵/۴۱۳).

تدبر

چنانکه بیان شد، آیه مذکور در جلسه ۷ (مومنون/۷۸) بسیار شبیه این آیه است؛ لذا نکات آنجا مجدداً تکرار نمی‌شود.

ضمناً در جلسه ۱۴۰ به مناسبت آیه «یستمعون القول» هم احادیثی درباره سمع آمده (بویژه حدیث ۴) و هم تدبرهایی درباره

گوش و شنوایی مطرح شده (بویژه تدبرهای ۲ و ۳ و ۷) که کاملاً می‌تواند به این آیه هم مرتبط باشد و مجدداً تکرار نمی‌شود.

(۱) «قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ»:

در این آیه نعمت آفریده شدن ما در کنار نعمت اعطای شنوایی و دیدگان و دلها قرار گرفته و به خاطر کمی شکرگزاری

مورد مذمت قرار گرفته‌ایم.

اما چرا میان این همه نعمت، بر این سه نعمت شنوایی و دیدگان و دلها تاکید کرد؟

الف. راه‌های ادراکی انسان یا حواس وی است و یا دل وی. در میان حواس هم اگرچه حواس پنجگانه (بینایی، شنوایی، بویایی، چشایی، لامسه) معروفند اما عمده علم و شناخت ما از عالم، مدیون دو حس بینایی و شنوایی است؛ زیرا که انسان از طریق آنها با عرصه بسیار گسترده‌تری از عالم ارتباط برقرار می‌کند (بویایی و چشایی و لامسه، تنها در فاصله‌های بسیار نزدیک مفید است) و مقصود از دل هم قوه عاقله است که بهره‌مندی از آن وسعت ادراکی انسان را بسیار بیشتر می‌کند. (المیزان، ج ۱۵، ص ۵۴) توجه شود که مقصود از ادراک دل کلیه ادراکات نیازمند فکر است که اعم از ادراکات جزئی خیالی و ادراکات کلی عقلی است. (المیزان، ج ۱۶، ص ۲۵۰)

ب. عمده معرفت انسانها، بیش از آنکه محصول تجربه مستقیم از عالم باشد، محصول خواندن و شنیدن است که در این دو زمینه کار اصلی بر عهده بینایی و شنوایی و فاهمه انسان است و در واقع کارکرد این سه باهم ویژگی اختصاصی انسان (یعنی زبان) است که مایه تمایز او با سایر موجودات گردیده است. (درباره اهمیت زبان در انسان‌شناسی، در جلسه ۵۹، تدبیر ۲ و نیز در احادیث و تدبرهای جلسه ۴۳ (علق/۴) توضیحاتی ارائه شد)

ب. فعالیت‌های انسان را به دو دسته فعالیت‌های التذادی و فعالیت‌های تدبیری تقسیم می‌کنند. دسته اول محصول مستقیم غریزه است (مانند خوردن و آشامیدن و ...) و دسته دوم محصول تدبیر و تعقل انسان. و انسان به گونه‌ای است که حتی فعالیت‌های التذایش را هم غالباً در ذیل فعالیت‌های تدبیری انجام می‌دهد (مثلاً خوردن غذا در انسان را با حیوانات مقایسه کنید) و در عرصه فعالیت‌های تدبیری است که شکرگزاری یا عدم آن بشدت قابل طرح است. آن دسته از ادراکات انسان که فعالیت‌های تدبیری را رقم می‌زنند، ادراکاتی‌اند که مولد علم حصولی در انسان هستند. اگر ادای شکر هر نعمت را در گروهی معرفت صحیح نسبت به آن نعمت (حدیث ۲) و در نتیجه استفاده آن در راستایی که برای آن آفریده شده، بدانیم، آنگاه در میان نعمت‌هایی که به انسان داده شده، آن نعمت‌هایی که انسان باید راستای صحیح استفاده از آنها را مورد توجه قرار دهد، همین نعمت‌هایی هستند که زمینه‌ساز فعالیت‌های تدبیری ما می‌شوند یعنی شنیدن و دیدن و فهمیدن؛ که به ترتیب محصول شنوایی و دیدگان و دلهاست. درواقع، شکرگزار نبودن در خصوص این سه نعمت است که خیلی بروز و ظهور دارد.

د. بر شنوایی و دیدگان و دلها منافی مترتب می‌شود که بر هیچ چیز دیگری مترتب نمی‌شود؛ برترینش این است که درک آیات الهی توسط این سه انجام می‌شود چنانکه خداوند وقتی این سه به کار درک آیات الهی نیاید، آنها را کان لم یکن قلمداد کرده است: «جَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَ أَبْصَارًا وَ أَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لَا أَبْصَارُهُمْ وَ لَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» (احقاف/۲۶) (الکشاف، ج ۳، ص ۱۹۹)

... ه

۲) «هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ ... قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ»

خداست کسی که ما را ایجاد کرده؛ و اوست که برایمان قرار داده ... ما این نعمتها را در اختیار داریم: از هستی‌مان تا شنوایی و دیدگان و دلها. ما دائماً با این نعمت‌ها در حال گذران زندگی هستیم؛ اما در مجموع چه اندازه در زندگی‌مان توجه داریم که اینها مال خودمان نبوده و خداوند اینها را به ما داده است؟

البته از اینکه شکر تمام نعمتها را بگذاریم ناتوانیم، چرا که به قول سعدی:

هر نفسی که فرو می‌رود ممد حیات است و چون برمی‌آید مفرح ذات؛ پس در هر نفسی دو نعمت است و بر هر نعمتی

شکری واجب:

از دست و زبان که برآید

کز عهده شکرش بدرآید

و خداوند هم علی‌القاعده از ما انتظار چنین شکری هم ندارد. اما واقعا این همه از نعمتهای دم‌دستی‌ای همچون شنوایی و دیدگان و دل استفاده می‌کنیم، چه اندازه یادمان هست که اصلا اینها نعمتهایی است که خدا به ما داده؟ و به فرض هم به یاد آوریم که خدا به ما داده، چه اندازه دغدغه این را داریم که اینها را در راهی که خدا داده استفاده کنیم؟

۳) «قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْإِفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ»:

در این آیه نعمت آفریده شدن ما در کنار نعمت اعطای شنوایی و دیدگان و دل‌ها قرار گرفته و به خاطر کمی شکرگزاری مورد مذمت قرار گرفته‌ایم. در آیه ۷۸ سوره مومنون (وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْإِفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) فقط به اعطای شنوایی و دیدگان و دل‌ها اشاره شده و سپس به خاطر کمی شکرگزاری مورد مذمت قرار گرفته‌ایم. با کنار هم گذاشتن این دو آیه شاید بتوان به این نتیجه رسید که نعمت اعطای شنوایی و دیدگان و دل‌هاست که انسان را انسان می‌کند و اگر انسان سپاس اینها را نگذارد، دیگر سپاسگزاری در قبال اصل آفرینش خودش هم در کار نخواهد بود و یا اگر هم باشد، فایده‌ای ندارد.

۴) «قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْإِفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ»:

در چهار جای قرآن این تعبیر که خدا «سمع و ابصار و افئده» به انسان داده، آمده است. (نحل/۷۸؛ مومنون/۷۸، سجده/۹، ملک/۲۳) در تمامی آنها قبل و یا بعدش بحثی درباره قیامت و سرنوشت نهایی انسان مطرح است؛ و در قبل از آیه حاضر و آیه ۷۸ مومنون، درباره فاصله گرفتن از صراط مستقیم هشدار داده شده است.

می‌توان نتیجه گرفت: مهمترین ابزارهای ما برای راه‌یابی (صراط مستقیم) و رسیدن به سعادت حقیقی (در قیامت)، ادای شکر شنوایی، دیدگان و دل‌هاست؛ و اگر ادای شکر را حق معرفت آنها بدانیم (حدیث ۲) آنگاه مهمترین اقدام برای قرار گرفتن در صراط و رسیدن به مقام قرب، این است که تمام هم و غم خود را صرف مراقبت از این سه امر (شنوایی، دیده و دل) کرده و بکوشیم از آنها درست استفاده کنیم.

۵) «قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ»:

چنانکه در «نکات ترجمه» اشاره شد این تعبیر ناظر به میزان شکرگزاری انسانهاست، نه تعداد شکرگزاران؛ و آیه در مقام این است که مذمت کند که: چه اندک شکرگزاری می‌کنید.

اگر توجه کنیم که شکر حقیقی یک نعمت، استفاده از آن در مسیری است که خدا برایش تعیین کرده، شاید می‌خواهد اشاره کند که بالاخره اقتضای اولیه شنوایی و دیدگان و دلها، حداقلی از شکر هست که افراد، خواسته یا ناخواسته، آن مقدار را ادا می‌کنند. اما چرا این اندازه اندک؟!

درواقع چرا نعمتی را که خدا برای رسیدن به بالاترین مقامات عالم به شما داده، این طور هدر می‌دهیم و فقط بهره بسیار اندکی از آن می‌گیریم. با این نعمت قرار بوده ما صراط مستقیم را بیابیم و تا برترین منازل آخرت را درنوردیم (تدبر ۴) اما آنها را صرفاً خرج دنیا می‌کنیم.

آیا این نحوه هدر دادن امکانات جای مذمت ندارد؟

﴿جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْآفْئِدَةَ﴾

چرا «سمع: شنوایی» را به صورت مصدر و منفرد آورد؛ اما «بصر و فؤاد» را به صورت اسم ابزار (بصر= دیده= ابزار بینایی،

فؤاد= دل = ابزار فهم و گرایش) آورد؟

من هنوز پاسخ قانع کننده‌ای برای این سوال نیافته‌ام

هرکس پاسخی یافت ممنون می‌شوم که در اختیار بنده نیز قرار دهد.

این را در کانال نگذاشتم

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ...﴾

مطالبی که از این آیه می‌فهمید، مطالبی است که باید به گوش دیگران هم رساند.

بسم الله الرحمن الرحيم

اگر روزی در یک آیه قرآن بیندیشیم بعد از ۱۷ سال در طول عمرمان در تمام آیات تدبیر کرده ایم.

لینک کانال حداقل یک آیه در روز

<https://telegram.me/YekAaye>

لینک گزیده (کانالی که گلچینی از کانال فوق در آن قرار داده می شود)

<https://telegram.me/YekAayah>

توضیحات درباره کانال حداقل یک آیه در روز

<https://telegram.me/YekAaye/2025>

ارتباط با حسین سوزنچی (نویسنده کانال)

@hsouzanchi

وبلاگ حاوی کل مطالب کانال حداقل یک آیه در روز

<http://yekayehqurandarrooz.parsiblog.com/>